قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر؛اهذه الأبيات أول شعرٍ قيل في العرب،
وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن، ولم يسم لي قائلها.
قال ابن إسحاق: ثماغبشا من خزاعة وليت البيت دون بني بكر ابن عبد مناة، وكا الذي
يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني، وقريش إذ ذاك حلول وصرم، وبيوتات متفرقون في
قومهم من بني كنانة، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم
حليل بن حبشية بن سلول بن كعب ابن عمرو الخزاعي. فخطب قصي بن كلاب إلى
حليل ابنته حبى، فرغب فيه حليل فزوجه، فولدت له عبد الدار، وعبد مناف، وعبد
العزى، وعبدا.
فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله، وعظم شرفه هلك حليل، فرأى قصي انه أولى بالكعبة،
وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر، وا قريشاً فرعة إسماعيل بن إبراهيم وضريح ولده، فكلم
رجالاً من قريش وبني كنانة، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة، فأجابوه.
وكا ربيعة بن حرام من عدرة بن سعد بن زيد مناة قد قدم مكة بعد هلاك كلاب، فتزوج
فاطمة بنت سعد بن سيل - وزهرة يومئذ رجل، وقصي فطيم - فاحتملها إلى بلاده،
فحملت قصياً معها وأقام زهرة، فولدت لربيعة رزاحاً. فلما بلغ قصيٌ وصار رجلاً أتى
مكة فأقام بها فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة،
يدعوه إلى نصرته والقيام معه؛ فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته: حن بن ربيعة، ومحمود
ابن ربيعة، وجلهمة بن ربيعة، وهم لغير فاطمة، فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب،
وهم مجمعون لنصرة قصي.
وكا الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة،
وولده من بعده، وكا يقال له ولولده صوفة. وانما ولى الغوث ذلك لأن أمه كانت من بني
جرهم، وكانت لاتا فنذرت للهاهي ولدت رجل ان اتصدق به على الكعبة عبداً لها
يخدمها ويقوم عليها؛ فولدت الغوث، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من

جرهم، فولى الإجازة بالناس من عرفة، لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولده من بعده
حتى انقرضوا.
وكا الغوث بن مر إذا دفع بالناس قال:
لا همّ انى تابع تباعه ا كان إثم فعلى قضاعه
قال ابن إسحاق: كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة، وتجيز بهم إذا نفروا من منًى، حتى
إذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار، ورجل من صوفة يرمي للناس، لا يرمون حتى يرمى،
فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له: قم فأرم حتى نرمي معك؛ فيقول: لا والله،
حتى تميل الشمس؛ فيظل ذوو الحاجات يرمونه بالحجارة ويقولون له: ويلك ! قم فارم، فيأبى
عليهم؛ حتى إذا مالت الشمس قام فرمى، ورمى الناس معه.
فإذا فرغوا من رمي الجمار، وأرادوا النفر من منًى أخذت صوفة بجانبي العقبة، فحبسوا
الناس وقالوا: أجيزي صوفة، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فإذا نفرت صوفة ومضت
خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم؛ فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم في ذلك بنو سعدٍ
بن زيد مناة، من تميم، وكانت من بني سعدٍ في آل صفوا بن الحارث بن شجية؛ فكان
صفوا هو الذي يجيز الناس بالحج من عرفة، ثم بنوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام
عيلان لإسلام كرب بن صفوان؛ وفي ذلك يقول أوس بن مغراء من قصيدة:
لا يبرح الناس ما حجّوا معرّفهم حتّى يقال أجيزوا آل صفوانا
وكانت الإفاضة في عدوا يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم الذي قام عيلان
لإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل، وكا أبو سيارة يدفع بالناس على أتا له، وبه ضرب
المثل: أصبر من عير أبى سيارة؛ لأنه دفع بأهل الموسم عيلان ربعين عاماً.
نعود إلى أخبار قصي بن كلاب، فلما كان ذلك العام، فعلت صوفة كما كانت تفعل، وقد
عرفت ذلك لها العرب، وهو دينٌ في انفسهم من عهد جرهم وخزاعة وولايتهم، فأتاهم
قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال: لا تجر - لنحن أولى
بهذا منكم -، فقاتلوه، فاقتتل الناس قتالاً شديدا ثم انهزمت صوفة، وغلبهم قصي على ما

كان بأيديهم من ذلك.
وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي، وعرفوا انه سيحول بينهم وبين الكعبة
وأمر مكة، فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لحربهم، وخرجت إليه خزاعة وبنو بكر،
فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح، وا يحكموا
بينهم رجلاً من العرب، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة، فقضاقصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وا كل دم أصابه قصي من
خزاعة وبني بكر موضوعٌ يشدخه تحت قدميه، وا ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش
وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة، وا يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة. فسمى يغمر بن
عوف يومئذ الشداخ، لما شدخ من الدماء ووضع منها.
قال: فولى قصي البيت وأمر مكة، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة، وتملك على قومه
وأهل مكة فملكوه، إلا انه أقر للعرب ما كانوا عليه، وذلك انه كان يراه ديناً في نفسه لا
ينبغي تغييره؛ فأقر آل صفوان، وعدوان، والنسأة، ومرة بن عوف على ما كانوا عليه، حتى
جاء الإسلام، فهدم الله به ذلك كله.
فكا قصي أول من أصاب ملكاً من بني كعب بن لؤي، وكانت إليه الحجابة، والسقاية،
والرفادة، والندوة، واللواء؛ فحاز شرف مكة كله، وقطع مكة رباعاً بين قومه، فانزل كل قوم
من قريش منازلهم من مكة، فسمته قريش مجمعاً لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره؛ فما
تنكح امرأة، ولا يتزوج رجل من قريش، ولا يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يعقدون لواء
لحرب قوم غيرهم إلا في داره؛ يعقده لهم بعض ولده، وما تدرع جاريةٌ إذا بلغتاتدرع من
قريش إلا في داره، يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه، ثم ينطلق بها إلى أهلها.
فكا أمره في قومه من قريش في حياته وبعد موته، كالدين المتبع لا يعمل بغيره. واتخذ لنفسه
دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة؛ ففيها كانت قريش تقضي أمورها قال الشاعر:

قصيٌّ لعمري كان يدعى مجمّعا به جمّع الله القبائل من فهر

قال ابن إسحاق: فلما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة بمن معه إلى

بلاده. قال: فلم يزل قصي على ذلك، فلما كبر ورق عظمه - وكا عبد الدار بكره، وكا
عبد مناف قد شرف في زما أبيه وذهب كل مذهب، وعبد العزى وعبدٌ - قال لابنه عبد
الدار: أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وا كانوا قد شرفوا عليك؛ لا يدخل رجلٌ منهم الكعبة
حتى تكون انت تفتحها له، ولا يعقد لقريش لواءً لحربها إلا انت بيدك، ولا يشرب رجل
بمكة إلا من سقايتك، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطع قريش
أمراً من أمورها إلا في دارك، فأعطاه داره: دار الندوة التي لا تقضي قريش أمراً إلا فيها
وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة.
وكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب، فيصنع به
طعاماً للحاج، فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد. وقصي هو الذي فرض ذلك، فقال لهم
حين أمرهم به: يا معشر قريش، انكم جيرا الله وأهل بيته وأهل الحرم، وا الحاج ضيف الله
وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، حتى
يصدروا عنكم. ففعلوا. قال: فلما هلك قصي بن كلاب أقام أمره في قومه من بعده بنوه،
فاختطوا مكة رباعا بعد الذي كان قد قطع لقومه بها فكانوا يعطونها في قومهم وفي غيرهم
من حلفائهم، ويبيعونها فأقامت قريش على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع،
إلىاكا ما نذكرهاشاء الله تعالى في هاشم بن عبد مناف.
وحكى أبو عبد الله بن عائذ الدمشقي في مغازيه زيادةً في خبر قصي نذكرها في هذا
الموضع، وا كان قد نقص في غيره، فقال في أثناء ما حكاه:
ا البيت كان حوله غيضة والسيل يدخله، ولم يرفع البيت حينئذ، فإذا قدم الحاج وطئوه
حتى تذهب الغيضة، فإذا خرجوا نبتت. قال: فلما قدم قصي قطع الغيضة، وابتنى حول
البيت دارا ونكح حبى بنت حليل.
وقال أيضاً:اقصياً قال لأمرأته حبى: قولي لجدتك تدل بنتك على الحجر، فلم تزل بها حتى
قالت: انى أعقل انهم حين خرجوا إلى اليمن سرقوه، ونزلوا منزلاً وهو معهم، فبرك الجمل
الذي كان عيلان لحجر، فضربوه فقام، ثم ساروا فبرك، فضربوه فقام، ثم برك الثالثة فقالوا:

ما برك إلا من أجل الحجر، ودفنوه، وذلك أسفل مكة، وانى لأعرف حيث برك، فخرجوا
بالحديد وخرجوا بها معهم، فأرتهم حيث برك أولاً وثانياً وثالثا فقالت: احفروا ههنا.
فحفروا حتى يئسوا منه، ثم ضربوا فأصابوه وأخرجوه، فأتى به قصي، فوضعه في الأرض،
فكانوا يتمسحون به وهو في الأرض، حتى بنى قصي البيت.
قال: ومات قصي ودفن
بالحجون. والله أعلم بالصواب.
وأما عبد مناف بن قصي فكنيته أبو عبد شمس، واسمه المغيرة، وعبد مناف لقبه،
وسبب ذلك ان أمه حبى بنت حليل الخزاعية أخدمته مناة، وكا مناة صنماً عظيماً لهم،
فسمى عبد مناة به. ثم نظر قصي، فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة، فحوله عبد مناف. قاله
السهيلي. ومناف مفعل من اناف ينيف اناقة إذا ارتفع. وقال المفضل: الأنافة الإشراف
والزيادة، وبه سمى عبد مناف لطوله، ومنه تقول: مائة ونيف، أي شيء زائد على المائة.
وكا قصي يقول: لي أربعة بنين سميت ابنين بإلهي، وهما عبد مناف وعبد العزى، وواحداً
بداري. وهو عبد الدار، وواحداً بي، وهو عبد قصي. حكاه محمد بن عائد في مغازيه
عن أم سلمة.
وقال محمد بن سعد: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: لما هلك
قصي بن كلاب قام عبد مناف بن قصي على أمر قصي بعده وأمر قريش إليه، واختط
بمكة رباعاً بعد الذي كان قصي قطع لقومه.
قال: وولد عبد مناف سنة نفر، وست نسوة، وهم: عبد المطلب بن عبد مناف وكا
أكبرهم، وهو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه، وهاشم،
واسمه عمرو، وهو الذي عقد الحلف لقريش من هرقل لأن تختلف إلى الشام آمنة، وعبد
شمس بن عبد مناف، وتماضر بنت عبد مناف، وحية، وقلابة، وبرة، وهالة، وأمهم
عاتكة الكبرى بنت مرة، بن هلال، بن فالج، بن ثعلبة بن ذكوان، بن ثعلبة، بن بهثة، بن
سليم، بن منصور، بن عكرمة، بن خصفة، بن قيس عيلأن، بن مضر. ونوفل بن عبد

مناف، وهو الذي عقد الحلف لقريش من كسرى إلى العراق، وأبو عمرو بن عبد مناف،
واسمه عبيد، درج ولا عقب له، وأمهم واقدة بنت أبي عدي، وهو عامر، بن عبد نهم، بن
زيد، بن مازن، بن صعصعة؛ وريطة بنت عبد مناف، ولدت بني هلال، بن معيط من بني
كنانة، بن خزيمة، وأمها الثقفية.
وأما هاشم بن عبد مناف، فكنيته أبو نضلة، وقيل أبو يزيد، وقيل بل كان يكنى بابنه
أسد؛ واسمه عمرو، وهاشم لقب لقب به. روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال:
كان اسم هاشم عمرا وكا صاحب إيلاف قريش، وإيلاف قريش: دأب قريش، وهو أول من
سن الرحلتين لقريش؛ ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي
فيكرمه ويحبوه، ورحلة في الصيف إلى الشام إلى غزة وربما بلغ انقرة، فيدخل على قيصر
فيكرمه ويحبوه؛ فأصابت قريشاً سنواتٌ ذهبت بالأموال، فخرج هاشم إلى الشام، فأمر
بخبز كثير فخبز له، وحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة، فهشم ذلك الخبز، يعنى
كسره وثرده، ونحر تلك الإبل، ثم أمر بطبخها ثم كفأ القدور على الجفان، فأشبع أهل مكة؛
فكان ذلك أول الحيا بعد السنة التي أصابتهم؛ فسمى بذلك هاشما وفي ذلك يقول عبد الله
بن الزبعري:

عمرو العلى هشم الثّريد لقومه ورجال مكّة مسنتون عجاف

قال: فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكا ذا مال، فتكلفايصنع صنيع هاشم
فعجز عنه، فشمت به ناس من قريش، فغضب ونال من هاشم، ودعاه إلى المنافرة، فكره
هاشم ذلك لسنه وقدره، فلم تدعه قريش وأحفظوه قال: فانى انافرك على خمسين ناقةً سود
الحدق تنحرها ببطن مكة، والجلاء عن مكة عشر سنين. فرضي أمية بذلك، وجعلا
بينهما الكاهن الخزاعي، فنفر هاشماً عليه، فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من
حضره، وخرج أمية إلى الشام، فأقام بها عشر سنين؛ فكانت هذه أول عداوة وقعت بين
هاشم وأمية، ثم ولي هاشم الرفادة والسقاية.

ولاية هاشم الرفادة والسقاية

قال:اهاشما وعبد شمس، والمطلب، ونوفلاً: بني عبد مناف أجمعوا علىايأخذوا ما بأيدي
بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعل إلى عبد الدار من الحجابة، واللواء، والرفادة،
والسقاية، والندوة، ورأوا انهم أحق به منهم لشرفهم عليهم، وفضلهم في قومهم، وكا الذي
قام بأمرهم هاشم، فأبت بنو عبد الداراتسلم ذلك إليهم، وقام بأمرهم عامر بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار؛ فصار مع بني عبد مناف بن قصي بنو أسد بن عبد العزى بن
قصي، وبنو زهرة ابن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر؛ وصار مع بني عبد
الدار بنو مخزوم، وسهم، وجمح، وبنو عدي بن كعب؛ وخرجت من ذلك بنو عامر ابن
لؤي، ومحارب بن فهر؛ فلم يكونوا مع واحد من الفريقين، فعقد كل قوم على أمرهم حلفاً
مؤكداً: ألا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة.
فأخرجت بنو عبد مناف، ومن صار معهم، جفنةً مملوءة طيبا فوضعوها حول الكعبة،
ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا ومسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على
انفسهم، فسموا المطيبين. وأخرجت بنو عبد الدار ومن كان معهم جفنةً من دم، فغمسوا
أيديهم فيها وتعاقدوا وتحالفوا: ألا يتخاذلوا ما بل بحر صوفة؛ فسموا الأحلاف، ولعقة الدم،
وتهيئوا للقتال، وعبئت كل قبيلة لقبيلة؛ فبينما الناس على ذلك، إذ تداعوا إلى الصلح
علىايعطوا بني عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة، وتكون الحجابة واللواء ودار الندوة
إلى بني عبد الدار كما كانت، ففعلوا وتحاجز الناس؛ فلم تزل دار الندوة في بني عبد الدار،
حتى باعها عكرمة بن عامر، ابن هاشم، بن عبد مناف، بن عبد الدار، بن قصي، من
معاوية بن أبي سفيان؛ فجعلها معاوية دار الإمارة.
قال: وولي هاشم بن عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة، وكا رجلاً موسرا فكان يخرج
في كل عام مالاً كثيرا وكا قوم من قريش أهل يسار يترافدون، فيرسل كل انسا بمائة مثقال
هرقلية، وغيرهم يرسل بالشيء اليسير على قدر حالهم، فكان هاشم، إذا حضر الحج،
يأمر بحياضٍ من أدم، فتجعل في موضع زمزم، ثم يستقى فيها الماء من البئار التي بمكة

فيشربه الحاج، وكا يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة، وبمنًى، وجمع، وعرفة؛ وكا يثرد لهم الخبز
واللحم، والخبز والسمن، والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء، فيستقون بمنًى، والماء يومئذ
قليل، في حياض الأدم، إلىايصدروا من منًى، ثم تنقطع الضيافة ويتفرق الناس إلى بلادهم.
قال: وهاشم بن عبد مناف هو الذي أخذ الحلف لقريش من قيصراتختلف آمنة، فكتب
له كتاباً وكتب إلى النجاشيايدخل قريشاً أرضه وكانوا تجارا فخرج هاشم في عير لقريش
فيها تجارات، وكا طريقهم على المدينة، فنزلوا بسوق النبط، فصادفوا سوقاً تقوم بها في
السنة يحشدون لها فباعوا واشتروا ونظروا إلى امرأة على موضع مشرف من السوق، فرأى
امرأة تأمر بما يشترى ويباع لها فرأى امرأةً حازمة جلدة مع جمال، فسأل هاشم عنها أأيم
هي أم ذات زوج ؟ فقيل له أيم كانت تحت أحيحة بن الجلاح، فولدت له عمراً ومعبداً ثم
فارقها وكانت لا تنكح الرجال، لشرفها في قومها حتى يشرطوا له ان يأمرها بيدها فإذا
كرهت رجلاً فارقته؛ وهي سلمى بنت عمرو، بن زيد، بن لبيد، بن خداش، ابن عامرن
بن غنم، بن عدي، بن النجار، فخطبها هاشم، فعرفت شرفه ونسبه فزوجته نفسها ودخل
بها وصنع طعاما ودعا من هناك من أصحاب العير الذين كانوا معه، وكانوا أربعين رجلاً
من قريش، ودعا من الخزرج رجالأن وأقام بأصحابه أياماً؛ فعلقت سلمى بعبد المطلب،
وولدته وفي رأسه شيبة، فسمى شيبة. وخرج هاشم في أصحابه إلى الشام حتى بلغ غزة
فمات، ودفن بغزة وله عشرون سنة، وقيل خمس وعشرون سنة، ورجعوا بتركته إلى ولده،
وأوصى هاشم إلى أخيه المطلب ابن عبد مناف.
وحكى ابن الأثير انه لما تزوج سلمى شرط لها أبوها ألا تلد ولداً إلا في أهلها فحملها
هاشم إلى مكة فحملت منه، فلما أثقلت ردها إلى أهلها ومضى إلى الشام؛ وقيل انه لم
ينقلها وانه خرج إلى الشام هو وعبد شمس، فماتا جميعاً بغزة في عام واحد، وبقي مالهما
إلىاجاء ألله تعالى بالإسلام؛ فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر غزوة غزاها

جاءه قيس بمالهما فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مال هاشم إلى العباس بن عبد
المطلب، ففرقه على كبراء بني هاشم، ودفع مال عبد شمس إلى سفيا بن حرب، ففرقه
على كبراء بني عبد شمس.
وقد حكى ابن الأثير:اعبد شمس مات بمكة فقبر بأجياد، وذلك بعد وفاة هاشم بغزة.
قال: ثم مات نوفل بسلما من طريق العراق، ومات المطلب بردما من أرض اليمن والله
أعلم.
وقيل:اهاشماً وعبد شمس توأمان، وا أحدهما ولد قبل الآخر، قيل: ان الأول هاشم،
وقيل: انهما ولدا وأصبع أحدهما ملتصقةٌ بجبهة صاحبه فنحيت، فسال دمٌ فقيل يكون
بينهما دم. والله تعالى أعلم.
قال ابن الكلبي: وولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمسة نسوة، وهم: شيبة الحمد،
وهو عبد المطلب، ورقية ماتت وهي جارية لم تبرز، وأمهما سلمى بنت عمرو، وأبو
صيفي واسمه عمرو وهو أكبرهم، وأمه هند، بنت عمرو، بن ثعلبة، بن الحارث، بن مالك،
بن سالم، بن غنم، بن عوف، بن الخزرج. وأسد ابن هاشم وأمه قيلة، وكانت تلقب
الجزور، بنت عامر، بن مالك، بن جذيمة، وهو المصطلق بن خزاعة، ونضلة بن هاشم،
والشفاء، وأمهما أميمة بنت عدي، ابن عبد الله، بن دينار، بن مالك، بن سلامان، بن
سعد، بن قضاعة. والضعيفة بنت هاشم، وخالدة بنت هاشم، وأمهما أم عبد الله، وهي
واقدة بنت أبي عدي، ويقال عدي، وهو عامر، بن عبد نهم، بن زيد، بن مازن، بن
صعصعة؛ وحية بنت هاشم، وأمها أم عدي بنت حبيب، ابن الحارث، بن مالك، بن
حطيط ابن جشم بن قسي وهو ثقيف. والله عز وجل أعلم بالصواب.
عبد المطلب بن هاشم
قال ابن قتيبة: واسمه عامر. والصحيح عندهم ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار وغيره
ان اسمه شيبة، وكنيته أبو الحارث، كنى باسم ولده الحارث، وهو أكبر ولده.
ولعبد المطلب كنية أخرى، وهي أبو البطحاء؛ ولتسميته بهذين الاسمين، وتكنيته بأبي

البطحاء أسباب نذكرها قريب ان اشاء الله تعالى. وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو،
بن زيد، بن لبيد، بن خداش، بن عامر، بن غنم، ابن عدي، بن النجار.
وقال ابن إسحاق: سلمى بنت زيد، بن عمرو، بن لبيد، بن حرام، ابن خداش، بن
جندب، بن عدي، بن النجار.
وقد تقدم انفاً خبر زواج هاشم بها.
سبب تسميته وكنيته
أما سبب تسميته شيبة فقيل أن أمه ولدته وفي رأسه شيبة، وكانت ظاهرةً في دؤابته،
فسمته شيبة، وذلك في غيبة أبيه. وقيل: أن أباه أوصاها إذا ولدت ذكر ان اتسميه
شيبة، فهو شيبة الحمد.
وفي تسميته عبد المطلب انه لما مات هاشم أقام شيبة بالمدينة عند أمه إلىابلغ سبع
سنين، فمر رجل من بني الحارث بن عبد مناف بالمدينة، فإذا غلما ينتصلون، فجعل شيبة
إذا أصاب قال: انا ابن هاشم، انا ابن سيد البطحاء، فقال له الحارثي من انت قال: انا
شيبة بن هاشم، بن عبد مناف. فلما أتى الحارثي مكة قال للمطلب، وهو بالحجر: يا أبا
الحارث، رأيت ابن أخيك هاشم بيثرب، وأخبره بحاله، ولا يحسن بكاتترك مثله، فقال
المطلب: والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به؛ فأعطاه الحارثي ناقته فركبها وقدم المدينة
عشاء، فإذا غلما يضربون كرة، فعرف ابن أخيه، فقال للقوم: هذا ابن هاشم ؟ قالوا نعم،
فبلغ أمه انه جاء ليأخذه فقالت: والله لوالك مالاً مثل أحد ما أعطيتك إياه، فقال: لا
انصرف حتى أخرج به؛ ان ابن أخي قد بلغ، وهو غريب عن قومه. فيقال انها دفعته إليه
فأخذه بإذنها. وقيل انه أخذه اختلاسا وأعانه على أخذه رجل من خزاعة.
وقال ابن سعد في طبقاته عن محمد بن واقد الأسلمي:اثابت بن المنذر ابن حرام، وهو أبو
حسا بن ثابت الشاعر، قدم مكة معتمرا فلقى المطلب، وكا له خليلأن وكا المطلب قد ولى
السقاية والرفادة بعد موت هاشم، فقال له ثابت: لو رأيت ابن أخيك شيبة فينا لرأيت
جمالاً وهيبةً وشرفاً؛ لقد نظرت إليه، وهو يناضل فتياناً من أخواله، فيدخل مرماتيه جميعاً

في مثل راحتي هذه، ويقول كلما خسق: انا ابن عمرو العلى !
فقال المطلب: لا أمسى حتى
أحرج إليه فأقدم به، فخرج فورد المدينة، فنزل في ناحية،
وجعل يسأل عنه حتى وجده
يرمي في فتيا من أخواله، فلما رآه عرف شبه أبيه فيه، ففاضت
عيناه، وضمه إليه وكساه
حلةً يمانية، وانشأ يقول:
عرفت شيبة والنّجّار قد حفلت أبناؤها حوله بالنّبل تنتضل
عرفت أجلاده منا وشيمته ففاض منّي عليه وابلٌ سبل
فأرسلت سلمى إلى المطلب، فدعته إلى النزول عليها فقال:
شاني أخف من ذلك؛ ما أريد
ان أحل عقدةً حتى أقبض ابن أخي فألحقه ببلده وقومه،
فقالت: لست بمرسلته معك،
وغلظت عليه فقال: لا تفعلي فاني غير منصرف حتى أحرج به
معي، فا المقام ببلده خيرٌ
له من المقام ههنا وهو ابنك حيث كان؛ فلما رأت انه غير مقصر
حتى يخرج به استنظرته
ثلاثة أيام، وتحول المطلب إليهم ونزل عندهم، وأقام ثلاثاً ثم
احتمله وانطلقا جميعا ودخل به
إلى مكة فقالت قريش: هذا عبد المطلب ! فقال: ويحكم انما
هو ابن أخي شيبة بن
عمرو.
وقيل انه لما دخل إلى مكة دخلها وشيبة معه على عجز ناقته،
وذلك ضحًى، والناس في
أسواقهم ومجالسهم، فقاموا يرحبون بقدوم المطلب ويقولون
له: من هذا معك ؟ من هذا
وراءك؟ فيقول: هذا عبدي، وفي رواية هذا عبدٌ ابتعته بيثرب،
فأدخله المطلب منزله
على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم، فقالت: من هذا معك ؟
قال: عبدٌ لي؛ واشترى
له حلةً فلبسها ثم خرج به العشى إلى مجلس بني عبد مناف
وأعلمهم انه ابن أخيه؛ فجعل
شيبة يطوف بمكة، فإذا مر بقوم قالوا: هذا عبد المطلب، فغلب
ذلك عليه.
وفي تكنيته بأبي البطحاء انه استسقى لأهل مكة فسقوا
لوقتهم، فقال له مشايخ قريش عند
ذلك: هنيئاً لك أبا البطحاء. وسنذكراشاء الله تعالى هذه القصة
بطولها في المبشرات
برسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذه أسباب تسميته
وتكنيته. والله أعلم.
وكا عبد المطلب جسيما أبيض، وسيما طوالأن فصيحاً؛ ما رآه
أحدٌ قطٌ إلا أحبه. قال

الواقدي: وأقام عبد المطلب بمكة حتى أدرك، وخرج المطلب بن عبد مناف تاجراً إلى
أرض اليمن، فهلك بردما من أرض اليمن، فولي عبد المطلب بعده الرفادة والسقاية؛ فلم يزل
ذلك بيده وهو يطعم الحاج ويسقيهم في حياض الأدم حتى حفر زمزم، فترك السقي في
الحياض، وسقاهم من زمزم، وكا يحمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقيهم. والله أعلم.
حفره زمزم
قال محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله بسندٍ رفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قال: قال عبد المطلب؛ اني لنائم في الحجر، إذ أتاني آتٍ فقال: احفر طيبة قال: قلت:
وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني؛ فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني
فقال: احفر زمزم، قال: قلت وما زمزم ؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تدم، تسقى الحجيج
الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل. قال: فلما بين
له شانها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق، غدا بمعوله، ومعه ابنه الحارث، وليس
له يومئذ ولدٌ غيره فحفر، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر، فعرفت قريش انه قد أدرك
حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب، انها بئر أبينا إسماعيل، وا لنا فيها حقا
فأشركنا معك فيها قال: ما انا بفاعل،اهذا الأمر قد خصصت به دونكم، وأعطيته من
بينكم، قالوا له: فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال: فاجعلوا بيني وبينكم
من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال نعم. وكانت بمعا من
أشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف، وركب من كل
قبيلة من قريش نفرٌ والأرض إذ ذاك مفاوز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين
الحجاز والشام، فني ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا
من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم، وقالوا: انا بمفازة، ونحن نخشى على انفسنا مثل ما
أصابكم؛ فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم، وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال:

ماذا ترون ؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع رأيك، فمرنا بما شئت، قال: فاني أرىايحفر كل رجل
منكم حفرته لنفسه بما بكم الأن من القوة، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم
واروه، حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فيموت ضيعة، فضبعة رجل واحد أيسر من
ضيعة ركبٍ جميعا قالوا: نعم ما أمرت به. فقام كل رجل منهم فحفر حفرته، ثم قعدوا
ينتظرون الموت عطشاً؛ ثماعبد المطلب قال لأصحابه: واللهاإلقاءنا بأيدينا هكذا للموت
عجز، ألا نضرب في الأرض، ونبتغي لأنفسنا ؟ فعسى اللهايرزقنا ماءً ببعض البلاد.
ارتحلوا ! فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون،
تقدم عبد المطلب إلى ناقته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عينٌ من ماءٍ
عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب، وشرب أصحابه، واستقوا حتى
ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله، فاشربوا
واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا: قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب، والله
لا نخاصمك في زمزم أبد ان االذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم،
فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبينها.
هذا أحد ما قيل في حفر زمزم.
وفي رواية أخرى: انه قيل له: احفر زمزم، انكاحفرتها لم تندم، وهي تراثٌ من أبيك
الأعظم، لا تنزف أبداً ولا تدم، تسقي الحجيج لأعظم، مثل نعامٍ جافلٍ لم يقسم. ينذ فيها
ناذرٌ لمنعم، تكون ميراثه وعقداً محكم، ليست كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفرث والدم.
قال ابن إسحاق: فزعموا انه حين قيل له ذلك قال: فأين هي ؟ قيل له عند قرية النمل،
حيث ينقر الغراب غداً. فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث، فوجد قرية النمل، ووجد
الغراب ينقر عندها بين الوثنين: إساف ونائله: اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها
فجاء بالمعول، وقام ليحفر حيث أمر، فقامت إليه قريش حين رأوا جده فقالوا: والله لا

نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما؛ فقال عبد المطلب لأبنه الحارث: ذدعني
حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت به، فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا
عنه، فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطي، فكبر وعرف انه قد صدق، فلما تمادى به
الحفر وجد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالأن اللذا دفنت جرهم فيها حين خرجت من
مكة، ووجد فيها سيوفاً قلعيةً وأدراعا فقالت له قريش: لنا معك في هذا شرك وحق،
قال: لأن ولكن هلم إلى أمرٍ نصفٍ بيني وبينكم؛ نضرب عليها بالقداح، قالوا: وكيف نصنع
؟ قال: أجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيءٍ
كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له، قالوا: انصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة،
وقدحين أسودين له، وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها
عند هبل، وهبل صنم في جوف الكعبة، وهو أعظم أصنامهم، وقام عبد المطلب يدعو،
وضرب صاحب القداح، فخرج الأصفرا على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودا على
الأسياف والأدراع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش؛ فضرب عبد المطلب الإسياف باباً
للكعبة، وضرب في الباب الغزالين، فكان أول ذهب حليته الكعبة. وقيل انه جعل القفل
والمفتاح من ذهب الغزالين. وعن محمد بن عمرو بن واقد قال: كانت جرهم حين أحسوا
بالخروج من مكة دفنوا غزالين وسبعة أسياف قلعية، وخمسة أذراع سوابغ، فوجدها عبد
المطلب.
هذا خبر حفر زمزم وما وجد فيها وقد تقدم ذكر سبب خبر ردمها في أثناء أخبار قصي
بن كلاب؛ فلنذكر من أخبار عبد المطلب خلاف ذلك. والله الموفق للصواب.
استسقاؤه لبني قيس وهذيل
حكى الزبير بن بكار في انساب قريش وبني هاشم، وبني عبد المطلب قال: روى إبراهيم
بن محمد الشافعي عن أبيه، عن الوليد بن خالد المخزومي، عن سعد بن حذافة الجمحي،
عن محمد بن عطية العوفي، عن رجل من هذيل قال: قحطت بلاد قيس، وأجدبت فلم

تصبهم سماء يعقد بها الثرى، ولا ينبت بها الكلأ، فذاب الشحم، وذهب اللحم، وتهافتوا
ضراً وهزلأن فاجتمعوا للمشورة وإجالة الرأي، وقد عزموا على الرحلة وانتجاع البلاد،
فقالت فرقة منهم: انتجعوا بلاد سعد وبطن العشر، وقالت فرقة أخرى:اتميماً عددُ كثير لا
يفضل منهم ما يكفيكم، وقالت فرقة أخرى: لينتجع كل ولد أبٍ منكم ولد أب من غيركم،
واعقدوا معهم حلفاً تشركونهم به في ربعهم؛ فقام رجل حسن الوجه، مجتمع الخلق، جيد
الرأي، فقال: يا بني عيلأن، انكم قد أصبحتم في أمرٍ ليس بالهزل؛ هذا أمر عظيمٌ خطره،
متباعدٌ أمره؛ قد بلغن ان اعبد المطلب بن هاشم سيد البطحاء استسقى فسقى، ودعا
فأجيب، واستجير به فأجار، فاجعلوا قصدكم إليه، ووفادتكم عليه، فا ذلك أوكد
للسبب، وأوجه في الطلب. قالوا: أحسن الرأي، فرحلت قيس وهذيل، ومن دنا منهم
حتى أتوا عبد المطلب، فقالوا: أفلح الوجه أبا الحارث ! نحن ذووا أرحامك الواشجات،
أصابتنا سنون مجدبات، أهزلن السمين، وانفذن المعين، وقد بلغنا خبرك، وبا لنا أمرك،
وكلاماً نحو هذا.
فقال: موعدكم جبل عرفات، ثم خرج في بنيه وبنى أمية حتى أتى جبل عرفات، فصعد
الجبل فقال: اللهم رب الريح العاصف، والرعد القاصف، والبرق الخاطف، منشئ السحاب،
ومالك الرقاب، ذي المنن العظام، والأيادي الجسام؛ هذه مضر خير البشر، تشكو سوء
الحال، وشدة الإمحال، قد احدودبت ظهورها وغارت عيونها وشعثت شعورها وقد
خلفوا نساء ضلعا وصبياناً رضعا وبهائم رتعاً. فآتهم اللهم ريحاً جرارة، وسحاباً درارة،
تضحك أرضهم، وتكشف ضرهم. فما فرغ من كلامه حتى نشأت سحابة دكناء فيها
ودق شديد، فقال: هي هي، ثم قال يا معشر مضر، ارجعوا فقد سقيتم، فرجعوا
واخضرت أرضهم، وكثرت مياههم.
هذا ما أورده الزبير بن بكار راوي هذه القصة، والله أعلم.
وكانت بعد ان استسقى
لقريش، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنذكر ذلكاشاء الله تعالى

مستوفىً في المبشرات برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا. والله تعالى عز وجل
أعلم.
نذره نحر ابن
وخروج القداح على عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدائه
قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى، عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي بسند رفعه
إلى عبد الله بن عباس وغيره رضي الله عنهم:اعبد المطلب بن هاشم لما رأى قلة أعوانه
في حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم يذبح أحدهم، فلما تكاملوا
عشرة وهم: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وعبد الله، وحمزة، وأبو لهب، والغيداق،
والمقوم، وضرار، والعباس. هكذا نقل محمد ابن سعد، وعد من العشرة حمزة والمقوم؛ ويرد
هذا العدد ما رويناعبد المطلب لم يتزوج أم حمزة إلا بعد الفداء، وقد عد محمد بن السائب
الكلبي أولاد عبد المطلب الذكور اثني عشر، فيهم المغيرة، وقثم؛ وعدهم الزبير بن بكار
ثلاثة عشر فيهم عبد الكعبة، وحمزة، والمقوم، والمغيرة؛ هؤلاء الثلاثة إخوةٌ أشقاء كلهم
لهالة بنت وهيب، وزواج عبد المطلب هالة هذه كان بعد الفداء على ما حكاه ابن سعد
أيضاً عن الواقدي، ولعل العشرة تكمل بقثم وعبد الكعبة. والله تعالى أعلم.
فلنرجع إلى سياقة خبر محمد بن سعد قال: فلما تكاملوا عشرةً جمعهم، ثم أخبرهم
بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله به، فما اختلف عليه منهم أحد، وقالوا: أوف بنذرك، وافعل
ما شئت، فقال: ليكتب كل رجل منكم اسمه في قدحه ففعلوا فدخل عبد المطلب في
جوف الكعبة وقال للسادن: اضرب بقداحهم فضرب، فخرج قدح عبد الله أولها وكا عبد
المطلب يحبه فأخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه الدية فبكى بنات عبد المطلب وكن قياما
وقالت إحداهن لأبيها: أعذر فيه با تضرب في إبلك السوائم التي في الحرم، فقال للسادن:
اضرب عليه بالقداح، وعلى عشرة من الإبل، وكانت الدية يومئذٍ عشرة من الإبل، فضرب
فخرج القدح على عبد الله، فجعل يزيد عشراً عشرا كل ذلك يخرج القدح على عبدالله

حتى كملت مائة، فضرب بالقداح فخرج على الإبل، فكبر عبد المطلب والناس معه،
واحتمل بنات عبد المطلب أخاهن عبد الله، وقدم عبد المطلب الإبل فنحرها بين الصفا
والمروة، وخلى بينها وبين كل من وردها من انسىً أو سبعٍ أو طائر، لم يذب عنها أحدا ولم
يأكل منها هو ولا أحدٌ من ولده شيئاً.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الدية يومئذٍ عشراً من الإبل، وعبد المطلب أول من
سن دية النفس مائةً من الإبل، فجرت في قريش والعرب مائة، وأقرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما كانت عليه.
هذا ما أورده محمد بن سعد في طبقاته. وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام في السيرة:
قال ابن إسحاق: وكا عبد المطلب قد نذر حين لقى من قريش ما لقي عند حفر زمزم: لئن
ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله تعالى عند الكعبة، فلما
توافى بنوه عشرة، وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله
بذلك، فأطاعوه وقالوا كيف نصنع ؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم ليكتب فيه
اسمه، ثم ائتوني، ففعلوا ثم أتوه، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة، وكا هبل على بئر
في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة، وكا عند هبل
قداحٌ سبعة، كل قدح منها فيه كتاب، قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم
ضربوا بالقداح السبعة، فعلى من خرج قدح العقل حمله؛ وقدحٌ فيه نعم للأمر إذا أرادوه
يضرب به في القداح، فا خرج قدح نعم عملوا به؛ وقدحٌ فيه لأن فا خرج ذلك القدح لم يفعلوا
ذلك الأمر؛ وقدح فيه منكم؛ وقدح فيه ملصق؛ وقدح فيه من غيركم؛ وقدح فيه المياه إذا
أرادو ان ايحفروا للماء ضربوا بالقداح فيها ذلك القدح، فحيثما خرج عملوا به.
وكانوا إذا أرادو ان ايختنوا غلاماً أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب
أحدهم، ذهبوا إلى هبل وبمائة درهم وجزور، فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها
ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا ! هذا فلأن بن فلأن قد

أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب ! فا خرج عليه
منكم كان منهم وسيطا وا خرج عليه من غيركم كان حليفا وا خرج عليه ملصق كان
على منزلته فيهم، لا نسب له ولا حلف، وا خرج في شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم
عملوا به، وا خرج عليه لا أخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرة؛ ينتهون في أمورهم إلى
ذلك مما خرجت به القداح؛ فقال عبد المطلب لصاحب القداح: اضرب على بني هؤلاء
بقداحهم هذه، وأخبره بندره الذي نذره، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه،
وكا عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه، وهو أحب ولده إليه، وهو أبو رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند
هبل يدعو الله، ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله، فأخذ عبد المطلب
بيده وأخذ الشفرة، ثم أقبل إلى إساف ونائلة ليذبحه، فقامت إليه قريش من انديتها فقالوا:
ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال: أذبحه، فقالت له قريش وبنوه: والله لا تذبحه حتى تعذر
فيه؛ لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا ؟!
وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة - وكا عبد الله ابن أخت القوم -:
لا تذبحه حتى تعذر فيه، فا كان فداؤه بأموالنا فديناه، وقالت له قريش وبنوه: لا تفعل،
وانطلق به إلى الحجاز فا به عرافةً لها تابعٌ فسلها ثم انت على رأس أمرك، ان أمرتك بذبحه
ذبحته، وان أمرتك بأمرٍ لك وله فيه مخرج قبلته، فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها –
فيما يزعمون - بخيبر، فركبوا إليها حتى جاءوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره
وخبر ابنه، فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كم الدية فيكم؟ قالوا: عشرٌ من الإبل، قالت:
فارجعوا إلى بلادك وقربوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح، فا خرجت
على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، وا خرجت على الإبل فانحروها عنه،
فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم، فخرجوا حتى قدموا مكة وفعلوا ذلك، والقداح تقع

على عبد الله، وعبد المطلب يزيد عشراً عشرا وهو قائم يدعو حتى بلغت الإبل مائة،
فخرج القدح على الإبل، فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى، رضى ربك يا عبد المطلب،
فقال عبد المطلب: لا والله ! حتى أضرب عليه بالقداح ثلاث مرات، فضربوا على عبد
الله وعلى الإبل، وعبد المطلب قائمٌ يدعو، فخرج القدح في كل مرة على الإبل، فنحرت عند
ذلك. وذكر نحو ما تقدم.
زواج عبد الله من آمنة
أم النبي صلى الله عليه وسلم
روى محمد بن سعد عن محمد بن عمر بن واقد بسندٍ يرفعه، قال: كانت آمنة بنت وهب
بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، في حجر عمها وهيب بن عبد مناف، فمشى إليه عبد
المطلب بابنه عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبه عيلان منة فزوجها عبد
الله، وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على
نفسه، فزوجه إياها فكان تزوجهما في مجلسٍ واحد، فولدت هالة لعبد المطلب حمزة، وكا
حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب، وأخاه من الرضاعة.
ونقل أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر رحمه الله:اعبد الله ابن عبد
المطلب تزوج آمنة وهو ابن ثلاثين سنة. قال: وقيل بل كان يومئذ ابن خمس وعشرين
سنة.
وعن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه، وعن أبي الفياض الخثعمي قالا: لما تزوج عبد الله
آمنة أقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم.
وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام عن محمد بن إسحاق:اعبد المطلب لما فدى ابنه عبد
الله أخذ بيده، وخرج به حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو يومئذ سيد بني
زهرة نسباً وشرفا فزوجه ابنته آمنة، وهي يومئذ أفضل امرأةٍ في قريش نسباً وموضعا قال:
فزعموا انه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه
وسلم.
امرأة عرضت نفسها عليه
المطلب وما أبدته من سبب ذلك

قد اختلف في هذه المرأة، فمنهم من يقول: هي قتيلة، بنت نوفل، بن أسد، ابن عبد
العزى، بن قصي، وهي أخت ورقة بن نوفل. قال السهيلي: اسمها رقيقة بنت نوفل تكنى
أم قتال، وهي أخت ورقة بن نوفل. ومنهم من يقول: هي فاطمة بنت مر الخثعمية، وقيل
غيرها. ونحن نذكر ما قالوه في ذلك.
فأما عبد الملك بن هشام فقال: لما انصرف عبد المطلب يوم الفداء آخذاً بيد ابنه عبد
الله، فمر به على امرأةٍ من بني أسد، وهي أخت ورقة بن نوفل، وهي عند الكعبة، فقالت
له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله ؟ قال: مع أبي، قالت: لك مثل الإبل التي
نحرت عنك وقع على الأن. قال: انا مع أبي، ولا أستطيع خلافه ولا فراقه، فخرج به عبد
المطلب حتى أتى وهب ابن عبد مناف. وذكر خبر زواجه بآمنة، وانه وقع عليها كما
ذكرناه انفاً.
قال: ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: مالك لا
تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس ؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك
بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة.
وقال الواقدي: هي قتيلة بنت نوفل. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: انها امرأةٌ من بني
أسد، وهي أخت ورقة.
قال الواقدي: كانت تنظر وتعتاف، فمر بها عبد الله فدعته يستبضع منها ولزمت طرف
ثوبه فأبى وقال: حتى آتيك، وخرج مسرعاً حتى دخل على آمنة فوقع عليها فحملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رجع إلى المرأة وهي تنتظره فقال: هل لك في الذي
عرضت علي ؟ فقالت: لا. مررت وفي وجهك نورٌ ساطع، ثم رجعت وليس فيه ذلك
النور.
قال: وقال بعضهم قالت: مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس، ورجعت وليس هي في
وجهك.
وقال محمد بن عمر بن واقد، عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي
الفياض الخثعمي، قال: مر عبد الله بأمرأة من خثعم يقال لها: فاطمة بنت مر، وكانت من

أجمل الناس وأشبه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب، وكا شباب قريش يتحدثون إليها فرأت
نور النبوة في وجه عبد الله فقالت: يا فتى ! من انت ؟ فأخبرها قالت: هل لكاتقع علي
وأعطيك مائةً من الإبل ؟ فنظر إليها وقال:

أمّا الحرام فالممات دونه والحلّ لا حلّ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة، فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل
عليها فلم ير منها من الإقبال عيلان خراً كما رآه منها أولأن فقال: هل لك فيما قلت لي ؟
فقالت: قد كان ذاك مرةً فاليوم لأن فذهبت مثلأن وقالت: أي شيء صنعت بعدي ؟ قال:
وقعت على زوجتي آمنة، قالت: اني والله لست بصاحبة زنية، ولكني رأيت نور النبوة في
وجهك، فأردتايكون ذلك في، وأبى الله يجعله حيث جعله.
وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله وتأبيه عليها فذكروا ذلك لها فكان يقول:

اني رأيت مخيلة عرضت فتلألأت بحناتم القطر
فلمأتها نوراً يضيء له ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيته شرفاً أبوء به ما كلّ قادح زنده يورى
لله ما زهريةٌ سلبت ثوبيك ما استبلت وما تدرى

وقالت أيضاً:

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه فتائل قد ميثت له بدهان
وما كلّ ما يحوي الفتى من تلاده بحزمٍ ولا ما فاته لتوان
فأجمل إذا طالبت أمراً فانه سيكفيكه جداً يصطرعان
ستكفيكه إمّا يدٌ مقفيلة وإمّا يدٌ مبسوطةٌ ببيان

ولما قضت منه أمينة ما قضت نبا بصرى عنه وكلّ لساني

وعن أبي يزيد المدني قال: نبئتاعبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي على
امرأة من خثعم فرأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء فقالت: هل لك في ؟ قال: نعم
حتى أرمي الجمرة، فانطلق فرمي الجمرة، ثم أتى امرأته آمنة بنت وهب، ثم ذكر الخثعمية
فأتاها فقالت: هل أتيت امرأةً بعدي ؟ قال نعم، امرأتي آمنة بنت وهب، قالت: فلا
حاجة لي فيك، انك مررت وبين عينيك نور ساطعٌ إلى السماء، فلما وقعت عليها ذهب؛
فأخبرها انها قد حملت بخير أهل الأرض.
وقال محمد بن إسحاق: حدثني أبي إسحاق بن يسار، انه حدثاعبد الله انما دخل على

امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب، وقد عمل في طين له، وبه آثار من الطين، فدعاها إلى
نفسه فأبطأت عليه لما رأت عليه من آثار الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان
به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى آمنة فمر بها فدعته فأبى عليها وعمد إلى آمنة
فدخل عليها؛ فأصابها فحملت بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مر بأمرأته
تلك فقال لها: هل لك ؟ قالت: لا. مررت بي وبين عينيك غرة، فدعوتك فأبيت، ودخلت
على آمنة فذهبت بها.
قال ابن إسحاق: وزعمو ان االمرأته تلك كانت تحدث: انه مر بها وبين عينيه مثل غرة
الفرس، قالت: فدعوته رجاءاتكون تلك بي، فأبى علي، ودخل على آمنة فأصابها فحملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم، أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه.
والله الفعال.
حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم وما رأته، وما قيل لها
حملت به صلى الله عليه وسلم أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى،
رواه أبو عمر بن عبد البر عن الزبير بن بكار، وحكاه غيره أيضاً.
وقيل حملت به في دار وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.
وروى محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني علي بن يزيد، بن عبد الله، بن وهب
بن زمعة عن أبيه، عن عمته قالت: كنا نسمعارسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت
به آمنة بنت وهب كانت تقول: ما شعرت اني حملت به، ولا وجدت له ثقلة كما تجد
النساء، إلا اني قد انكرت رفع حيضتي، فربما كانت ترفعني وتعود؛ وأتاني آتٍ، وانا بين
النائم واليقظا فقال: هل شعرت انك حملت ؟ فكاني أقول ما أدري، فقال: انك قد حملت
بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الإثنين، قالت: فكان ذلك مما يقن عندي الحمل، ثم أمهلني
حتى إذا دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال: قولي: أعيذه بالواحد الصمد، من شر كل
حاسد. قالت: فكنت أقول ذلك.
وفي رواية محمد بن إسحاق انه قيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى

الأرض فقولي: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سميه محمداً.
وفي رواية أخرى: امرت أمه وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلماتسميه أحمد.
قالت أمه: فذكرت ذلك لنسائي، فقلن لي: تعلقي حديداً في عضديك وفي عنقك، قالت:
ففعلت، فلم يكن يترك علي إلا أياما فأجده قد قطع، فكنت لا أتعلقه.
وعن الزهري قال: قالت آمنة: لقد علقت به، فما وجدت له مشقة حتى وضعته.
قال ابن إسحاق: ورأت حين حملت به انه خرج منها نورٌ رأت به قصور بصرى من أرض
الشام. قد تواترت الأخبار الصحيحة بذلك.
وحكى الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في كتاب الأعلام له عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال: وكا من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه
وسلماكل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حمل بمحمد ورب الكعبة، وهو إمام
الدنيا وسراج أهلها؛ ولم تبق كاهنةٌ في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن
صاحبها؛ وانتزع علم الكهنة منهم ولم يبق سريرٌ لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً.
قال: وقال كعب الأحبار: وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا كلها منكوسةً مضغوطة فيها
شياطينها وأصبح عرش إبليس عدو الله منكوساً.
قال: وقال ابن عباس رضي الله عنهما: وأصبح كل ملكٍ أخرس لا ينطق يومه ذلك، وفرت
وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار صار يبشر بعضهم
بعضا وله في كل شهر من شهوره نداءٌ في الأرض، ونداءٌ في السماء: ان أبشروا فقدالأبي
القاسمايخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً. والله الموفق الفعال.
وفاة عبد الله بن عبد المطلب
روى أبو عبد الله محمد بن سعد، بسندٍ يرفعه إلى محمد بن كعب، وأيوب بن عبد الرحمن
بن أبي صعصعة، قالا: خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة في عير من
عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله
يومئذٍ مريضٌ فقال: انا أتخلف عند أخوالي بني عدي ابن النجار، فأقام عندهم مريضاً شهرا

ومضى أصحابه فقدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله، فقالوا: خلفانه عند
أخواله وهو مريض، فبعث إليه عبد المطلب ولده الحارث، فوجده قد توفى ودفن في دار
النابغة، وهو رجل من بني عدي بن النجار، فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد عليه عبد
المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديدا ورسول الله صلى الله عيه وسلم يومئذ حملٌ.
ولعبد الله يوم توفى خمس وعشرون سنة.
قال الواقدي: هذا هو أثبت الأقاويل: والرواية في وفاة عبد الله وسنه عندنا.
وعن هشام بن السائب الكلبي عن أبيه، وعن عوانة بن الحكم قالا: توفي عبد الله بن عبد
المطلب بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانيةٌ وعشرون شهرا ويقال
سبعة أشهر، وقيل شهران.
قال محمد بن سعد: والأول أثبت. وقال السهيلي: وأكثر العلماء على انه كان في المهد،
قال: ذكره الدولابي وغيره. والله تعالى أعلم.
قال الواقدي: وترك عبد الله بن عبد المطلب أم أيمن، واسمها بركة، وخمسة أجمالٍ أوارك،
يعني تأكل الأراك، وقطعة غنم؛ فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله خير
الوارثين.

مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة شرفها الله تعالى؛ قال الزبير بن بكار: ولد
صلى الله عليه وسلم في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج. قال القرطبي
رحمه الله في كتاب الأعلام له: ان الدار كانت في الزقاق المعروف بزقاق المولد، وكانت في
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في يد عقيل بن أبي طالب ثم في أيدي ولده، ثم
اشتراها محمد بن يوسف الثقفي من ولد عقيل، فأدخل البيت في دارٍ بناها وسماها
البيضاءَ، فكان البيت في الدار إلىاحجت الخيزرا أم الهادي والرشيد، فأخرجت البيت
وجعلته مسجداً يشرع في زقاق المولد.
وكا مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد قدوم أصحاب الفيل بخمس وخمسين ليلة،

في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، قيل لليلتين خلتا منه، وقيل أول اثنين منه من غير تعيين،
وقيل ولد في شهر رمضا لأثنتي عشرة ليلةً خلت منه، وهو العشرون من نيسا سنة ثمانمائة
واثنتين للإسكندر ذي القرنين.
والمشهور انه ولد في شهر ربيع الأول؛ فيقول القائل: كيف يمكناتكون حملت به في أيام
التشريق، وولد في شهر ربيع الأول، والمدة بينهما إما أربعة أشهر، أو ستة عشر شهرا ولم
ينقل إلينا انه صلى الله عليه وسلم ولد لأقل من تسعة أشهر ولا أكثر منها ؟ فالجواب ان
الحج إذ ذاك لم يكن محصوراً في ذي الحجة، بل قد ثبت ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه
حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة، ووافق الحج في ذي القعدة، فلما حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع في السنة العاشرة، خطب فقال في خطبته: أل ان االزما
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم:
ثلاثةٌ متواليات، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحترم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان،
فيمكنايكون الحج لما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وافق في جمادى
الآخرة؛ ولا يمتنع هذا والله أعلم.
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهم ان آمنة بنت وهب قالت: لقد علقت به، تعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما وجدت له مشقة حتى وضعته؛ فلما فصل منى
خرج منه نورٌ أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع على الأرض على يديه، ثم أخذ
قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء.
وقال بعضهم: وقع جاثيا على ركبتيه رافعاً رأسه إلى السماء، وخرج معه نورٌ أضاءت له
قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى. وعن حسا ابن عطية: ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً بصره إلى السماء.
قالت أمه: فولدته نظيفاً والله كما يولد السخل ما به قدر.
وقالت فاطمة بنت عبد الله أم
عثما بن أبي العاصي، وكانت شهدت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعته

أمه آمنة وذلك ليلأن قالت: فما شيءٌ انظر إليه من البيت إلا نور، واني لأنظر إلى النجوم
تدنو حتى اني لأقول لتقعن علي.
وذكر الخطيب أبو بكر بن ثابت رحمه الله، عن آمنة قالت: لما ولدت محمداً صلى الله
عليه وسلم ثم خرج من بطني نظرت إليه، فإذا هو ساجد لله عز وجل رافعٌ يديه إلى
السماء كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت تنزل من السماء حتى غشيته،
فغيبته عن عيني برهة، فسمعت قائلاً يقول: طوفوا بمحمد مشارق الأرض ومغاربها
وأدخلوه البحار كلها ليعرف جميع الخلائق كلها باسمه وصفته، ويعرفوا بركته، انه حبيب
لي، لا يبقى شيءٌ من الشرك إلا ذهب به. قالت: ثم انجلت عني في أسرع من طرفة عين،
فإذا انا به مدرجٌ في ثوب أبيض أشد بياضاً من اللبن، وتحته حريرة خضراء قد قبض على
ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض، وإذا قائلٌ يقول: قد قبض محمدٌ صلى الله عليه
وسلم مفاتيح النصرة، ومفاتيح الدنيا ومفاتيح النبوة.
وذكر الخطيب أيضاً عنها في شا المولد: قالت: رأيت سحابة أعظم من الأولى ولها نور،
أسمع فيها صهيل الخيل، وخفقا الأجنحة، كلام الرجال، حتى غشيته، قالت: وغيبت عني
وجهه أطول وأكثر من المرة الأولى، فسمعت منادياً ينادي: طوفوا بمحمد جميع الأرضين،
وعلى موالد النبيين، واعرضوه على كل روحاني من الجن، والأنس، والملائكة، والطير،
والوحوش؛ وأعطوه خلق آدم، ومعرفة شيث، وشجاعة نوح، وخلة إبراهيم، ولسا
إسماعيل، ورضا إسحاق وفصاحة صالح، وحكمة لوط، وبشرى يعقوب، وجمال يوسف،
وشدة موسى وطاعة يونس، وجهاد يوشع، وصوت داود، وحب دانيال، ووقار إلياس
وعصمة يحيى، وزهد عيسى؛ واغمسوه في جميع أخلاق النبيين عليه وعليهم السلام. ثم
انجلت عني في أسرع من طرفة العين، فإذا به قد قبض على حريرةٍ خضراء مطويةٍ طياً
شديداً ينبع من تلك الحريرة ماءٌ معين، وإذا قائل يقول: بخٍ بخٍ ! قبض محمدٌ صلى الله عليه
وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلقٌ كثيرٌ من أهلها إلا دخل في قبضته طائعاً بإذن الله. ولا

حول ولا قوة إلا بالله.
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أبيه، قال: ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم مختوناً مسرورا قال: وأعجب ذلك عبد المطلب، وحظى عنده، فقال: ليكونن لأبني
هذا شان.
وفي رواية: لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسلت إلى جده عبد
المطلب، فجاء البشير وهو جالس في الحجر مع ولده ورجالٍ من قومه، فاخبرهاآمنة ولدت
غلاما فسر بذلك، وقام هو ومن معه، فدخل عليه، فأخبرته بكل ما رأت، وما قيل لها فيه،
وما أمرتاتسميه. قال: فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة، وقام عندها يدعو الله، ويشكر
ما أعطاه. قال الواقدي: وأخيرتاعبد المطلب قال يومئذ:

الحمد للّه الذي أعطاني هذا الغلام الطّيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان اعيذه من شرّ ذي شنان
من حاسدٍ مضطرب العنان

وقال القرطبي: وقال أبو طالب: كنت تلك الليلة التي ولد فيها محمد في الكعبة أصلح فيها
ما تهدم منها فلما انتصف الليل، إذا انا بالبيت الحرام قد مال بجوانبه الأربعة، فخر ساجداً
في مقام إبراهيم عيلان لسلام، كالرجل الساجد، ثم استوى قائما وانا أسمع له تكبيراً
عجيباً ينادي: الله أكبر ! الله رب محمد المصطفى ! الأن طهرني ربي من انجاس
المشركين، وحمية الجاهلية ! ونظرت إلى الأصنام كلها تنتفض كما ينتفض الثوب، ونظرت
إلى الصنم الأعظم هبل قد انكب في الحجر، وسمعت منادياً ينادي: أل ان آمنة قد ولدت
محمداً ! وقد سكبت عليها سحائب الرحمة، هذا طست الفردوس قد انزل ليغسل فيه
الثانية.
وعن حسا بن ثابت الأنصاري، قال: والله اني لغلامٌ يفعةٌ ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل
ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ على أطمة يثرب: يا معشر يهود ! حتى إذا اجتمعوا
إليه، قالوا له: ويلك ! مالك ؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به.

اسماء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكناه

وأسماؤه صلى الله عليه وسلم كثيرة، منها ما جاء بنص القران، ومنها ما نقل إلينا من
الكتب السالفة والصحف المنزلة، ومنها ما جاء في الأحاديث الصحيحة ومنها ما اشتهر
على ألسنة الأئمة من الأمة رضوان الله عليهم.
روى عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لي خمسة اسماء:
انا محمد، وانا أحمد، وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي، وانا العاقب. قيل لأنه عقب غيره من الأنبياء.
وروى عنه عيلان لسلام: لي عشرة اسماء، فذكر الخمسة هذه، قال: وانا رسول الرحمة،
ورسول الراحة، ورسول الملاحم، وانا المقفى؛ قفيت النبيين، وانا قيم.
قال القاضي عياض: والقيم: الجامع الكامل، قال: كذا وجدته ولم أروه وأرى صوابه: قثم
بالثاء، وروى النقاش عنه عيلان لصلاة والسلام لي في القرا سبعة اسماء: محمد، وأحمد،
ويس، وطه، والمدثر، والمزمل، وعبد الله. وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله
عنه: انه كان عيلان لسلام يسمى لنا نفسه اسماء؛ فيقول: انا محمد، وأحمد، والمقفى،
والحاشر، ونبي التوبة ونبي الملحمة، ويروى المرحمة، والرحمة؛ ومعنى المقفى: معنى العاقب.
وقد جاءت من ألقابه وأسمائه صلى الله عليه وسلم في القرا عدةٌ كثيرة سوى ما ذكرناه
منها النور؛ لقوله تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وكتابٌ مُبِينٌ"، والسراج المنير، والشاهد،
والمبشر والنذير، وداعي الله؛ قال الله تعالى "يأيُّهَا النَّبيّ انا أرْسَلْناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً
ودَاعِياً إلى الله بإذْنِهِ وسِرَاجاً مُنِيراً" والبشير لقوله تعالى: "وبَشِّر المُؤْمِنِين"، والمنذر لقوله:
"انمَا انتَ مُنِذْرُ مَنْ يَخْشَاهَا"، والمذكر لقوله تعالى: "انمَا انتَ مُذَكِّرٌ"، والشهيد لقوله:
"وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً"، والخبير لقوله تعالى: "الرَّحْمنُ فأسْألْ بِه خَبِيراً" قال
القاضي بكر بن العلاء: المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم، والمسؤول الخبير
هو النبي صلى الله عليه وسلم؛ والحق المبين لقوله تعالى: "حَتَّى جَاءَهُمْ الْحَقُّ ورَسُولٌ
مُبِينٌ"، وقوله: "وقُلْ اني انا النَّذِير المبينُ"، وقوله: "قَدْ جَاءَكُم الْحَقُّ مِن رَّبِّكُم"، وقوله: "فَقَد

كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُم"، قيل: محمد وقيل القرآن، والرءوف الرحيم؛ لقوله تعالى: "بالمُؤْمِنِينَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ"، والكريم، والمكين، والأمين؛ لقوله تعالى: "انهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوةٍ عِندَ
ذِي العَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ"، والرسول، والنبي الأمي؛ لقوله: "الذينَ يَتَّبِعُون الرَّسُولَ النَّبِيَّ
الأُمِّيِّ"، والولي، لقوله تعالى: "انمَا وَلِيُّكُم اللَهُ وَرَسُولُه"، والفاتح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم،
في حديث الإسراء عن ربه تعالى: "وجعلتك فاتِحا وخاتِما"، وفيه من قول النبي صلى الله
عليه وسلم فاتحا وخاتما وقدم الصدق؛ قال الله تعالى: "وَبَشِّر الذينَ آمَنُو ان الَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِم"؛ قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم: قدم صدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم؛ والعروة الوثقى قيل: محمد، وقيل: القران؛ والهادي، لقوله تعالى: "وَانكَ لتَهَدى إلى
صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ".

تسميته محمداً وأحمد

ومن تسمى بمحمد قبله صلى الله عليه وسلم من العرب، واشتقاق ذلك

أما اشتقاق هذه التسمية، فمحمد اسمٌ علم، وهو منقول من صفة من قولهم: رجلٌ محمد؛
وهو الكثير الخصال المحمودة؛ والمحمد في لغة العرب: هو الذي يحمد حمداً بعد حمد مرةً
بعد مرة. قال السهيلي: لم يكن محمد حتى كان أحمد حمد ربه فنبأه وشرفه؛ فلذلك تقدم
اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عيلان لسلام باسمه أحمد.

وهو صلى الله عليه وسلم أول من سمى بأحمد، ولم يسم به أحد قبله من سائر الناس؛
وفي هذا حكمة عظيمة باهرة؛ لأن عيسى عيلان لسلام قال: ومبشراً برسولٍ يأتي من
بعدي اسمه أحمد، فمنع الله تعالى بحكمتهايسمى أحدٌ به ولا يدعى به مدعوٌ قبله، حتى لا
يدخل لبس على ضعيف القلب.

وأما محمد، فا الله تعالى حمايسمى به أحدٌ من العرب، ولا من غيرهم إلىاشاع قبل
وجوده وميلاده صلى الله عليه وسلم:انبياً يبعث اسمه محمد قد قرب إبا مولده، فسمى قوم
من العرب أبناءهم.

قال أبو جعفر محمد بن حبيب: وهم ستة لا سابع لهم: محمد بن سفيا بن مجاشع جد

الفرزدق الشاعر، وهو أول من سمى محمدا ومحمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي، ومحمد
بن حسا الجعفي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، ومحمد بن براء البكري، ومحمد بن خزاعي
السلمي، وذكر فيهم أيضاً محمد بن اليحمدي من الأزد واليمن تقول: انه أول من تسمى
بمحمد. وذكر أبو الخطاب بن دحية فيهم: محمد بن عتوارة الليثي الكناني، ومحمد بن
حرماز بن مالك التميمي المعمري. وقال أبو بكر بن فورك: لا يعرف في العرب من تسمى
قبله بمحمد سوى محمد بن سفيان، ومحمد بن أحيحة، ومحمد بن حمران، وا آباء هؤلاء
الثلاثة وفدوا على بعض الملوك، وكا عنده علم من الكتاب الأول، فأخبرهم بمبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وباسمه، وكا كل واحدٍ منهم قد خلف امرأته حاملأن فطمع في ذلك
فنذر كل واحد منهماولد له ولد ذكرايسميه محمداً.
وذكر ابن سعدٍ فيهم: محمد الجشمي. وقال ابن الأثير: محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد
بن سواد بن جشم بن سعد؛ عداده في أهل المدينة. وروى عبد الملك بن أبي سويد
المنقري عن جد أبيه خليفة، قال: سألت محمد بن عدي كيف سماك أبوك محمداً ؟
فضحك، ثم قال: أخبرني أبي عدي بن ربيعة، قال: خرجت انا وسفيا بن مجاشع، ويزيد
بن ربيعة بن كنانة، بن حرقوص ابن مازن، وأسامة بن مالك بن العنبر نريد ابن جفنة، فلما
قربنا منه نزلنا إلى شجرات وغدير، فأشرف علينا ديراني فقال: اني لأسمع لغة ليست لغة
أهل هذه البلاد فقلنا: نعم ! نحن من مضر، فقال: أي المضرين ؟ قلنا: خندف، فقال: انه
يبعث وشيكاً نبي منكم، فخذوا نصيبكم منه تسعدوا قلنا ما اسمه ؟ قال: محمد فأتينا
ابن جفنة، فلما انصرفنا ولد لكل منا ابن فسماه محمداً.
وقال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن علي، عن مسلمة، عن علقمة، عن قتادة بن
السكن، قال: كان في بني تميم محمد بن سفيا بن مجاشع، ومحمد الجشمي في بني سواد،
ومحمد الأسيدي، ومحمد الفقيمي؛ سموهم طمعاً في النبوة؛ ثم حمى الله تعالى كل من
تسمى بمحمدايدعى النبوة، أو يدعيها أحد له، أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً في أمره،

حتى تحقق ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع.
من أسمائه في الكتب المنزلة
العظيم، وقع في أول سفر من التوراة عن إسماعيل: وسيلد عظيماً لأمة عظيمة.
والجبار، سمى بذلك في كتاب داود عيلان لسلام، فقال: تقلد أيها الجبار سيفك فا
ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك. قالوا: ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم:
إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم، أو لقهره أعداءه، أو لعلو منزلته على البشر، وعظيم
خطره. ونفى الله عز وجل عنه جبرية التكبر في القرا فقال: "وما انتَ عليهمْ بجبّارٍ".
ومن أسمائه فيها: المتوكل، والمختار، ومقيم السنة، والمقدس، وروح الحق، وهو معنى
البارقليط في الأنجيل؛ وقال ثعلب: البارقليط: الذي يفرق بين الحق والباطل.
ومنها ماذ ماذ؛ ومعناه طيب طيب، وحمطايا والخاتم والخاتم؛ حكاه كعب الأخبار، قال:
فقلت فالخاتم الذي ختم به الأنبياء، والخاتم أحسن الأنبياء خلقاً وخلقا ويسمى بالسريانية
مشفج، والمنحمنا واسمه أيضاً في التوراة: أحيد، وروى ذلك عن ابن سيرين رحمه الله.
ومن اسمائه ونعوته
عيلان لسلام التي جرت على ألسنة أئمة الأمة
المصطفى، والمجتبي، والحبيب، ورسول رب العالمين، والشفيع المشفع والمتقي، والمصلح،
والطاهر، والمهيمن، والصادق، والضحوك، والقتال، وسيد ولد آدم، وسيد المرسلين، وإمام
المتقين، وقائد الغر المحجلين، وحبيب الله وخليل الرحمن، وصاحب الحوض المورود، واللواء
المعقود، والشفاعة والمقام المحمود، وصاحب الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة،
وصاحب التاج والمعراج والقضيب، وراكب البراق والناقة والنجيب، وصاحب الحجة
والسلطان، والخاتم والعلامة والبرهان، وصاحب الهراوة والنعلين. صلى الله عليه وسلم.
قالوا: ومعنى صاحب القضيب: السيف، وقع ذلك مفسراً في الأنجيل؛ قال: معه قضيب
من حديدٍ يقاتل به، وأمته كذلك؛ وأما الهرواة التي وصف بها فهي في اللغة العصا ولعلها

القضيب الممشوق الذي انتقل إلى الخلفاء؛ وأما صاحب التاج، فالمراد به العمامة، ولم تكن
حينئذٍ إلا للعرب.
وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم، وعن انسٍ انه لما ولد له إبراهيم، جاءه جبريل فقال:
السلام عليك يا ابا إبراهيم.
مراضعه
مراضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخوته من الرضاعة، وما ظهر من معجزاته في
زمن رضاعه وحال طفوليته صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن عمر بن واقد الأسلمي: أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثويبة، وهي جارية أبي لهب، أرضعته بلبن ابنها مسروح أياماً قبلاتقدم حليمة السعدية،
وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الله
بن عبد الأسد المخزومي؛ وكا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلها وهو بمكة، وكانت
خديجة تكرمها وهي يومئذ مملوكة، وطلبت إلى أبي لهباتبتاعها منه لتعتقها فأبى أبو لهب،
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أعتقها أبو لهب، وكا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعث إليها بصلةٍ وكسوة، حتى جاء خبرها انها قد ماتت سنة
سبع عند مرجعه من خيبر، فقال: ما فعل ابنها مسروح ؟ فقيل: مات قبلها ولم يبق من
قرابتها أحد.
ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب، وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة، ابن جابر
بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس عيلأن بن مضر؛ واسم أبيه الذي أرضعه: الحارث بن عبد العزى بن
رفاعة بن ملأن بن ناصرة؛ ويقال هلال بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن
هوازن.
وإخوته من الرضاعة منها: عبد الله بن الحارث، وانيسة بنت الحارث، وحذافة بنت
الحارث وهي الشيماء، وكانت الشيماء تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمها.
قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق كانت حليمة بنت أبي ذؤيب تحدث انها خرجت من

بلدها مع زوجها وابنٍ لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالً
الواقدي: انهن كن عشرا قالت: في سنة شهباء لم تبق شيئا فخرجت على أتا لي قمراء
معنا شارف لنا والله ما تبص بقطرة، وما تنام لنا ليلتنا أجمع مع صبينا الذي معي من
بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكنا نرجو الغيث والفرج،
فخرجت على أتاني تلك، فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى
قدمنا مكة، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا
قيل لها انه يتيم، وذلك انا كنا نرجو المعروف من أبي الصبي؛ فكنا نقول: يتيم، ما
عساتصنع أمه وجده ؟ فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما
أجمعنا الأنطلاق قلت لصاحبي: والله اني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا
والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه؛ قال: لا عليكاتفعلي، عسى اللهايجعل لنا فيه بركة.
قال: فذهبت إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا اني لم أجد غيره؛ فلما أخذته رجعت
به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري، أقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبن، فشرب حتى
روى، وشرب معه أخوه حتى روى، ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى
شارفنا تلك فإذا بها حافل، فحلب منها ما شرب وشربت، حتى انتهينا رياً وشبعا فبتنا
بخير ليلة.
قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة لقد أخذت نسمةً مباركة، قالت:
قلت والله اني لأرجو ذلك، قالت: تم خرجنا فركبت أتاني وحملته عليها معي، فوالله
لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتىاصواحبي ليقلن لي: ويحك يا بنت
أبي ذؤيب ويحك ! اربعي علينا. أليست هذه أتاتك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول
لهن: بلى والله ! انها لهي هي، فيقلن: واللهالها لشاناً. قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد
بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا

به معنا شباعاً لبنا فنحلب ونشرب، وما يحلب انسا قطرة لبن وما يجدها في ضرع حتى
كان الحاصر من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم ! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي
ذؤيب، قالت: فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخيرة حتى مضت سنتاه وفصلته، وكا يشب
شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفرا
قالت: فقدمنا به على أمه
ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه. وقلت لها: لو
تركت بني عندي حتى يغلظ، فاني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم تزل به حتى ردته
معنا فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا
أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلأن عليهما ثياب بيض
فأضجعاه فشقا بطنه، فهما يسوطانه، قالت: فخرجت انا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً منتقعاً
وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا: مالك يا بني ؟ قال: جاءني رجلأن عليهما ثياب بيض،
فأضجعاني فشقا بطني، فالتمسا فيه شيئاً لا أدي ما هو ؟
قالت: فرجعنا إلى خبائنا فقال
لي أبوه: يا حليمة، لقد خشيتايكون هذا الغلام قد أصيب،
فألحقيه بأهله قبلايظهر ذلك به،
قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه، فقالت: ما أقدمك يا ظئر وقد كنت حريصةً عليه
وعلى مكثه عندك ؟ فقلت: قد بلغ الله بابني، وقضيت الذي علي، وتخوفت الأحداث
عليه، فأديته عليك كما تحبين، قالت: ما هذا شانك فاصدقيني خبرك ! فلم تدعني حتى
أخبرتها؛ قالت: أفتخوفت عيلان لشيطا ؟ قلت نعم. قالت كلا والله ! ما للشيطا عليه
من سبيل، وا لبني لشانا أفلا أخبرك خبره ؟ قلت: بلى ! قالت: رأيت حين حملت به انه
خرج مني نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حملٍ
قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وانه لواضعٌ يديه بالأرض، ورافعٌ رأسه إلى
السماء؛ دعيه عنك وانطلقي راشدة. هكذا نقل ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق.
وقال محمد بن سعد في كتابه المترجم بالطبقات عن الواقدي: كان عمره يوم شق بطنه أربع

سنين، وا حليمة أتت به أمه آمنة بنت وهب وأخبرتها خبره وقالت: انا لا نرده إلا على
جدع انفنا؛ ثم رجعت به أيضا فكان عندها سنة أو نحوها لا تدعه يذهب مكاناً بعيدا
ثم رأت غمامة تظله، إذا وقف وقفت، وإذا سار سارت، فأفزعها ذلك من أمره، فقدمت
به إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين، فأضلها في الناس، فالتمسته فلم تجده، فأتت عبد
المطلب فأخبرته، فالتمسه فلم يجده، فقام عند الكعبة فقال:

لا همّ ردّ راكبي محمّدا أردده ربّي واصطنع عندي يدا
انت الذي جعلته لي عضدا لا يبعد الدهر به فيبعدا
انت الذي سميته محمدا

قال ابن اسحاق: يزعمون انه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش، فأتيا به
عبد المطلب، فقالا: هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة، فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه
وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له، ثم أرسل به إلى أمه آمنة.
وعن خالد بن معدا
الكلاعي:انفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن
نفسك، قال: نعم. انا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي انه
خرج منها نور أضاء لها قصور الشام، واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينما انا مع أخ
لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ أتاني رجلأن عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة
تلجا فأخذاني فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه،
فاستخرجا منه علقةً سوداء
فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك اللج حتى انقياه، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة
من أمته، فوزنني بهم فوزننهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه
بألف من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنها.
قال محمد بن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلمامما هاج أمه السعدية على رده إلى أمه، مع
ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه،انفراً من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد
فطامه، فنظروا إليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها: لأخذت هذا الغلام فلنذهبن به إلى
ملكا وبلدنا فا هذا غلام كائن له شا نحن نعرف أمره، فلم تكد تنفلت به منهم.

ونقل محمد بن سعد:اآمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لما دفعته لحليمة السعدية قالت
لها: احفي ابني، وأخبرتها بما رأت، فمر بها اليهود فقالت: ألا تحدثوني عن ابني هذا ؟
فاني حملته كذا ورأيت كذا كما وصفت آمنة، فقال بعضهم لبعض: اقتلوه ! ثم قالوا: أيتيم
هو ؟ فقالت: لا هذا أبوه وانا أمه، فقالوا: لو كان يتيماً لقتلناه، قالت: فذهبت به.
وحضنته صلى الله عليه وسلم أم أيمن بركة الحبشية حتى كبر، فأعتقها وزوجها زيد بن
حارثة، فولدت له أسامة بن زيد؛ وكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من أبيه.
والله أعلم.
وفاة آمنة بنت وهب
أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الواقدي وغيره من أهل العلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت
وهب، فلما بلغت سنه ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة
تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به
عندهم شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك لما
نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفه وقال: كنت ألاعب انيسة جاريةً من الأنصار على
هذا الأطم، وكنت مع غلما من أخوالي؛ ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمين وفي
هذه الدار قبر أبي عبد الله، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار، وكا قوم من
اليهود يختلفون ينظرون إليه، فقالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هذا نبي هذه الأمة،
وهذه دار هجرية، فوعيت ذلك كله من كلامه؛ ثم رجعت به إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء
توفيت آمنة بنت وهب فقبرها هناك، فرجعت به أمه ثم بعداماتت، فلما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية قال: ان الله أذن لمحمدٍ في زيارة قبر أمه فأتاه صلى
الله عليه وسلم فأصله وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكائه، فقيل له، فقال: أدركتني
رحمتها فبكيت. والله الرحمن.
كفالة عبد المطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: ولما توفيت أمه آمنة قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها
على ولده، وكا يقربه منه ويدنيه، ويدخل عيلان ذا خلا وإذا نام، ويجلس على فراشه؛ وكا
يوضع لعبد المطلب فراشٌ في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج
إليه، لا يجلس عيلان حد من بنيه إجلالاً له، وكا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
وهو غلامٌ حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى
ذلك منهم: دعوا ابني، فواللهاله لشانا ثم يجلسه معه عليه، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه
يصنع.
وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به، فانا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام
منه؛ فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء.
وسنذكراشاء الله خبر سيف بن ذي يزن مع عبد المطلب، وما بشره من أمر النبي صلى
الله عليه وسلم.
قالوا: وكا عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا قال: علي بأبني فيؤتي به إليه فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثماني سنين، هلك عبد المطلب بن هاشم؛ ولما حضرته الوفاة أوصى
ابنه أبا طالب بحفظه وكفالته؛ وكانت وفاة عبد المطلب ابن هاشم لثما مضين من عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون، وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة، وقيل ابن مائة
وعشر سنين حكاه السهيلي؛ قال: وهو أول من خضب بالسواد من العرب.
قال ابن قتيبة: انه كبر وعمى، وكا يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال، ويقال
له الفياض لجوده، ومطعم طير السماء. قال ابن الأثير: وهو أول من تحنث بحراء، فكان
إذا دخل شهر رمضا صعد حراء وأطعم المساكين. وسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم: أتذكر موت عبد المطلب ؟ قال: نعم. انا يومئذ ابن ثماني سنين، قالت أم أيمن:
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب.
قال: ولما هلك عبد المطلب ولى زمزم والسقاية عليها بعده ابنه العباس بن عبد المطلب،

وهو يومئذ من أحدث إخوته سنا فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده، فأقرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما مضى.
وعن عبد الله بن عباس وغيره، قالوا: لما توفي عبد المطلب قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمه أبو طالب، قيل بوصيةٍ من عبد المطلب، فأحبه حباً شديدا وكا لا
يفارقه، وكا يخصه بالطعام، وكا إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا وإذا
أكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا؛ فكان إذا أرادايغذيهم قال: كما انتم حتى
يحضر ابني؛ فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم، فيفضلون من طعامهم، وا
لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب: انك لمبارك؛ وكا الصبيا يصبحون رمصاً شعثا
ويصبح عيلان لسلام دهيناً كحيلاً.
خروجه إلى الشام
مع عمه أبي طالب، وخبر بحيرا الراهب
قالوا: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنةً وعشرة أيام، خرج أبو
طالب في ركبٍ تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل تعلق به رسول الله صلى الله عليه
وسلم؛ فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به، ولا يفارنقي ولا أفارقه أبدا فخرج به
معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهبٌ يقال له بحيرا في صومعةٍ له، وكا
إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة راهبٌ إليه يصير علمهم عن كتابٍ فيها
يتوارثونه كابراً عن كابرٍ، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك، وهو
لا يكلمهم، فصنع لهم طعاماً كثيرا وذلك انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في
صومعته، في الركب حين أقبلوا وغمامةٌ تظله من بين القوم، فلما نزلوا في ظل شجرة قريباً
منه، نظر إلى الغمامة وقد أظلت الشجرة، وتهصرت أغصانها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام
فصنع، ثم أرل إلى القوم فقال: اني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، فانا أحباتحضروا
كلكم؛ صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم؛ فقال له رجل منهم: يا بحير ان الك لشاناً اليوم:

قال له بحيرا: صدقت، قد كان ما تقول فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير
الصفة التي يعرف، فقال: يا معشر قريش لا يتخلف منك أحد عن طعامي، قالوا: ما تخلف
عنك أحد ينبغيأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم، قال: لا تفعلوا
ادعوه فليحضر، فقال رجل من قريش: واللات والعزىاكا للؤماً بن ان ايتخلف ابن عبد الله
بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل
يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا
فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرا فقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا
ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال: لا تسألني بهما ! فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما
فقال له: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ! فقال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله
عن أشياء من حاله في نومه، وهيئته، وأموره، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره،
فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه، وكا مثل أثر
المحجم، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك ؟ قال: ابني ؟
قال له بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلامايكون أبوه حياً؛ قال: فانه ابن أخي، قال:
فما فعل أبوه ؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده فاحذر
عيلان ليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت، ليبغنه شرا فانه كائن لابن أخيك هذا
شا عظيم، فأسرع به إلى بلاده، فخرج أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من
تجارته بالشام.
وروباوزيراً وتماماً ودريسا وهم نفر من أهل الكتاب، قد كانوا رأوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ما رأى بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب،
فأرادوه، فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وانهما

أجمعوا لما أرادوا به لا يخلصوا إليه، فعرفهم ما قال لهم فتركوه وانصرفوا عنه؛ قال: فشب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه لما يريد به من كرامته
واصطفائه انه خير الحافظين. والله المعين.
رعيته الغنم
عن عبد الله بن عمير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من
نبي إلا قد رعى الغنم، قالوا: وانت يا رسول الله ؟ قال: وانا.
وعن أبي هريرة رضي الله
عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم، قال له
أصحابه: وانت يا رسول الله ؟ قال: وانا رعيتها لأهل مكة بالقراريط.
وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: مروا على النبي صلى الله عليه وسلم بثمر الأراك
فقال: عليكم بما اسود منه، فاني كنت إذ انا راعي الغنم، قالوا: يا رسول الله، رعيتها ؟
قال: نعم. وما من نبي إلا قد رعاها.
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه نحوه.
قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة
سنة أو خمس عشرة سنة، وقيل ابن عشرين، هاجت حرب الفجار، فشهدها صلى الله
عليه وسلم، وكا ينبل على أعمامه أي يرد عليهم النبل.
وقد تقدم ذكر حرب الفجار في وقائع العرب، وذلك في الباب الخامس من القسم الرابع من
الفن الخامس من كتابنا هذا؛ وهو في السفر الثالث عشر من هذه النسخة والله الموفق
للصواب وإليه المرجع.
حضوره حلف الفضول
قال محمد بن عمر بن واقد بسند يرفعه إلى حكيم بن حزام: كان حلف الفضول منصرف
قريش من حرب الفجار، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ابن عشرين سنة، وكا
الفجار في شوال، وهذا الحلف في ذي القعدة، وكا أشرف حلفٍ كان قط، وأول من دعا
إليه الزبير بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة، وبنو أسد بن عبد العزى وبنو
تيم في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاما فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع

المظلوم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحرٌ صوفة، فسمت قريشٌ ذلك الحلف حلف الفضول.
وقال ابن هشام: تعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن
دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه؛ وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته.
وعن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحبالي بحلفٍ
حضرته في دار ابن جدعًا حمر النعم واني أغدر به؛ هاشمٌ وزهرة وتيم تحالفو ان ايكونوا
مع المظلوم ما بل بحرٌ صوفة، ولو دعيت به لأجبت، وهو حلف الفضول.
قال الواقدي: ولا نعلم أحداً سبق بني هاشم بهذا الحلف. وحكى أبو الفرج الأصفهاني
في سبب تسمية هذا الحلف حلف الفضول:اقوماً من قريش قالوا في هذا الحلف: هذا والله
فضل من الحلف. فسمي حلف الفضول، قال: وقال آخرون: تحالفوا على مثل حلفٍ
تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الأمر لا يقرون ظلماً ببطن مكة إلا غيروه؛ وأسماؤهم:
الفضل بن شراعة. والفضل بن قضاعة، والفضل بن سماعة.
وروى أيضاً بسنده إلى أبي إسحاق بن الفضل قال: انما سمت قريش هذا الحلف حلف
الفضول لأن نفراً من جرهم يقال لهم الفضل والفضال والفضيل تحالفوا على مثل ما تحالفت
عليه قريش، قال: وقال الواقدي: والصحيحاقوماً من جرهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال
ومفضل تحالفوا على مثل هذا فلما تحالفت قريشٌ بهذا الحلف سموه بذلك. والله الموفق
للصواب.
خروجه إلى الشامثانية
في التجارة وحديث نسطور
قال: ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب:
انا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزما علينا وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام،
وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها
لأسرعت إليك؛ وبلغ خديجة ذلك، فأرسلت إليه تقول: انا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً
من قومك، فقال أبو طالب: هذا رزق ساقه الله إليك، فخرج رسول الله صلى الله عليه

وسلم ومعه ميسرة غلام خديجة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير، فساروا حتى قدموا
بصرى، فنزلا في ظل شجرة، فقال نسطوراً الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.
ثم سأل ميسرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أفي عينيه حمرة ؟ قال: نعم لا
تفارقه؛ قال: هو نبي، وهو آخر الأنبياء؛ ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعةً فوقع
بينه وبين رجل تلاحٍ، فقال له: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: ما حلفت بهما قط، واني لأمر فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولمك، ثم قال
لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم؛ وكا ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد
الحريري ملكين يظلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس، فوعى ذلك كله،
وباعوا تجارتهم، وربحوا ضعف ما كانوا يربحون؛ فلما رجعوا وكانوا بمر الظهرا قال ميسرة:
يا محمد ! انطلق إلى خديجة فأخبرها بما صنع الله على وجهك، فانها تعرف لك ذلك،
فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية
لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره، وملكا يظلأن عيه، فأرته
نساءها فعجبن لذلك، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فخبرها بما ربحوا في
وجههم ذلك، فسرت به، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت، فقال: قد رأيت هذا مذ
خرجنا من الشام، وأخبرها بما قال نسطورا وبما قال الآخر الذي حالفه في البيع، وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ما
سمت له. والله المعين.

تزويجه خديجة

قال الواقدي بسندٍ يرفعه إلى نفيسة بنت منية؛ قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد
بن عبد العزى بن قصي امرأةً حازمة جلدة شريفة لبيبة؛ وهي يومئذ أوسط قريش نسبا
وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالأن وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك، قد
طلبوها وبذلوا لها الأموال؛ فأرسلتني دسيساً إلى محمد بعدارجع في عيرها من الشام،

فقلت: يا محمد، ما يمنعكاتتزوج ؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به، قلت: فا كفيت ذلك،
ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال: فمن هي ؟ قلت خديجة،
قال: وكيف لي بذلك ؟ قلت علي، فانا أفعل، فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه: ان أئت
لساعة كذا وكذا وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها.
وقيل: انها أرسلت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: يا بن العم ! اني قد رغبت فيك لقرابتك مني،
وشرفك في قومك، وسطتك وأمانتك عندهم، وحسن خلقك وصدق حديثك؛ ثم
عرضت نفسها عليه، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لأعمامه، فخرج معه
حمزة ابن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد، وقيل: بل عمرو بن خويلد بن
أسد، وقيل: بل عمرو بن أمية عمها وكا شيخاً كبيراً وهو الصحيح، فخطبها إليه. قيل:
وحضر أبو طالب ورؤساء مضر، فخطب أبو طالب فقال:
الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر،
وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجا وحرماً آمنا وجعلنا الحكام
على الناس؛ ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله، لا يوزن به رجل إلا رجح به، فا كان
في المال قلٌ فا المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قدم عرفتم قرابته؛ وقد خطب خديجة
بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له
نبأ عظيم، وخطب جليل. فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة
وشهرين وعشرة أيام، وخديجة يومئذ بنت ثما وعشرين سنة، وقيل: بنت أربعين سنة،
وأصدقها صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة أوقية ونشاً ذهبا الأوقية أربعون، والنش
عشرون، فذلك خمسمائة درهم.
وروى ابن هشام: انه أصدقها صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة.
حضوره هدم الكعبة وبناءها
قالوا: ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة شهد هدم الكعبة

وبناءها وتراضت قريش بحكمه فيها؛ وكا سبب هدم الكعبة وبنائها ما روى عن ابن
عباس، ومحمد بن جبير بن مطعم، قالا: كانت الجروف مطلة على مكة، وكا السيل يدخل
من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع، فخافو ان اينهدم، وسرق منه حليه وغزال من
ذهب كان عليه درٌ وجوهر.
قال محمد بن إسحق: وكا كنز الكعبة في بئرٍ في جوفها فوجد عند دويك مولىً لبني مليح
بن عمرو من خزاعة. قال ابن هشام: فقطعت قريش يده، وزعمت قريش ان الذين سرقوه
وضعوه عند دويك.
وكانت الكعبة فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها وكانوا يهمون بذلك ويهابون هدمها فلما
سرق الكنز حملهم ذلك على هدمها وبنائها؛ قال: وكا البحر قد رمى بسفينةٍ إلى جدة
لرجل من تجار الروم فتحطمت. قال الواقدي: كان رأس أصحاب السفينة رجلاً رومياً
اسمه باقوم، فحجتها الريح إلى الشعيبة، وكانت مرفأ السفن قبل جدة فتحطمت؛ فخرج
الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فابتاعوا خشبها وقدم معهم باقوم الرومي.
قال ابن اسحق: فأعدوا الخشب لتسقيفها وكا بمكة رجل قبطي نجار، فتهيأ لهم في
انفسهم بعض ما يصلحها؛ وكانت حيةٌ تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها
فتتشرق كل يوم على جدار الكعبة، ولا يدنو منها أحد إلا احزألت أي رفعت رأسها
وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها؛ فبينا هي يوماً تتشرق بعث الله طائراً فاختطفها
فذهب بها فقالت قريش: انا لنرجوايكون الله قد رضي ما أردنا؛ عندنا عاملٌ رفيق،
وعندنا خشب، وقد كفانا الله عز وجل الحية.
فلما أجمعوا أمرهم على هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمرا بن مخزوم،
وهو خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده
حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا لا
يدخل فيها مهر بغي، ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس.
ويقال ان الوليد بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم هو الذي قال هذا القول.

قال الواقدي: فأمروا بجمع الحجارة، وببناء الكعبة منها؛ فبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينقل معهم، وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة، ففعل ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلبط به: أي سقط من قيام، ونودي: عورتك ! فكان ذلك أول
ما نودي، فقال له أبو طالب، يا بن أخي اجعل إزارك على رأسك، فقال: ما أصابني ما
أصابني إلا من التعري؛ فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورةٌ بعد ذلك.
قال ابن إسحاق: ثماقريشاً جزأت الكعبة، فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة، وكا
ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكا ظهر
الكعبة لبني جمح وسهم، وكا شق الحجر لبني عبد الدار ابن قصي وبني أسد بن عبد
العزى وبني عدي بن كعب، وهو الحطيم.
وقال الواقدي: وقع لبني عبد مناف وزهرة وجه البيت، وهو ما بين الركن الأسود إلى ركن
الحجر، ووقع لبني أسد بن عبد العزى وبني عبد الدار ما بين ركن الحجر إلى ركن الحجر
الآخر، ووقع لتيم ومخزوم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني، ووقع لسهم وجمح وعدي
عامر بن لؤي ما بين الركن إلى الركن الأسود.
قال ابن إسحاق: ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: انا أبدأكم
في هدمها فأخذ المعول؛ ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لم ترع، ويقال: لم نزع، اللهم انا لا نريد
إلا الخير؛ ثم هدم من ناحية الركنين، فتربص الناس به تلك الليلة، وقالوا: ننظر، فا أصيب لم
نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت، وا لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا فنهدم،
فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله، فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم إلى
أساس إبراهيم عيلان لسلام، فأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة آخذٍ بعضها بعضا
فأدخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت
مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الأساس.
قال: ثم ان القبائل جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة، وبنوا حتى بلغ البنيا
موضع الركن. والله المستعان.

اختلاف قريش
في رفع الركن وتراضيهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وخبر التحدي
قال ابن إسحاق: ولما بلغ البنيا إلى موضع الركن اختصموا فيه، كل قبيلة تريداترفعه إلى
موضعه دون الأخرى، حتى تحاوزوا وتخالفوا واعتدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنةً
مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب ابن لؤي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك
الدم، فسموا لعقة الدم؛ فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا ثم اجتمعوا في المسجد
فتشاوروا وتناصفوا فقال أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكا إذ ذاك
أسن قريش كلها: يا معشر قريش ! اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول داخل يدخل؛
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، هذا محمد، رضينا
به؛ فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال صلى الله عليه وسلم: هلم إلي ثوباً فأتي به، وقيل:
بل بسط رداءه في الأرض، وأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: ليأت من كل ربع من
أرباع قريش رجل، فكان من ربع بني عبد مناف عتبة بن ربيعة، وفي الربع الثاني أبو زمعة،
والربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، والربع الرابع قيس بن عدي.
هكذا نقل الواقدي، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليأخذ كل رجل منكم
بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده في موضعه، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجراً يسد
به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا. ونحاه، ونازل العباس رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجرا فشد به الركن، فغضب النجدي حين نحى، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم: انه ليس يبني معنا في البيت إلا منا؛ فقال النجدي: يا عجباً لقوم أهل شرف،
وعقول، وسنٍ، وأموال، عمدوا إلى أصغرهم سنا وأقلهم مالأن فرأسوه عليهم في مكرمتهم
وجودهم كانهم خدم له، أما والله ليفرقنهم شيعا وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً. ويقال
ان النجدي إبليس لعنه الله. فقال أبو طالب:

ا لنا أوله وآخره في الحكم والعدل الذي لا ننكره
وقد جهدنا جهده لنعمره وقد عمرنا خيره وأكثره
فا يكن حقاً ففينا أوفره
قال: ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب، وكا خمسة عشر جائزاً سقفوا البيت عليه،
وبنوه على ستة أعمدة، وأخرجوا الحجر من البيت، قالت عائشة رضي الله عنها: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلماقومك استقصروا في بنيا الكعبة، ولولا حداثة عهدهم
بالشرك أعدت فيه ما تركوا منه، فا بدا لقومك من بعديايبنوه، فهلم أريك ما تركوا منه،
فأراها قريباً من سبعة أذرع في الحجر، وقال صلى الله عليه وسلم: ولجعلت لها بابين
شرقياً وغربيا أتدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت: لا أدري. قال: تعزز ان الا
يدخلها إلا من أرادوا.
قال ابن هشام: وكانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا
وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود، وأول من كساها الديباج الحجاج ابن يوسف.
وحيث انتهينا إلى هذه الغاية من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلنذكر من
بشر به.
المبشرات برسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مولده ومبعثه وبعد ذلك
جاءت البشائر برسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب الله تعالى المنزلة على انبيائه
صلوات الله عليهم، وفيما نقل إلينا من كلامهم، ووجد بخطهم، وبشر به أحبار يهود،
وعلماء النصارى، عما انتهى إليهم من العلوم التي تلقوها عن الأنبياء صلوات الله عليهم،
ونقلوها من صحفهم، ومخبئات كتبهم، وذخائر أسرارهم، حتى اعترف قوم بنبوته صلى
الله عليه وسلم قبل مولده وظهوره بما شاء الله من السنين، وأوصوا به من بعدهم؛ فمنهم
من آمن به، ومنهم من صد عنه؛ وبشر به أيضاً قبل مبعثه كها العرب، عما كان يأتيهم من
أخبار السماء على لسا شياطينهم الذين كانوا يسترقون السمع ومنعوا بالشهب، كما أخبرنا
الله تعالى في قوله: "وانا كُنَّا نَقْعُدُ مِنها مَقَاعِد للسَّمْع فَمَنْ يَسْتَمِع الأن يَجِدْ لَه شِهَاباً رَصَداً"،

ونطق الجا من أجواف الأصنام بالبشارة به، فكان ذلك سبباً لإسلام من سمع أصواتها ممن
سبقت له من الله الحسنى، وهداه وأرشده إلى اتباع الحق، والإيما برسول الله صلى الله
عليه وسلم، وبما جاء به من عند الله، على ما نذكر ذلكاشاء الله تعالى في مواضعه.
فأما جاءت به الكتب المنزلة من الله تعالى مما يدل على نبوة سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد جاء ذلك في القرا العزيز، وفي التوراة، والأنجيل، وزبور داود، وكتب
الأنبياء: شعيا وشمعون، وحزقيل عليهم السلام.
فأما ما جاء في القرا العزيز فقد قال الله عز وجل: "وَإذ قَال عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ يا بَني
إِسْرَائِيلَ اني رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مصدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِن التَّوْراةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتي مِن
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ"، وقال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُم لَتُؤمِنُنَّ بهِ وَلَتَنْصُرُنَّه، قَالَ أأَقْرَرْتُم وَأَخَذْتُمْ
عَلَي ذَلِكُم إِصْري قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَانا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ". قال أهل التفسير:
أخذ الله الميثاق بالوحي، فلم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً ونعته، وأخذ عليه ميثاقه: ان
أدركه ليؤمنن به؛ وقيل:ايبينه لقومه، ويأخذ ميثاقهمايبينوه لمن بعدهم؛ وقوله تعالى: "ثُمَّ
جَاءَكُم رَسُولٌ" الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم.
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انه قال: لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده، إلا
أخذ عليهم العهود في محمد صلى الله عليه وسلم: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه. ونحوه عن السدى وقتادة.
وقال تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِن النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ ومِنْكَ وَمِن نُوحٍ وإبرَاهِيمَ وَمُوسَى وعيسَى
ابن مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً". روى عن قتادة: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:
كنت أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث. قال القاضي عياض: فلذلك وقع ذكره
مقدماً هنا قبل نوح وغيره، صلى الله عليهم أجمعين.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انا دعوة أبي إبراهيم، وبشر بي عيسى الحديث.

يشير بدعوة إبراهيم عيلان لسلام إلى قوله تعالى إخباراً عنه: "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً
منْهُمْ يتلُو عَليهِم آياتِك وَيُعَلِّمُهُم الكتَابَ والحِكْمَةَ ويُزَكّيهِمْ انك انتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ".
وأما ما جاء في كتب الله السالفة، فقد علمنا قطع ان ان أهل الكتاب بدلوا في كتب الله
تعالى المنزلة على انبيائهم، وحرفوا كلمها عن مواضعه، وحذفوا منها أشياء فيها صريح
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغياً منهم وحسداً وجحوداً ونكالاً وافتراء على الله
تعالى. هذا لا مرية عندنا فيه ولا خلاف، وقد اتفقوا على أشياء في كتبهم وترجموا عنها
بالعربية، تدل على نبوة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحن نذكره ان اشاء
الله، وكتموا فيها ما أخبر به من أسلم من أخبار يهود وغيرهم، وعرض ذلك على من
استمر على كفره، فلم يسعه انكاره بل أقر به، على ما نذكراشاء الله تعالى في مواضعه.
فأما ما اتفقوا عليه مما جاء في التوراة وترجموه بالعربية ورضوا ترجمته فمن ذلك قوله: جاء
الله من طور سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبال فاران. وفي ترجمة أخرى
كذلك: تجلى الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران. قال
العلماء: وفي هذا تصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الطور هو الجبل الذي
اصطفى الله تعالى موسى عليه بتكليمه، وساعير: جبل بالشام منه ظهرت نبوة عيسى بن
مريم، وبالقرب منه قرية الناصرة التي ولد فيها وفاران: هي مكة شرفها الله تعالى.
قال الشيخ حجة الدين أبو هاشم محمد بن ظفر في كتابه المترجم بخير البشر: لا يخالف في
هذا أحد من أهل الكتاب. قال: وأما قوله: جاء الله من طور سيناء فا مجيء الله هو
مجيء كتابه وأمره كما قال الله تعالى: "فَاتَاهُمُ اللَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا"؛ أي أتاهم أمره.
وقوله: "وأشرق لنا من سِاعير" كنايةٌ عن ظهور أمره وكلامه، قال: وكذلك قوله: "واستعلن
من جبال فاران"، أي ظهر أمره، وكتابه، وتوحيده، وحمده، وما شرعه رسوله من ذكره
بالأذا والتلبية وغير ذلك؛ قال ابن ظفر: وقرأت في ترجمةٍ للتوراة خطاباً لموسى عيلان

لسلام، والمراد به الذين اختارهم لميقات ربه فأخذتهم الرجفة خصوصا ثم سائر بني
إسرائيل عموماً: والله ربك يقيم نبياً من إخوتك، فاستمع له كالذي سمعت ربك في حوربت
يوم الاجتماع حين قلت: لا أعود أسمع صوت الله ربي لئلا أموت، فقال الله لي: نعم ما قالوا:
وسأقيم لهم نبياً مثلك من إخوتهم، وأجعل كلامي في فمه، فيقول لهم: كل شيء آمره به،
وأيما رجلٍ لم يطع من تكلم باسمي فاني انتقم منه.
وفي هذا أدلة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، منها قوله: من إخوتهم، وموسى وقومه
من بني إسحاق، وإخوتهم بنو إسماعيل، ولو كان الموعود من بني إسحاق، لكا من انفسهم،
لا من إخوتهم، كما قال تعالى إخباراً عن إبراهيم في دعوته: "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً
مِنْهُم"، وكما قال تعالى: "لَقَد جَاءَكُم رَسُولٌ مِن انفُسِكُم"؛ ومنها قوله: نبياً مثلك، وقد قال
في التوراة: لا يقوم في بني إسرائيل أحدٌ مثل موسى، وفي ترجمةٍ أخرى: مثل موسى لا يقوم في
بني إسرائيل أبداً؛ ومنها قوله: أجعل كلامي في فمه، فهو واضح ان المقصود به محمد صلى
الله عليه وسلم، لأن معناه: أوحى إليه بكلامي فينطق به؛ وقوله: "أيَّما رجلٍ لم يُطِع من
تكلّم باسمي فانيٍ انتقم منه" دليل على كذب اليهود في قولهم: ان الله أمرنا بمعصية كل نبي
دعا إلى دين سمى نسخاً لبعض ما شرعه موسى صلى الله عليه وسلم. والله تعالى
أعلم.
وأما ما اتفقوا عليه، ورضوا ترجمته مما في الأنجيل فمن ذلك ما ترجموه في الأنجيل:اعيسى
عيلان لسلام قال: ان أحببتموني فاحفظوا وصيتي، وانا أطلب إلى أبي فيعطيكم بارقليط
أخر يكون معكم الدهر كله، فهذا تصريح با الله سيبعث إليهم من يقوم مقامه، وينوب عنه
في تبليغ رسالات ربه، وسياسة خلقه منابه، وتكون شريعته باقيةً مخلدة أبدا ولم يأت بذلك
بعد عيسى إلا محمد صلى الله عليه وسلم.
ومنه ما ترجموه:اهذا الكلام الذي سمعتموه ليس هو لي، بل للأب الذي أرسلني، كلمكم
بهذا وانا معكم، فأما البارقليط، روح القدس الذي يرسل ابي باسمي، فهو يعلمكم كل
شيء، ويذكركم جميع ما أقول لكم.

قال ابن ظفر: قولهم: أبي: فهذه اللفظة عندنا مبدلة محرفة، وليست منكرة الاستعمال عند
أهل الكتابين إشارةً إلى الرب سبحانه، لأنها عندهم لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه
الذي يستمد العلم منه؛ قال: ومن المشهور مخاطبة النصارى عظماء دينهم بالآباء
الروحانية؛ قال: وأما قوله: يرسله أبي باسمي فهو إشارة إلى شهادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم له بالصدق والرسالة، وما تضمنه القرا من مدحه وتنزيهه عما افتراه اليهود في
أمره.
ومما ترجموه ورضوا ترجمته قولهم: انه قال: إذ قال البارقليط الذي أرسل إليكم من عند
أبي، روح الحق الذي يخرج من الأب، فهو يشهد لي، وانتم تشهدون لي أيضاً لكينونتكم
معي من أول أمري.
قال: قوله روح الحق الذي يخرج من الأب كنايةٌ عن كلام الله المنزل على رسول الله صلى
الله عيه وسلم، قال الله تعالى: "وكَذَلِكَ أوحَيْنَا إلَيْكَ رؤُحاً مِن أمْرِنَا".
وقوله: يشهد لي تصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لم يشهد للمسيح عيلان
لسلام بالنبوة، والنزاهة عما افترى عليه، وبانه روح الله وكلمته وصفيه ورسوله، كتابٌ
سوى القران، ولم تزل الأمم تكذب المتبعين للمسيح، واليهود يفترون العظائم من البهتان،
حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح بما شهد به حواريوه الذين كانوا
معه من أول أمره، والمهتدون من أمته.
قال: ومما رضوه من الترجمة أيضاً عن الأنجيل قوله فيه: ان انطلاقي خير لكم، لأنيالم انطلق
لم يأتكم البارقليط؛ فإذا انطلقت أرسلت به إليكم، فإذا جاء فند أهل العلم. قال: فهذا
ظاهر، وقوله: أرسلت به إليكماكا سالماً من التحريف، فمعناه مثل معنى قوله:الم انطلق لم
يأتكم، وقوله: فند وصفٌ صريح للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو الذي فند علماء اليهود
والنصارى فما أطبقوا عليه من ان المسيح قتل وصلب بعداعذب، وما انفرد به علماء
اليهود من بهتانهم في الطعن على المسيح، وما انفرد به علماء النصارى من الدعوة إلى

ألوهية المسيح، فرسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فند جميعهم. والتفنيد: التخطئة
وتقبيح القول والرأي.
قال ابن ظفر: وقرأت في ترجمة أخرى للأنجيل: انه قال البارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب،
فغذا جاء وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنه ما يسمع يكلمهم به،
ويسوسهم بالحق، ويخبرهم بالحوادث والغيوب. ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الذي وبخ العلماء من أهل الكتاب على كتما الحق، وتحريف الكلم عن مواضعه، وبيع الدين
بالثمن البخس من عرض الدنيا وهو الذي أخبر بالحوادث والغيوب.
وقال ابن ظفر: والذي صح عندي في معنى البارقليط: انه الحكيم الذي يعرف السر؛ وقد
تقدم ما يدل على انه الرسول.
وأما ما جاء في زبور داود عيلان لسلام مما ترجمه أهل الكتاب، فمن ذلك قوله: اللهم
اجعل جاعل السنة يحيا يعلم الناس انه بشر؛ ويفهم من هذا:اداود عيلان لسلام أطلعه الله
تعالى على ما سيقوله النصارى في المسيح إذا أرسله، من انه إلهٌ معبود، فدعا الله سبحانه
با يبعث محمداً صلى الله عليه وسلم فيعلمهم ان المسيح بشر.
وفيه أيضاً مما ترجموه: انه فاضت الرحمة على شفتيك، من أجل ذلك أبارك عليك، إلى
الأبد، فتقلد السيفن فا بهاءك وحمدك الغالب، واركب كلمة الحق، فا ناموسك وشرائعك
مقرونةٌ بهيبة يمينك؛ والأمم يخرون تحتك؛ قال: فالذي قرنت شريعته بهيبة يمينه، وخرت
الأمم تحته، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ومنها وذكر رجلاً فقال: فإذا قام جاز من البحر إلى البحر، ومن عند الأنهار إلى منقطع
البر، وخر أهل الجزائر قدامه على وجوههم وركبهم، ولحس أعداؤه التراب لهيبته، وجاءته
الملوك بالقرابين، ودانت له الأمم بالطاعة؛ لأنه بخلص الضعيف المغلوب البائس ممن هو أقوى
منه، ويقوى الضعيف الذي لا ناصر له، ويرحم المساكين، ويصلي ويبارك عليه في كل وقت،
ويدوم ذكره إلى الأبد.
فهذا في غاية الظهور ان المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما ما ترجموه من كتاب شعيا عيلان لسلام ورضوا ترجمته فقوله: عبدي الذي سرت به
نفسي انزل عليه وحيي، فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا لا يضحك، ولا يسمع
صوته في الأسواق؛ يفتح العيون العورن والآذا الصم، ويحيي القلوب الغلف؛ وما أعطيه لا
أعطي أحدا مشقح يحمد الله حمداً جديدا يأتي من أقصى الأرض. تفرح البرية وسكانها
يهللون الله على كل شرف، ويكررونه على كل رابية، ولا يضعف ولا يغلب، ولا يميل إلى
الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة، بل يقوى الصديقين، وهو ركن
المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفا أثر سلطانه على كتفيه.
قال ابن ظفر: هذه ترجمة السريانيين، وعبر العبرانيون عنه با قالوا: على كتفيه علامة
النبوة؛ فهذا كله صريح في البشارة به صلى الله عليه وسلم، مع ما فيه من ذكر قيام دولة
العرب بقوله: تفرح البرية وسكانها؛ وأما قوله: مشقح فهو محمد، لأن الشقح بلغتهم الحمد.
ومما ترجموه منهاشعياء عيلان لسلام قال: قم نظاراً فانظر ما ترى، فأخبر به، فقلت: أرى
ركبين مقبلين، أحدهما على حمار، والآخر على جمل؛ يقول أحدهما أصاحبه: سقطت بابل
وأصنامها فهذه بشارة صريحة بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه راكب الجمل لا محالة،
ولأن ملك بابل انما ذهب بنبوته صلى الله عليه وسلم وعلى يد أصحابه، على ما
نذكرهاشاء الله تعالى.
قال: وقد كان على باب من أبواب الإسكندرية صورة جمل من نحاس، عليه راكب من
نحاس، في هيئة العرب مؤتزر مرتدٍ، عليه عمامة، وفي رجليه نعلأن، كل ذلك من نحاس؛
وكانوا إذا تظالموا يقول المظلوم للظالم: أعطني حقي قبلايخرج هذا فيأخذ لي بحقي منك،
شئت أو أبيت، ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص أرض مصر، فغيبوا
الصنم.
ومنه: أيتها العاقر ! افرحي واهتزي وانطلقي بالتسبيح، فا أهلك يكونون أكثر من أهلي.
قال: فالعاقر مكة، لأنها بوادٍ غير ذي زرع، أو لأن الله لم يبعث بها نبياً في ذلك الزمن دون

غيرها فهي عاقر، وقوله: انطلقي بالتسبيح إشارة إلى عمارتها بأهل ذكر الله، وقوله: يكون
أهلك أكثر من أهلي، قال:اسلم من التحريف وسوء العبارة فمن زائدة، والمعنى المسلمين
يكونون أكثر أهل طاعة وتوحيده، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان أمته أكثر أهل
الجنة. والآل والأهل يكنى بهما عن الجماعة الخاصة، قال عبد المطلب بن هاشم:

نحن آل الله في بلدتنا لم نزل آلاً على عهد إرم

ولما روجع أبو بكر الصديق رضي الله عنه في استخلافه عمر بن الخطاب وقيل له: ماذا
تقول لربك وقد استخلفت علينا فظاً غليظاً ؟ فقال: أقول تركت على أهلك خير أهلك.
والله الفعال.
ومن كتاب شمعون عيلان لسلام مما ترجموه ورضوا ترجمته
قوله: جاء الله بالبينات من
جبال فاران، وامتلأت السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته. وقد تقدماجبال فارا
هي جبال مكة شرفها الله، ومجيء الله هو مجيء كتابه.
ومن كتاب حزقيل عيلان لسلام مما ترجموه من قصة ذكر فيها ظهور اليهود وعزتهم،
وكفرانهم للنعم، فشبههم فيها بالكرمة حيث قال: لم تلبث تلك الكرمةاقلعت بالسخطة،
ورمي بها على الأرض، فأحرقت السمائم أثرها فعند ذلك غرس غرس في البدو، وفي
الأرض المهملة العطشى، فخرجت من أغصانه الفاضلة نارٌ فأكلت تلك الكرمة حتى لم
يوجد فيها قضيب.
قال: فلا شك ان أرض البدو المهملة العطشى هي أرض العرب، وغرس الله الذي غرسه
فيها هو محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أخزى الله به اليهود والله أعلم.
ومما نقل من كلام خيقوق، وهو الذي زعمت اليهود انه ادعى النبوة في عهد بختنصر،
وحكوا عنه انه قال: إذا جاءت الأمة الآخرة يسبح بهم صاحب الجمل - أو قال: راكب
الجمل - تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد، فافرحوا وسيروا إلى صهيون بقلوب آمنة،
وأصوات عالية، بالتسبيحة الجديدة التي أعطاكم الله في الأيام الآخرة، أمة جديدة بأيديهم
سيوف ذوات شفرتين، فينتقمون من الأمم الكافرة في جميع الأقطار مولا شكاراكب الجمل

أو صاب الجمل من الأنبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم، والأمة الجديدة هي العرب،
والكنائس الجدد هي المساجد، وصهيون: مكة، والتسبيحة الجديدة: لبيك اللهم لبيك.
ونقل أيضاً عن خيقوق هذا انه قال: جاء الله من اليمن، وظهر القدس على جبال فاران،
وامتلأت الأرض من تحميد أحمد، وملك بيمينه رقاب الأمم، وأضاءت الأرض لنوره،
وحملت خيله في البحر. والله أعلم.
ومما وجد بخط موسى بن عمرا عيلان لسلام ما روى معمر عن الزهري أه قال: أشخصني
هشام بن عبد الملك إلى الشام، فلما كنت بالبلقاء وجدت حجراً مكتوباً عليه بالخط
العبراني، فطلبت من يقرؤه، فأرشدت إلى شيخ، فانطلقت به إلى الحجر، فقرأه وضحك،
فقلت: مم تضحك؟ قال: أمر عجيب، مكتوب على هذا الحجر: باسمك اللهم جاء الحق
من رتك، لسا عربي مبين؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله. وكتبه موسى بن عمرا بخط
يده.
وانما ألحقنا هذا الخبر بما قبله لأن موسى صلى الله عليه وسلم انما يكتب بخطه ما تلقاه
عن الله تعالى، أو عن كتبه المنزلة؛ وهذا الذي أوردناه مما جاء في كتب الله السالفة هو
الذي أبداه أهل الكتاب وأثبتوه، وترجموه ورضوا ترجمته في تحريفهم وتبديلهم.
وأما ما كتمه أهل الكتاب مما فيه صريح ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ودلنا عليه
وأخبرنا به من أسلم منهم ممن جاز لن ان انروي عنه ونقبل روايته؛ مثل وهب، وكعب
الأخبار، وأبي ثعلبة بن أبي مالك.
فأما ما جاء عن وهب بن منبه. فانه روى عنه انه قال: قرأت في بعض كتب الله المنزلة
على نبي من بني إسرائيل:اقم في قومك، فقل يا سماء اسمعي، ويا أرض انصتي؛ لأن الله
يريدايقص شا بني إسرائيل: اني ربيتهم بنعمتي، وآثرتهم بكرامتي، واخترتهم لنفسي، واني
وجدت بني إسرائيل كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالتها
وداويت مريضها وجبرت كسيرها وحفظت سمينها؛ فلما فعلت بها ذلك بطرت، فتناطحت

كباشها فقتل بعضها بعضاً. فويل لهذه الأمة الحاطئة، ويل لهؤلاء القوم الظالمين؛ اني قضيت
يوم خلقت السموات والأرض قضاء حتما وجعلت له أجلاً مؤجلاً لا بد منه، فا كانوا
يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمته، وفي أي زما يكون ذلك، فاني مظهره على الدين كله،
فليخبروك متى يكون هذا من القيم به. ومن أعوانه وانصاره،اكانوا يعلمون الغيب فاني
باعث بذلك رسولاً من الأميين ليس بفظٍ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا فوال
بالهجر والجنى، أسدده بكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكينة على لسانه،
والتقوى ضميره، والحكمة منطقه، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه والحق
شريعته، والعدل سيرته، والإسلام ملته، أرفع به من الوضيعة، وأغني به من العيلة، وأهدي
به من الضلالة، وأؤلف به بين قلوب متفرقة، وأهواء مختلفة، وأجعل أمته خير الأمم إيماناً بي
وتوحيداً لي، وإخلاصاً بما جاء به رسولي، ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد لي في
صلواتهم ومساجدهم ومنقلبهم ومثواهم، يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي
يقاتلون في سبيلي صفوفا ويصلون لي قياماً وركوعاً وسجودا يكبرونني على كل شرف،
رهبا بالليل، أسد بالنهار؛ ذلك فضلى أوتيه من أشاء، وانا ذو الفضل العظيم.
ومنه ما روى عنه انه قال: قرأت في بعض الكتب القديمة: قال الله تبارك وتعالى: وعزتي
وجلالي لأنزلن على جبال العرب نوراً يملأ ما بين المشرق والمغرب، ولأخرجن من ولد
إسماعيل نبياً عربياً أمياً يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الأرض، كلهم يؤمن بي ربا وبه
رسولاً ويكفرون بملل آبائهم، ويفرون منها. قال موسى: سبحانك وتقدست أسماؤك !
لقد كرمت هذا النبي وشرفته، قال الله عز وجل: يا موسى اني انتقم من عدوه في الدنيا
والآخرة، وأظهر دعوته على كل عدوة، وسلطانه ومن معه على البر والبحر، وأخرج لهم
من كنوز الأرض، وأذل من خالف شريعته؛ يا موسى: بالعدل ربيته، وبالقسط أخرجته؛
وعزتي لأستنقذن به أمما من النار، فتحت الدنيا بإبراهيم، وختمتها بمحمد، مثل كتابه الذي

يجيء به، فاعقلوه يا بني إسرائيل مثل السقاء المملوء لبنا يمخض فيخرج زبدا بكتابه أختم
الكتب، وبشريعته أختم الشرائع، فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله
بريء، أجعل أمنه يبنون في مشارق الأرض ومغاربها مساجد، إذا ذكر اسمي فيها ذكر
اسم ذلك النبي معي، لا يزول ذكره من الدنيا حتى نزول.
وأما ما جاء عن كعب الأحبار رحمه الله، فمن ذلك ما رواعمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال: يا كعب، أدركت النبي صلى الله عليه وسلم، وقد علمتاموسى بن عمرا
تمنايكون في أيامه فلم تسلم على يده، ثم ادركته أبا بكر وهو خيرٌ مني فلم تسلم على
يده، ثم أسلمت في أيامي، فقال: يا أمير المؤمنين، لا تعجل علي، فاني كنت أتثبت حتى
انظر كيف الأمر ؟ فوجدته كالذي هو في التوراة. قال عمر: كيف هو فهيا ؟ قال: رأيت
في التوراةاسيد الخلق، ولا صفوة من ولد آدم، يظهر من جبال فارا من منابت القرظ من
الوادي المقدس، فيظهر التوحيد والحق، ثم ينتقل إلى طيبة، فتكون حروبه وأيامه بها ثم
يقبض فيها ويدفن بها. قال عمرك ثم ماذا يا كعب ؟ قال كعب: ثم يلي بعده الشيخ
الصالح. قال عمر: ثم ماذا ؟ قال كعب: ثم يموت متبعاً. قال عمر: ثم ماذا ؟ قال كعب:
ثم يلي بعده القرن الحديد - وفي لفظ: مدرع من حديد - قال عمر: وادفراه ! ثم ماذا ؟
قال كعب: ثم يقتل شهيداً؛ قال عمر: ثم ماذا؟ قال كعب: ثم يلي صاحب الحباء والكرم،
قال عمر: ثم ماذا ؟ قال كعب: ثم يقتل مظلوما قال عمر: ثم ماذا ؟ قال كعب: ثم يلي
صاحب المحجة البيضاء، والعدل والسواء، صاحب الشرف التام، والعلم الجام، قال عمر:
ثم ماذا ؟ قال كعب: ثم يموت شهيداً سعيدا قال عمر: ثم ماذا ؟ قال كعب: ثم ينتقل
الأمر إلى الشام؛ قال عمر: حسبك يا كعب.
ومما جاء عنه ما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:ارجلاً جاء إلى كعب
الأحبار من بلاد اليمن فقال له:افلأناً الحبر اليهودي أرسلني إليك برسالة، قال كعب: هاتها!
فقال: انه يقول لك: ألم تكن فينا سيداً شريفاً مطاعاً ؟ فما الذي أخرجك من دينك إلى

أمة محمد؟ فقال له كعب: أتراك راجعاً ؟ قال: نعم، قال: فا رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه
لئلا يفر منك وقل له: يقول لك كعب: أسألك بالذي رد موسى إلى أمه، وأسألك بالذي فلق
البحر لموسى، وأسألك بالذي ألقى الألواح إلى موسى بن عمرا فيها علم كل شيء، ألست
تجد في كتاب الله ان أمة محمد ثلاثة أثلاث، فثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث
يدخلون الجنة برحمة الله، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة؛ فانه سيقول لك:
نعم. فقل له: يقول لك كعب: اجعلني في أي هذه الثلاثة شئت.
ومنه ما رواه عطاء بن يسار وأبو صالح عنه انه قال: أجد في التوراة: أحمد عبدي
المختار، لا فظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا مجزٍ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو
ويصفح ويغفر، أمته الحمادون؛ يحمدون الله على كل حال، ويسبحونه في كل منزلة، ويكبرونه
على كل شرف، يأتزرون على أوساطهم، ويصونون أطرافهم، وهم رعاة الشمس، ومؤذنهم
ينادي في جو السماء، وصفهم في الصلاة سواء؛ رهبا بالليل، أسدٌ بالنهار، لهم بالليل دويٌ
كدوى النحل، يصلون الصلاة حيثما أدركتهم من الأرض؛ مولده مكة، مهاجره طابة، ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الأمة العوجاء با يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح الله به أعيناً عمياء،
وآذاناً صما وقلوباً غلفا.
ومنه ما رواه معاوية بن أبي سفيا قال لكعب: دلني على أعلم الناس بما انزل الله على
موسى لأسمع كلامك معه، فذكر له رجلاً من اليهود باليمن، فأشخصه إليه، فجمع معاوية
بينهما فقال له كعب: أسألك بالذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزلاموسى نظر
في التوراة فقال: يا رب اني أجد أمة مرحومة، وهي خير أمة أخرجت للناس، يأمرون
بالمعروف، وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول، ويؤمنون بالكتاب الآخر، ويقاتلون
أهل الضلالة، حتى يقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم يا رب أمتي، قال: هم أمة أحمد ؟
قال الحبر: نعم أجد ذلك، ثم قال: كعب للحبر: انشدك الله الذي فرق البحر لموسى، أتجد
في كتاب الله المنزلاموسى نظر في التوراة فقال: رب اني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على

شرف كبر، وإذا هبط وادياً حمد الله، الصعيد لهم طهور، يتطهرون به من الجنابة
كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، حيث كانوا فلهم مسجد، غرٌ محجلون من الوضوء،
فاجعلهم أمتي. قال: هم أمة أحمد ؟ فقال الحبر: نعم أجد ذلك؛ قال: انشدك الله الذي
فرق البحر لموسى، أتجد في كتاب الله المنزلاموسى نظر في التوراة فقال: رب اني أجد أمة
إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها وإذا عملها أضعفت له بعشر
أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، فإذا عملها كتبت
عليه سيئة مثلها فاجعلهم أمتي، قال: هم أمة أحمد ؟ قال الحبر: نعم، أجد ذلك؛ قال
كعب: انشدك الله الذي فرق البحر لموسى، أتجد في كتاب الله المنزلاموسى نظر في التوراة
فقال: يا رب اني أجد أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم، انهم يطعمونها مساكينهم ولا
يحرقونها كما كان غيرهم من الأمم يفعل ؟ وجاء في حديث آخر غير هذا مما هو منسوب
إلى كتب الله السالفة: يأكلون قرابينهم في بطونهم. والمراد الضحايا.
ومنه ما روى عنه انه قال: كان لأبي سفرٌ من التوراة يجعله في تابوت ويختم عليه، فلما
مات أبي فتحته، فإذا فيه:انبياً يخرج في آخر الزما هو خير الأنبياء، وأمته خير الأمم، وهم
يشهدونالا إله إلا الله، يكبرون الله على كل شرف، ويصفون في الصلاة كصفوفهم في القتال،
قلوبهم مصاحفهم، يأتون يوم القيامة غراً محجلين، اسمه أحمد، وأمته الحمادون، يحمدون الله
على كل شدة ورخاء، مولده مكة، ودار هجرته طابة، لا يلقون عدواً إلا وبين أيديهم
ملائكةٌ معهم رماح، تحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخها يدخلون الجنة؛ يأتي ثلث
منهم يدخلون الجنة بغير حساب، ثم يأتي ثلث منهم بذنوب وخطايا فيغفر لهم، ويأتي ثلث
بذنوب وخطايا عظام، فيقول الله: اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا إلى أعمالهم، فيزنونهم
ويقولون: ربنا ! وجدناهم قد أسرفوا على انفسهم، ووجدنا أعمالهم من الذنوب أمثال
الجبال، غير انهم كانوا يشهدونالا إله إلا الله فيقول الله: وعزتي لا أجعل من أخلص لي

الشهادة كمن كفر بي؛ قال كعب: فانا أرجو ان أكون من هذه الثلاثةاشاء الله تعالى.
ومنه ما روبارجين جلسا يتحدثا وكعب الأحبار قريبٌ منهما فقال أحدهما: رأيت فيما
يرى النائم كان الناس حشروا فرأيت النبيين كلهم لهم نورا نوران، ورأيت لأشياعهم نوراً نورا
ورأيت محمداً صلى الله عليه وسلم وما من شعرة في رأسه ولا جسده إلا وفيها نور،
ورأيت أتباعه ولهم نورا نوران، فقال له كعب: اتق الله تعالى يا عبد الله ! وانظر ما
تتحدث به، فقال الرجل: انما هي رؤيا منام أخبرت بها على ما أريتها فقال كعب: والذي
بعث محمداً بالحق صلى الله عليه وسلم، وانزل التوراة على موسى بن عمران،اهذا لفي
كتاب الله المنزل على موسى بن عمرا كما ذكرت.
وأما ما جاء عن أبي ثعلبة وهو أبو مالك، وكا من أحبار يهود، روى الواقدياعمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال له: يا أبا مالك ! أخبرني بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في
التوراة، فقال:اصفته في توراة بني إسرائيل التي لم تبدل ولم تغير أحمد، من ولد إسماعيل بن
إبراهيم، وهو آخر الأنبياء؛ وهو النبي العربي، يأتي بدين إبراهيم الحنيف، يأتزر على
وسطه، ويغسل أطرافه، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، ليس بالقصير ولا بالطويل،
يلبس الشملة، ويجتزئ بالبغلة ويركب الحمار، ويمشي في الأسواق، سيفه على عاتقه، لا
يبالي من لقي من الناس، معه صلاةٌ لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان، ولو كانت في
قوم عادٍ ما أهلكوا بالريح، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة، مولده مكة، ومنشؤه
وبدء نبوته بها ودار هجرته يثرب بين لابتي حرة ونحل وسبخة، وهو أميٌ لا يكتب ولا يقرأ
المكتوب، وهو الحماد يحمد الله على كل شدة ورخاء، سلطانه بالشام، وصاحبه من
الملائكة جبريل، يلقى من قومه أذًى شديدا ثم يدال عليهم فيحصدهم حصدا تكون له
وقعات بيثرب، منها له ومنها عليه، ثم له العاقبة، معه قومٌ هم إلى الموت أسرع من الماء من
رأس الجبل إلى أسفله، صدورهم اناجيلهم، وقربانهم دماؤهم، ليوث النهار رهبا الليل،

يرعب عدوه منه مسيرة شهر، يباشر القتال بنفسه حتى يجرح ويكلم، لا شرطة معه ولا
حرس، الله يحرسه.
وكا من هؤلاء أيضاً عبد الله بن سلام ومخيريق؛ وسنذكر أخبارهم ان اشاء الله تعالى
عند ذكر إسلامهما بعد الهجرة على ما تقف عليه هناك.
هذه رواية من أسلم من أهل الكتاب.
وأما من بشر به صلى الله عليه وسلم من أهل الكتابين ممن لم يسلم ظاهرا ولا علم لهم
إسلام، ومن أقر بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدر له مكان.
فمن هؤلاء من بشر به وأخبر بنبوته قبل مولده، ومنهم من ذكر ذلك حال مولده لقرائن كان
يرقب وقوعها تدل على مولده فوقعت؛ ومنهم من بشر به في حال طفوليته، ومنهم من بشر
به قبل مبعثه، ومنهم من ذكر صفته بعد بمعثه ورؤيته له، وذكر قومه بها وحقق عندهم انه
هو، ودليل كلٍ منهم ما كان يجده عنده من أخباره في الكتب السالفة التي تلقاها عن
أسلافه، ومنهم من أظهر صحفاً كانت عنده فيها صريح ذكره وصفته، ومنهم من أظهر
تمثال صورته، وصور بعض أصحابه وهيئتهم، وكا ذلك مصوراً في بيوتٍ في بيعهم على ما
نذكر ذلك مسهب ان اشاء الله.
فأما من بشر به وأخبر بنبوته وصفته صلى الله عليه وسلم قبل مولده؛ فمن ذلك ما
حكاه ابن إسحاق في خبر تبع الأول، قال: وكا من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها
وكا له وزراء، واختار منهم واحدا وأخرجه معه، وكا يسمى عماريشا وأخذه لينظر في
مملكته، وخرج معه مائة ألف من الفرسان، وثلاثة وثلاثون ألفا ومائة ألف وثلاثة عشر ألفاً
من الرجالة، وكا إذا أتى بلدةً يختار منها عشرة رجال من حكمائها حتى جاء إلى مكة،
فكان معه مائة ألف رجل من العلماء والحكماء الذين اختارهم من البلدان، فلم يهبه أهل
مكة ولم يعظموه، فغضب لذلك، ثم دعا وزيره عماريشا وقال: كيف شا أهل هذه البلدة ؟
فانهم لم يهابوني، ولم يخافوا عسكري، فقال: أيها الملك انهم قوم عرب جاهلون لا يعرفون
شيئا وا لهم بيتاً يقال له كعبة، وهم معجبون بهذا البيت، وهم قوم يعبدون الطواغيت،

ويسجدون للأصنام. فقال الملك: وهم معجبون بهذا البيت ؟
قال: نعم، فنزل بعسكره
ببطحاء مكة، وفكر في نفسه دون الوزير، وعزم على هدم
الكعبة، وتسميتها خربة، وا يقتل
رجالهم، ويسبي نساءهم، فأخذه الله بالصداع، وتفجر من عينيه
وأذنيه ومنخريه وفمه ماء
منتن، فلم يصبر عنه أحد طرفة عين من نتن الريح، فاستيقظ
لذلك وقال لوزيره: اجمع العلماء
والحكماء والأطباء وشاورهم في أمري، فاجتمع عنده الأطباء
والعلماء والحكماء، فلم
يقدروا على المقام عنده، ولم يمكنهم مداواته، فقال: اني
جمعت الأطباء والعلماء والحكماء
من جميع البلدان، وقد وقعت في هذه الحادثة ولم يقدروا على
مداواتي، فقالوا بأجمعهم: انا
نقدر على مداواة ما يعرض من أمور الأرض، وهذا شيء من
السماء لا نستيطع رد أمر
السماء، ثم اشتد أمره، وتفرق الناس عنه، ولم يزل أمره في
شدة حتى أقبل الليل، فجاء
أحد العلماء إلى الوزير وقال:ابيني وبينك سرا وهواكا الملك
يصدقني في حديثه عالجته،
فاستبشر الوزير بذلك وأخذ بيده، وحمله إلى الملك، وأخبره بما
قال الحكيم، وما التمسه
من صدق الملك، حتى يعالج علته، فاستبشر الملك بذلك، وأذن
له في الدخول، فلما دخل
قال: أريد الخلوة، فأخلي له المكان، فقال: نويت لهذا البيت
سوءاً ؟ قال: نعم؛ اني نويت
خرابه، وقتل رجالهم، وسبي ذراريهم، فقال له:اوجعك وما
بليت به من هذا.
اعلماصاحب هذا البيت قويٌ يعلم الأسرار، فبادر وأخرج من
قلبك ما هممت به من أذى
هذا البيت ولك خير الدنيا والآخرة، قال الملك: أفعل، قد أخرجت
من قلبي جميع
المكروهات، ونويت جميع الخيرات، فلم يخرج العالم من عنده
حتى برئ من علته، وعافاه
الله بقدرته، فآمن بالله من ساعته، وخرج من منزله صحيحاً
على دين إبراهيم عيلان
لسلام، وخلع على الكعبة سبعة أثواب، وهو أول من كسا الكعبة،
ودعا أهل مكة،
وأمرهم بحفظ الكعبة، وخرج إلى يثرب، وهي يومئذ بقعةٌ فيها
عين ماء ليس فيها بيتٌ
مبني ولا بناء، فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع
العلماء الذين كانوا معه، ومعهم

رئيسهم عماريشا الذي كان يرى برأيه.
ثم العلماء والحكماء اجتمعوا وكانوا أربعة آلاف، فأخرجوا من بينهم أربعمائة هم أعلمهم
وبايع كل واحدٍ منهم صاحبهالا يخرجوا من ذلك المقام وا ضربهم الملك أو قتلهم، فلما علم
الملك ما قد عزموا عليه، قال للوزير: ما شانهم يمتنعون عن الخروج معي، وانا محتاج إليهم
؟ وأي حكمة في نزولهم في هذا المكان، واختيارهم إياه على سائر النواحي، فلما أتاهم
الوزير وسألهم عما عزموا عليه، واختيارهم المقام بهذه البقعة، قالوا له: أيها الوزير !اشرف
ذلك البيت، وشرف هذه البقعة التي نحن فيها بشرف رجل يبعث في آخر الزمان، يقال له
محمد ووصفوه، ثم قالوا: طوبى لمن أدركه وآمن به، وقد كنا على رجاءاندركه أو يدركه
أولادنا فلما سمع الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم، فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملكايرتحلوا
فقالوا: لا نفعل، وقد أعلمنا الوزير بحكمة مقامنا فدعا الوزير فأخبره بما سمع منهم، فتفكر
الملك وهمايقيم معهم سنةً رجاءايدرك محمداً صلى الله عليه وسلم، فأقام وأمر الناسايبنوا
أربعمائة دار، لكل رجل من العلماء دار واشترى لكل واحد منهم جارية وأعتقها وزوجها
برجل منهم، وأعطى كل واحد منهم عطاءً جزيلأن وأمرهمايقيموا في ذلك الموضع إلىايجيء
زما النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كتب كتاباً وختمه بخاتم من ذهب، ودفعه إلى العالم
الكبير، وأمرهايدفع الكتاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه، وإلا أوصى به
أولاده بمثل ما أوصاه به، وكذلك أولاده حتى ينتهي أمره إلى محمد صلى الله عليه وسلم.
وكا في الكتاب: أما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي انزل عليك، وانا على دينك
وسنتك، وآمنت بربك ورب كل شيء، وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإيما
والإسلام، فا أدركتك فبها ونعمت، وا لم أدركك فاشفع لي، ولا تنسني يوم القيامة، فاني من
أمتك الأولين؛ وتابعيك قبل مجيئك، وانا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عيلان لسلام. ثم
ختم الكتاب ونقش عليه: "لِلهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ" وكتب على عنوانه إلى محمد بن

عبد الله نبي الله ورسوله، وخاتم النبيين، ورسول رب العالمين، صلى الله عليه وسلم، من
تبع الأول حمير بن حمير ابن وردع أمانةً لله في يد من وقع إليه إلىايوصله إلى صاحبه، ودفع
الكتاب إلى الرجل العالم الذي أبرأه من علته. وصار تبع من يثرب حتى مات بقلسا من
بلاد الهند.
وكا من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف
سنةٍ لا تزيد ولا تنقص، وكا الأنصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد
أولئك العلماء والحكماء، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، سأله أهل
القبائلاينزل عليهم ما نذكر ذلكاشاء الله تعالى؛ فكانوا يتعلقون بناقته وهو يقول: خلوا الناقة
فانها مأمورة، حتى جاءت إلى دار أبي أيوب، وكا من أولاد العالم الذي أبرأ تبعا برأيه.
قال ابن إسحاق: واستشار الأنصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي
صلى الله عليه وسلم لما ظهر خبره قبل هجرته، فأشار عبد الرحمنايدفعوه إلى رجل ثقة،
فاختاروا رجلاً يقال له أبو ليلى وكا من الأنصار، فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه،
فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في
قبيل من بني سليم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه وقال: انت أبو ليلى ؟
فقال: نعم، قال: معك كتاب تبع الأول ؟ قال: نعم، فبقى الرجل متفكرا وقال في نفسه:اهذا
من العجائب، ثم قال له أبو ليلى: من انت، فاني لست أعرفك ؟ افي وجهك أثر السحر،
وتوهم انه ساحر، فقال له: بل انا محمد رسول الله، هات الكتاب، فأخرجه ودفعه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه إلى علي كرم
الله وجهه، فقرأه عليه، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام تبع قال: مرحباً بالأخ
الصالح ثلاث مرات، ثم أمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة، فرجع وبشر القوم بقدوم النبي صلى
الله عليه وسلم.
ومن ذلك ما روى ان أبا كرب تبا بن أسعد ملك اليمن أحد التبابعة لما قصد بلاد

الشرق، جعل طريقه على يثرب، فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناً له، فقتل غيلة،
فقدمها وهو مجمع لإخراجها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له أهل المدينة ورئيسهم
يومئذ عمرو بن طلة أحد بني النجار؛ وطلة أمه؛ وهي بنت عامر بن زريق بن عامر بن
زريق بن عبد حارثة.
قال محمد بن إسحاق:
وكا رجل من بني عدي بن النجار ويقال له أحمر، عدا على رجل من أصحاب تبع حين
نزل بهم فقتله، وذلك انه وجده في عدقٍ له يجده، فضربه بمنجله فقتله، وقال: انما التمر لمن
أبره، فزاد ذلك تبعاً حنقاً عليهم فاقتتلوا فكان أهل المدينة، وهم هذا الحي من الأنصار
يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل، فيعجبه ذلك منهم ويقول: واللهاقومنا لكرام. وفي ذلك يقول
حسا بن ثابت من قصيدة لم يذكر فيها قومه:
قروا تبّعا بيض المواضي ضحاة وكوم عشار بالعشيات نهّض
قال فبينما تبع على ذلك من حربهم إذ جاءه حبرا من أحبار يهود من بني قريظة عالما
راسخان، حين مسعا بما يريد من إهلاك يثرب وأهلها فقالا له: أيها الملك، لا تفعل، فانك ان
أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك ؟
قالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش آخر الزمان، تكون داره وقراره، فرأى
تبعالهما علما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما.
ومن ذلك خبر سلما الفارسي وقصته في سبب إسلامه وهجرته إلى المدينة. روى عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني سلما الفارسي من فيه، قال: كنت رجلاً
فارسياً من أهل أصبهان، من أهل قريةٍ يقال لها جي، وكا أبي دهقا قريته، وكا أحب خلق
الله إليه، ثم لم يزل حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في
المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة؛ قال: وكا لأبي ضيعة
عظيمة، فشغل في بنيا له يوما فقال يا بني: اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي،
فاذهب إليها فأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال: ولا تحتبس عني، فانك ان احتبست عني

كنت أهم إلى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري؛
قال: فخرجت أريد ضيعته
التي بعثني إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت
أصواتهم فيها وهم يصلون،
وكنت لا أدري ما أمر الناس بحبس أبي إياي في بيته، فلما
سمعت أصواتهم دخلت عليهم
انظر ما صنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم، ورغبت في
أمرهم وقلت: هذا والله خيرٌ
من الذين الذي نحن عليه، فوالله ما برحتهم حتى غربت
الشمس، وتركت ضيعة أبي فلم
آتها ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين ؟ قالوا: بالشام، فرجعت
إلى أبي وقد بعث في
طلبي، وشغلته عن عمله كله، فلما جئته قال: أي بني ! أين كنت
؟ ألم أكن عهدت إليك
ما عهدت ؟ قلت: يا أبت ! مررت باناس يصلون في كنيسة لهم،
فأعجبني ما رأيت من
دينهم، فوالله ما زلت من عندهم حتى غربت الشمس، قال: أي
بني ! ليس في ذلك الدين
خير، دينك ودين آبائك خيرٌ منه، قلت له: كلا والله! انه لخيرٌ من
ديننا قال: فخافني فجعل
في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته، فبعثت إلى النصارى فقلت
لهم: إذا قدم عليكم ركبٌ
من الشام تجار فأخبروني بهم، قال: فقدم عليهم ركب من
الشام تجار من النصارى
فأخبروني بهم، فقلت: إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرجعة إلى
بلادهم، فآذوني بهم، فلما
أرادوا الرجعة أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم
خرجت معهم حتى قدمت
الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟
قالوا الأسقف في الكنيسة،
فجئته فقلت: اني رغبت في هذا الدين، وأحببت ان أكون معك
وأخدمك وكنيستك،
وأتعلم منك، وأصلي معك، قال: ادخل، فدخلت معه، فكان رجل
سوء، يأمرهم بالصدقة
ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم
يعطه المساكين، حتى جمع سبع
قلالٍ من ذهب وورق، قال: وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته
يصنع، ثم مات واجتمعت له
النصارى ليدفنوه فقلت لهم:اهذا رجل سوء، يأمركم بالصدقة
ويرغبكم فيها فإذا جئتموه
بها اكتنزها لنفسه، ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي:
وما علمك بذلك ؟ قلت: انا

أدلكم على كنزه، قالوا: فدلنا عليه، فأريتهم موضعه،
فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً
وورقا فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدا فصلبوه ورجموه
بالحجارة، وجاءوا برجل آخر
فجعلوه مكانه. قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي
الخمس أرى انه أفضل منه،
وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه،
قال: فأحببته حباً لم
أحبه شيئاً قبله، فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له: يا
فلأن اني قد كنت معك
وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك، وقد حضركما ترى من أمر الله،
فإلى من توصي بي
وبم تأمرني ؟ قال: أي بني، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما
كنت عليه، لقد هلك الناس،
وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل، وهو فلأن،
وهو على ما كنت عليه،
فالحق به. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت
له: يا فلأنافلأناً أوصاني
عند موتها ألحق بك، وأخبرني انك على أمره، فقال لي: أقم
عندي، فأقمت عنده فوجدته
خير رجل على أثر صاحبه، فلم يلبثامات، فلما حضرته الوفاة
قلت له: يا فلأنافلأناً أوصى
بي إليك، وأمرني باللحوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى،
فإلى من توصي بي وبم
تأمرني ؟ قال: يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عيلان
لا رجلاً بنصيبين، وهو
فلأن، فالحق به، فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين،
فأخبرته خبري، وما أمرني به
صاحب، فقال: أقم عندي، فأقمت عنده فوجدته على أمر
صاحبه، فأقمت مع خير
رجل، فوالله ما لبثانزل به الموت، فلما حضر قلت له: يا
فلأنافلأناً كان أوصى بي إلى فان،
ثم أوصى بي فلأن إليك، فإلى من توصي بي وبم تأمرني ؟ قال
يا بني والله ما أعلمه بقي
أحد على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية، فأخبرته
خبري، فقال: أقم
عندي، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم، قال:
واكتسبت حتى كانت
لي بقرات وغنيمة، قال: ثم نزل به أمر الله، فلما حضر قلت له:
يا فلأن اني كنت مع فلأن
فأوصى بي إلى فلأن، ثم أوصى بي فلأن إلى فلأن، ثم أوصى
بي فلأن إلى فلأن، ثم أوصى

بي فلأن إليك، فإلى من توصي بي وبم تأمرني ؟ قال: يا بني والله ما أعلمه أصبح أحدٌ
على مثل ما كنا عليه من الناس آمركاتأتيه، ولكنه قد أظل زما نبي هو مبعوثٌ بدين
إبراهيم عيلان لسلام، يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به
علامات لا تخفى؛ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فا استطعتاتلحق
بتلك البلاد فافعل، قال: ثم مات وغيب، ومكثت بعمورية ما شاء الله ان أمكث، ثم مر
بي نفر من كلب تجار فقلت لهم، احملوني إلى أرض العرب، وأعطيكم بقراتي هذه،
وغنيمتي هذه، قالوا: نعم. وأعطيتهموها وحملوني معهم، حتى إذا بلغوا وادي القرى
ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده، ورأيت النخل؛ ورجوتايكون البلد
الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق في نفسي؛ فبينا انا عنده؛ إذ قدم عيلان بن عم له من
بني قريظة من المدينة، فابتاعني منه، فحملني إلى المدينة، فوالله ما هو إل ان ارأيتها فعرفتها
بصفة صاحبي، فأقمت بها. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام بمكة ما أقام،
لا أسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فواللهالفي رأس عذق
لسيدي أعمل له فيه بعض العمل، وسيدي جالس تحتي إذ أقبل ابن عم له، حتى وقف
عليه فقال: يا فلأن، قاتل الله بن قيلة، انهم والله الأن لمجتمعون بقباء، على رجل قدم عليهم
من مكة اليوم يزعمون انه نبي، قال: فلما سمعته أخذتني العرواء حتى ظننت اني ساقط
على سيدين فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لأبن عمه ذلك: ماذا تقول ؟ فغضب سيدي
ولكمني لكمةً شديدة، ثم قال: مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك، فقلت لا شيء انما أردت
ان أستثبته عما قال. قال سلمان: وكا عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم
ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء، فدخلت عليه فقلت له: انه قد
بلغني انك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذووا حاجة، وهذا شيء كان عندي
للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم، قال: فقربته إليه، فقال لأصحابه: كلوا ! وأمسك يده

فلم يأكل. قال: قلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ثم جئته به، فقلت: اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة،
وهذه هدية أكرمتك بها قال: فأكل منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، قال: قلت في نفسي: هاتا
اثنتان. قال: ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة
رجل من أصحابه، على شملتا لي، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت
انظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي، فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
استدبرته، عرف اني أستثبت من شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى
الخاتم فعرفته فأكببت عيلان قبله وأبكى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحول !
فتحولت فجلست بين يديه، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا بن عباس، فأعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلمايسمع ذلك أصحابه.
ثم شغل سلما الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرٌ وأحد. قال
سلمان: ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: كاتب يا سلمان، فكاتبت صاحبي
على ثلاثمائة نخلةٍ أحييها له بالفقير، يعني الآبار الصغار، وأربعين أوقية، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانوني بالنخل؛ الرجل بثلاثين وديةً،
والرجل بعشرين ودية، والرجل بخمس عشرة ودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
اذهب يا سلما ففقر لها فإذا فرغت فأتني، أكن انا أضعها بيدي. قال: ففقرت، وأعانني
أصحابي حتى إذا فرغت جئته فأخبرته، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي
إليها فجعلنا نقرب إليه الودى، ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى إذا
فرغنا فوالذي نفس سلما بيده ما مات منها ودية واحدة، فأديت النخل، وبقى على المال،
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن،
فقال: ما فعل الفارسي المكاتب ؟ قال: فدعيت، فقال: خذ هذه فأدها مما عليك يا

سلمان، قال: وقلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟
فقال: خذها فا الله سيؤدي بها
عنك، وفي رواية: فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلبها على لسانه ثم قال:
خذها فأوفهم منها. قال: فأخذتها فوزنت لهم منها - والذي
نفس سلما بيده - أربعين
أوقيةً، فأوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان. فشهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد.
قال محمد بن إسحاق بسند رفعه إلى عمر بن عبد العزيز، انه
قال: حدثت عن سلما انه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره:اصاحب
عمورية قال له: ائت كذا وكذا
من أرض الشام، فا بها رجلاً بين غيضتين يخرج في كل سنة من
هذه الغيضة إلى هذه
الغيضة يعترضه ذووا الأسقام، فلا يدعو لأحدٍ منهم إلا شفى،
فاسأله عن هذا الدين الذي
تبتغي، فهو يخبرك عنه، قال سلمان: فخرجت حتى جئت حيث
وصف لي، فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك، حتى يخرج لهم تلك الليلة
مستجيزاً من إحدى
الغيضتين إلى الأخرى، فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمرضي
إلا شفى، وغلبوني عليه،
فلم أخلص إيه حتى دخل الغيضة التي يريدايدخل إلى منكبه،
قال: فتناولته، فقال: من هذا
؟ والتفت إلي، قلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين
إبراهيم، قال: انك لتسألني عن
شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، وقد أظل زما نبيٍ يبعث بهذا
الدين من أهل الحرم، فأته،
فهو يحملك عليه، ثم دخل. قال: فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلماكنت صدقتني يا
سلمان، لقد لقيت عيسى ابن مريم.
وقد روى حديث إسلام سلما على غير هذا الوجه إلا انه غير
منافٍ له فيما هو مختصٌ
برسول الله صلى الله عليه وسلم. والله سبحانه وتعالى أعلم
بالصواب وإليه المرجع.
وأما من بشر به عند مولده صلى الله عليه وسلم للقرائن التي
كان يتوقع وقوعها تدل على
مولده، فوقعت.
فمن ذلك ما روىايهودياً قال لعبد المطلب جد رسول الله صلى
الله عليه وسلم: يا سيد

البطحاء المولود الذي كنت حدثتكم عنه قد ولد البارحة، فقال عبد المطلب: لقد ولد لي
البارحة غلام، قال اليهودي: ما سميته ؟ قال: سميته محمدا قال اليهودي: هذه ثلاثُ
يشهدن علي بنبوته؛ إحداهن:انجمع طلع البارحة، والثانية: ان اسمه محمد، والثالثة: انه
يولد في صبابة قومه، وانت يا عبد المطلب صبابتهم.
ومنه ما روناحسا بن ثابت قال: والله اني لعلى أطمى فارع في السحر إذ سمعت صوتاً لم
أسمع قط صوتاً انفد منه، وإذا هو صوت يهودي على أطم من آطام اليهود معه شعلة نار،
فاجتمع الناس إليه وانكروا صراخه فقالوا: مالك ويلك ! قال حسان: فسمعته يقول: هذا
كوكبٌ أحمر قد طلع، وهو كوكب لا يطلع إلا بالنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد، قال
حسان: فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أتي به، قال: وكا أبو قيس أحد بني عدي
بن النجار قد ترهب ولبس المسوح، فقيل له يا أبا قيس ! انظر ما قال هذا اليهود ! قال:
صدق وا انتظار أحمد هو الذي صنع به ما صنع، ولعلي ان أدركه فأومن به، فلما بلغه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمكة آمن به، وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وقد نالت السن من أبي قيس.
وقد أشرنا إلى خبر حسا هذا عند ذكرنا لمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والأخبار في هذا الباب كثيرة، فلا نطول بسردها.
وأما من بشر به صلى الله عليه بعد مولده في حال طفوليته وحداثة سنه.
فمن ذلك خبر سيف بن ذي يزن، وقصته مع عبد المطلب؛ وكا من خبره ما رواه الشيخ
الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله في كتابه المترجم بدلائل النبوة قال: أخبرنا
أبو سهل محمد بن نصرويه بن أحمد المروزي بنيسابور، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن
صالح المعافري، قال: حدثنا أبو يزن الحميري إبراهيم ابن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن، قال: حدثني عمي أحمد بن حبيش بن عبد
العزيز، قال: حدثني أبي عفير، قال: حدثني أبي زرعة بن سيف بن ذي يزن، قال: لما ظهر

سيف بن ذي يزن على الحبشة، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين
أتته وفود العرب وأشارفها وشعراؤها لتهنئته، وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه،
وأتاه وفد قريش، منهم: عبد المطلب بن هاشم، وأمية بن عبد شمس، وعبد الله ابن
جذعان، وأسد بن عبد العزى، ووهب بن عبد مناف، وقصي بن عبد الدار، فدخل
عيلان ذنه وهو في قصرٍ يقال له عمدان، والملك مضمخ بالعبير، وعليه بردا أخضران، مرتدٍ
بأحدهما مترزٌ بالآخر، سيفه بين يديه، وعن يمينه وشماله الملوك، فأخبر بمكانهم فأذن لهم،
فدخلوا عليه، فدنا منه عبد المطلب فاستأذنه في الكلام، فقال:اكنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أذنا لك، فقال: الله عز وجل أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً شامخاً منيعا وانبتك
نباتاً طابت أرومته، وعظمت جرثومته، وثبت أصله، وبسق فرعه، في أطيب موضع وأكرم
معدن؛ وانت - أبيت اللعن - ملك العرب الذي عيلان لاعتماد، ومعقلها الذي تلجأ إليه
العباد، سلفك خير سلف، وانت لنا منهم خير خلف، فلن يهلك ذكر من انت خلفه، ولن
يخمل ذكر من انت سلفه، نحن أهل حرم الله وسدنة بيت الله، أشخصنا إليك الذي أبهجنا
من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة، لا وفد المرزئة.
قال له الملك: من انت أيها المتكلم ؟ فقال: انا عبد المطلب بن هاشم، قال: ابن أخينا ؟
قال: نعم، قال: ادنه، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحباً وأهلاً وأرسلها مثلأن وكا أول
من تكلم بها وناقةً ورحلأن ومستناخاً سهلأن وملكاً ربحلأن يعطى عطاءً جزلأن قد سمع
الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فانكم أهل الليل والنهار، ولكم الكرامة
ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم، ثم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود، وأجريت عليهم الأنزال،
فأقاموا بذلك شهراً لا يصلون إليه، ولا يؤذن لهم في الأنصراف، ثم انتبه لهم انتباهةً فأرسل
إلى عبد المطلب فأدناه ثم قال له: يا عبد المطلب، اني مفض إليك من سر علمي أمراً لو
غيرك يكون لم أبح به، ولكني رأيتك معدته، فأطلعتك عليه، فليكن عندك مخبأ حتى يأذن

الله عز وجل فيه؛ اني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المحزون الذي ادخرناه لأنفسنا
واحتجناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيما فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة للناس
عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال له عبد المطلب: مثلك أيها الملك سر وبر، فما
هذا فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر ؟ قال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له
الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة. قال عبد المطلب: أيها الملك، لقد أبت بخبر ما
آب بمثله وافد قوم، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه، لسألته من بشارته إياي ما أزداد به
سروراً. قال له الملك: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد؛ اسمه محمد، يموت أبوه وأمه،
ويكفله جده وعمه، قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعلٌ له منا انصاراً يعز بهم
أولياءه، ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم كرائم الأرض، يعبد
الرحمن، ويدحض أو يدحر الشيطان، وتخمد النيرا وتكسر الأوثان، قوله فصل، وحكمه
عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله. قال له عبد المطلب: عز جدك،
ودام ملكك، وعلا كعبك، فهل الملك سارني بإفصاح ؟ فقد أوضح لي بعض الإيضاح، قال
له سيف ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النصب، انك لجده يا عبد
المطلب غير كذب، قال. فخر عبد المطلب ساجدا فقال له سيف ارفع رأسك، ثلج
صدرك، وعلا كعبك، فهل أحسست بشيء مما ذكرت ؟ قال: نعم أيها الملك، انه كان لي
ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمةً من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن
عبد مناف، فجاءت بغلام وسميته محمدا مات أبوه وأمه، وكفلته انا وعمه. قال له ابن ذي
يزن: الذي قلت لك كما قلت، فاحتفظ بابنك واحذر عيلان ليهود، فانهم أعداء، ولن
يجعل الله لهم عليه سبيلأن واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فاني لست
آمناتداخلهم النفاسة، مناتكون لكم الرياسة، فيصبون له الحبائل، ويبغون له الغوائل، وهم
فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك، ولولا اني أعلم الموت مجتاحي قبل مبعثه، لسرت

بخيلي ورجلي حتى أجيء يثرب دار ملكه، فاني أجد في الكتاب الناطق، والعلم
السابق،ابيثرب استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره، ولولا اني أقيه الآفات، وأحذر
عيلان لعاهات، لأعليت على - حداثه سنه - أمره، ولأوطات على أسنا العرب كعبه،
ولكن سأصرف ذلك إليك من غير تقصيرٍ بمن معك، ثم دعا بالقوم، وأمر لكل رجل منهم
بعشرة أعبدٍ سود، وعشر إماء سود، وحلتين من حلل البرود، وخمسة أرطال ذهب،
وعشرة أرطالٍ فضة، ومائةٍ من الإبل، وكرشٍ مملوء عنبرا ولعبد المطلب بعشرة أضعاف
ذلك، وقال له: إذا حال الحول فأتني بخبره، قال: فمات سيف بن ذي يزن قبلايحول عيلان
لحول، وكا عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش، لا يغبطني رجلٌ منكم بجزيل عطاء
الملك، وا كثر، فانه إلى نفاد، ولكن يغبطني بما يبقي لي ولعقبي ذكره وفخره، فإذا قيل وما
هو ؟ قال: سيعلم ما أقول ولو بعد حين.
قال البيهقي وقد روى هذا الحديث أيضاً عن الكلبي أي صالح عن ابن عباس رضي الله
عنهما.
ومن ذلك رؤيا رقيقة بنت أبي صيفي وقصة استسقاء عبد المطلب بن هاشم وكا من
خبرها ما رواه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله بسند عن مخرمة بن نوفل عن
أمه رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم، وكانت لدة عبد المطلب، قالت: تتابعت على قريش
سنون أقحلت الضرع، وأرقت العظم، قالت: فبينما انا نائمة اللهم أو مهمومة إذا هاتفٌ
يصرخ بصوت صحلٍ صيت يقول: معشر قريش،اهذا النبي المبعوث منكم قد أظلكم أيامه،
وهذا إبا نجومه، وفي رواية عنها: مبعوث منكم، وهذا إبا مخرجه فجيهلا بالخير والخصب،
وفي رواية بالحيا والخصب، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظماً جساماً أبيض بضا
أوطف الأهداب، سهل الخدين، أشم العرنين، له فخر يكظم عليه، وسنة تهدى إليه، ألا
فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجلٌ فليشنوا من الماء، وليمسوا من الطيب،
ثم ليستلموا الركن. وفي رواية وليطوفوا بالبيت سبعا ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل،

وليؤمن القوم ألا وفيهم الطاهر والطيب لذاته، ألا بعثتم شئتم وعشتم، قالت: فأصبحت -
عليم الله - مذعورةً قد اقشعر جلدي، ووله عقلي، واقتصصت رؤياي، فوالحرمة والحرم
ما بقي أبطحى إلا قال: هذا شيبة الحمد، هذا شيبة، وتتامت إليه رجالاً قريش، وهبط
إليه من كل بطن رجل، فشنوا وطيبوا واستلموا وطافوا ثم ارتقوا أبا قبس، وطفقوا جنابيه
ما يبلغ سعيهم مهلة، حتى إذا استوى بذروة الجبل، قام عبد المطلب ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم غلام قد أيقع أو كرب، فقال عبد المطلب: اللهم ساد الحلة، وكاشف
الكربة، انت معلم، وفي رواية عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل، وهذه عبداؤك وإماؤك
عذرات حرمك يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف، اللهم فأمطرن غيثاً مغدقاً
مريعاً؛ فوالكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بمائها واكتض الوادي بتجيجه، فسمعت
شيخا قريش وجلتها: عبد الله بن جذعان، وحرب ابن أمية، وهشام بن المغيرة، يقولون
لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء أي عاش بك أهل البطحاء، وفي ذلك تقول رقيقة:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا واجلّود المطر
فجاد بالماء جونيّ له سيل دا فعاشت به الأنعام والشّجر
منّا من الله بالميمون طائره وخير من بشّرت يوما به مضر
مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا خطر

وأما من بشر به صلى الله عليه وسلم قبيل مبعثه، فمن ذلك خبر اليهودي الذي هو من
بني عبد الأشهل. وكا من خبره ما رواه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي بسنده عن
سلمة بن سلامة بن وقش، قال: كان بين أبياتنا يهودي، فخرج على نادي قومه بني عبد
الأشهل ذات غداةٍ، فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك
لأصحاب وثن لا يرونابعثاً كائن بعد الموت، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم،
فقالوا: ويحك يا فلأن، وهذا كائن؟ الناس يبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنة ونار،
يجزون من أعمالهم ؟ قال: نعم، والذي يحلف به، لوددتاحظي من تلك الناراتوقدوا أعظم

تنورٍ في داركم فتحمونه، ثم تقذفونني فيه، ثم تطبقوا علي، وانيٍ انجو من النار غدا فقيل له
يا فلأن، فما علامة ذلك ؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة
واليمن. قالوا: فمتى تراه ؟ فرمى بطرفه، فراني وانا مضطجع بفناء باب أهلي، وانا أحدث
القوم فقال:ايستنفد هذا الغلام عمره يدركه فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله
صلى الله عليه وسلم، وا لحي بين أظهرهم فآمنا به وصدقناه، وكفر به بغيا وحسدا فقلنا
له: يا فلأن، ألست الذي قلت ما قلت وأخبرتنا ؟ فقال: بلى. ولكن لا أومن به.
ومن خبر إسلام أسيد وثعلبة ابني سعية وراشد بن عبيد.
روى البيهقي رحمه الله عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن شيخ من بني قريظة، قال: هل
تدرون عم كان إسلام أسيد وثعلبة ابني سعية، وأسد بن عبيد، نفرٍ من بني هدل لم يكونوا
منٍ بني قريظة، ولا النضير، كانوا فوق ذلك ؟ فقلت: لا. قال: فانه قدم علينا رجل من
الشام من يهود يقال ابن الهيبان، وكنيته أبو عمير، كذا ذكره الواقدي، فأقام عندنا والله ما
رأينا رجلاً قط لا يصلى الخمس خيراً منه، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسنتين، فكنا إذا أقحطنا وقل علينا المطر نقول: يا بن الهيبان، اخرج
فاستسقى لنا فيقول: لا والله، حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة؛ فتقول: كم ؟ فيقول:
صاعٌ من تمر أو مدين من شعير فنخرجه، ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه،
فيستسقي، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى يمر السحاب؛ قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين،
ولا ثلاثة، فحضرته الوفاة، واجتمعنا إليه، فقال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض
الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا: انت أعلم، قال: انه انما أخرجني اني أتوقع
خروج نبي قد أظل زمانه، هذه البلاد مهاجره، وكنت أرجوايبعث فأتبعه، وقد أظلكم
زمانه فلا تسبقن إليه إذا خرج يا معشر يهود، فانه يبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري
والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. ثم مات؛ فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة

قال أولئك الثلاثة الفتية، وكانوا شباباً أحداثاً: يا معشر يهود: والله انه للنبي الذي ذكر لكم
ابن الهيبان، فقالوا: ما هو به، قالوا: بلى والله ! انها لصفته، ثم نزلوا فأسلموا وخلوا
أموالهم وأولادهم وأهاليهم؛ فلما فتح رسول الله الحصن رد ذلك عليهم.
ومنه ما رواعبد الله بن مسعود كان يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال:
خرجت إلى اليمن في تجارة قبلاايبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت على شيخ من
الأزد عالم، قد قرأ الكتب وحوى علماً كثيرا وأتى عليه من السن ثلاثمائة وتسعون سنة،
فلما تأملني قال: أحسبك تيمياً فقلت: نعم، انا من تيم ابن مرة؛ انا عبد الله بن عثما بن
عامر وبن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، قال: بقيت لي فيك واحدة، قلت: ما
هي ؟ قال: اكشف لي عن بطنك، قلت: لا أفعل أو تخبرني لم ذلك، فقال: اني لأجد في
العلم الصحيح الصادقانبياً يبعث بالحرم يعاونه على أمره فتًى وكهل، فأما الفتى فخواض
غمرات، وكشاف معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف، على بطنه شامة، وعلى فخذه
اليسرى علامة، ولا عليكاتريني ما خفى علي؛ قال أبو بكر رضي الله عنه: فكشفت له
عن بطني، فرأى شامةً سوداء فوق سرتي، فقال: هو انت ورب الكعبة، واني متقدم إليك
في أمرٍ فاحذره، قلت: وما هو ؟ قال إياك والميل عن الهدى وتمسكً بالطريقة المثلى،
وخف الله عز وجل فيما أعطاك وخولك.
قال أبو بكر رضي الله عنه: فقضيت باليمن أربي، ثم أتيت الشيخ لأودعه، فقال: أحاملٌ
انت مني انباءً إلى ذلك النبي ؟ قلت: نعم، فانشأ يقول:

ألم تر اني قد سئمت معاشري ونفسي وقد أصبحت في الحي راهنا
حييت وفي الأيام للمرء عبرةٌ ثلاث مئين ثم تسعين آمنا
وصاحبت أحباراً اناروا بعلمهم غياهب جهلٍ ما ترى فهي طابنا
وكم راهب فوق عنشبيل قائمٍ لقيت وما غادرت في البحث كاهنا
وكلّهم لما تعطّشت قال لي با نبيّا سوف تلقاه دائنا
بمكة والأوثا فيها عزيزةٌ فيركسها حتى تراها كوامنا
فما زلت أدعو الله في كل حاضرٍ حللت به سراً وجهراً معالنا

وقد خمدت منّي شرارة قوتي وألفيت شيخاً لا أطيق الشّواجنا
وانت وربّ البيت تلقى محمداً بعامك هذا قد أقام البراهنا
فحيّ رسول الله عنّي فانني على دينه أحيا وا كنت واهنا
فياليتني أدركته في شبيبتي فكنت له عبداً وإلا العجاهنا
عليه سلام الله ما ذرّ شارقٌ تألّق هنّافا من النور هافنا

قال أبو بكر رضي الله عنه: فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة، فجاءني شيبة بن
ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري، وعقبة بن أبي معيط، ورجالات قريش مسلمين
علي، فقلت: هل حدث أمر ؟ فقالوا: حدث أمر عظيم؛ هذا محمد بن عبد الله يزعم انه
نبي أرسله الله إلى الناس، ولولا انت ما انتظرنا به، فإذ جئت فانت البغية والنهية، قال:
فأظهرت لهم تعجباً وصرفتهم على أحسن شيء، وذهبت أسأل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقيل لي: هو في منزل خديجة، فقرعت الباب عليه فخرج إلي فقلت: يا محمد،
فقدت من نادي قومك فاتهموك بالغيبة وتركت دين آبائك، فقال يا أبا بكر، اني رسول الله
إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله، فقلت وما آيتك ؟ قال:
الشيخ الذي لقيته باليمن، قلت:
وكم من شيخ قد لقيت، وبعت منه واشتريت، وأخذت وأعطيت ! قال: الشيخ الذي
أخبرك عني، وأفادك الأبيات، قلت: من أخبرك بهذا يا حبيبي ؟ قال: الملك العظيم الذي
كان يأتي الأنبياء قبلي، فقلت: أشهدالا إله إلا الله وانك رسول الله. قال أبو بكر رضي
الله عنه: فانصرفت وما أحد أشد سروراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي.
وأما من ذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بمعثه ورؤيته له، وذكر قومه بها
وحقق عندهم انه هو، لما كان يجد عنده من العلم بصفته صلى الله عليه وسلم.
فمن ذلك ما روىاصفية بنت حي بن أخطب قالت: كنت أحب الناس إلى أبي، وكا
عمي أشد حباً لي، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم بقباء، ثم رجعا من عنده ثقيلين لا
يلتفتا نحوي، ولا ينظرا إلي، فسمعت عمي يقول لأبي: هل تعرفه ؟ قال: نعم. قال فماذا
عندك فيه ؟ قال: عداوته إلى آخر الدهر، قال عمي لأبي:
انشدك اللهاتطيعني يأخى في

هذا ثم اعصني فيما سواه، هلم نتبعه، فقال أبي: لا؛ والله لا أراك له عدوا فقال عمي: انك
تهلكنا وتهلك نفسك،اهذا نبي السيف، وجعل عمي يكلمه وهو يأبى إلا كلامه الأول،
قالت صفية: فلما كان الليل، وجدت نسوةً من بني النضير جالسات يقلن: والله ما أحسن
حي ابن أخطب بخلاف أخيه، انا لنعلماهذا نبي مذور في الكتب، وقالت عجوز منهن:
سمعت أبي يقول لإخوتي:انبياً من العرب يقال له أحمد، مولده بمكة، ودار هجرته يثرب،
وهو خير الأنبياء، فا خرج وانتم أحياء، فاتبعوه؛ قالت صفية: وإذا هن كلهن يزرين على
أبي، ويتعتبن عليه فعله.
ومنه ما قاله كعب بن عمرو لبني قريظة عند حصارهم. وسنذكر ذلكاشاء الله في
الغزوات، وقد تقدم خبر بحيرا ونسطور، فلا فائدة في إادته هنا.
وأما من أظهر صحفا كانت عنده فيها صريح ذكره صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك ما
روبارجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بورقةٍ ورثها عن أبيه عن جده، وذكراسلفه
كانوا يتوارثونها على وجه الدهر، فإذا فيها: اسم الله وقوله الحق، وقول الظالمين في تبارٍ،
هذا ذكرٌ لأمةٍ تأتي في آخر الزمان، يأتزرون على أوساطهم، ويغسلون أطرافهم، ويخوضون
البحر إلى أعدائهم، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما هلكوا في الطوفان؛ أو في ثمود ما
أهلكوا بالصيحة، قال: فقرئت الورقة على الناس، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحفظها.
ومنه ما روباعلي بن أبي طالب رضي الله عنه نزل بالبليح إلى جانب دير، فأتاه قيم الدير
فقال يا أمير المؤمنين: اني ورثت عن آبائي كتاباً قديماً كتبه أصحاب المسيح عيلان لسلام؛
فا شئت قرأته عليك؛ قال: نعم، هات كتابك؛ فجاء بكتابٍ فإذا فيه: الحمد لله الذي قضى
ما قضى؛ وسطر ما سطر، انه باعث في الأميين رسولاً يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم
على سبيل الجنة، لا فظٌ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة،
ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون لله في كل هبوط ونشرٍ وصعود، تذلل ألسنتهم بالتكبير
والتهليل، ينصر دينهم على كل من ناوأه.

ومنه ما روى ان أبا ذؤيب الزاهد قال: دخلت في سياحتي ديراً فقلت للراهب القيم عليه:
أعندك فائدة ؟ قال: نعم. لك يا عربي، قلت: هاتها ! قال: فأخرج لي ورقةً فيها أربعة
أسطر، فذكر انها من الكتب المنزلة؛ ففي السطر الأول منها: يقول الجبار تبارك وتعالى: انا
الله لا إله إلا انا وحدي لا شريك لي؛ والسطر الثاني: محمد المختار عبدي ورسولي؛
والسطر الثالث: أمته الحمادون، أمته الحمادون، أمته الحمادون، والسطر الرابع: رعاة
الشمس، رعاة الشمس، رعاة الشمس.
وأما من أظهر تمثال صورته صلى الله عليه وسلم وصور بعض أصحابه رضي الله عنهم،
وذلك مصور عندهم في بيوت في بيعهم.
فمن ذلك ما روى عن دحية بن خليفة الكلبي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
قيصر انه قال: لقيت قيصر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدمشق،
فأدخلت عليه خاليا فناولته الكتاب فقبل خاتمه وفضه وقرأه، ثم وضعه على وسادةٍ
أمامه، ثم دعا بطارقته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائد بنيت له، ثم خطبهم فقال: هذا
كتاب النبي الذي بشر به عيسى المسيح، وأخبر انه من ولد إسماعيل، قال: فنخروا نخرة
عظيمة، وحاصوا فأومى إليهم بيده ان اسكتوا ثم قال: انما جربتكم لأرى غضبكم
لدينكم، ونصركم له، وصرفهم، ثم استدعاني من الغد فأخلأني، وانسني بحديثه، وأدخلني
بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صورة، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين صلى الله
عليهم وسلم فقال: انظر من صاحبك من هؤلاء، فنظرت فإذا صورة النبي صلى الله عليه
وسلم كانما ينطق، فقلت: هو هذا فقال: صدقت، ثم أراني صورة عن يمينه فقال: من هذا
؟ قلت: هذه صورة رجل من قومه اسمه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فاشار إلى
صورة أخرى عن يسارة، فقلت: هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر رضي الله عنه،
فقال: انا نجد في الكتابابصاحبيه هذين يتم الله أمره. قال دحية: فلما قدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم أخبرته، قال: صدق: بأبي بكر وعمر يتم الله هذا الأمر بعدي.

والله الموفق.
ومنه ما روى عن حكيم بن حزام قال: دخلت الشام للتجارة قبل ان أسلم، ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة، فأرسل قيصر إلينا فجئناه ومعنا أمية بن أبي الصلت الثقفي،
فقال: من أي العرب انتم ؟ وما قرابتكم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ؟ فقال حكيم:
فقلت انا ابن عمه، يجمعني وإياه الآب الخامس، فقال: هل انتم صادقي فيما أريكموه
وأسألكم عنه ؟ قلنا: نعم، نصدقك أيها الملك، فقال: انتم ممن اتبعه أو ممن رد عليه ؟
قلنا: ممن رد عليه ما جاء به وعاداه، ولكنا نصدقك مع هذا قال: احلفوا لي بآلهتكم
لتصدقنني في جميع ما أسألكم عنه وأعرضه عليكم، فحلفنا له وأعطيناه من المواثيق ما
أرضاه، فسألنا عن اشياء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بها ثم
نهض واستنهضنا معه، فأتى كنيسة في قصره، فأمر بفتحها ودخل ونحن معه، وجاء إلى
سترٍ وأمر بكشفه فإذا صورة رجل، قال: أتعرفون من هذه صورته ؟ قلنا: لا. قال: هذه
صورة آدم، ثم تتبع أبواباً يفتحها ويكشف عن صور الأنبياء واحداً بعد واحد، ويقول:
هذا صاحبكم ؟ فنقول: لا. حتى فتح باباً وكشف لنا سترا عن صورة محمد صلى الله
عليه وسلم، فقال: أتعرفون هذا ؟ قلنا: نعم، هذه صورة صاحبنا فقال: أتدرون منذ كم
صورت ؟ قلنا: لا. قال: منذ أكثر من ألف سنة، فا صاحبكم نبيٌ مرسل فاتبعوه،
ولوددت اني عنده فأشرب ما يغسل من قدميه.
وقد ورد في الصحيحين خبر قيصر مع أبي سفيا لما سأله عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وسيأتي ذكرهاشاء الله تعالى.
ومنه ما روى عن جبير بن مطعم انه قال: لما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم:
خرجت تاجراً إلى الشام، فأرسل إلى عظيم الأساقفة فأتيته فقال: هل تعرف هذا الرجل
الذي ظهر بمكة، يزعم انه نبي ؟ قال: فقلت هو ابن عمي، فأخذ بيدي وأدخلني بيتاً فيه
تماثيل وقال: انظر ترى صورته ههنا ؟ فنظرت فلم أر شيئاً فأخرجني من ذلك البيت،

وأدخلني بيتاً أكبر منه فيه مثلها وقال: انظر هل تراه ههنا فنظرت فإذا صورة النبي صلى
الله عليه وسلم، وإذا صورة أبي بكر وهو آخذٌ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا
صورة عمر وهو آخذٌ بعقب أبي بكر، فقال: هل رأيته ؟ فقلت: نعم هوذا قال: أتعرف
الذي أخذ بعقبه ؟ قلت: نعم، هو ابن أبي قحافة، قال: وهل تعرف الذي هو آخذ بعقبه
؟ قلت نعم، هذا عمر بن الخطاب ابن عمنا فقال: أشهد انه رسول الله، وا هذا هو
الخليفة من بعده، وا هذا هو الخليفة من بعد هذا.
وهذا باب متسع لو استقصيناه لطال، ولو سطرنا ما وقفنا عليه منه لأنبسطت هذه
السيرة، وخرجت عن حد الاختصار، وفيما أوردناه كفاية.
فلنذكر بشائر كها العرب والله أعلم.
وأما من بشر به صلى الله عليه وسلم من كها العرب فقد قدمنا في الباب الثالث من
القسم الثاني من الفن الثاني من كتابنا هذا أخبار الكهنة، وذكرنا طرفا من إخبارهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم، مما نستثنيه في هذا الموضع، ونذكر ما عداه، ولا يشترط
الاستيعاب لتعذره، ولا إثبات جميع ما وقفنا عيلان يضاً من ذلك لأنه يوجب البسط
والإطالة، بل نذكر من ذلك ما نقفاشاء الله تعالى عليه مما فيه الكفاية، وا كانت نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم أظهر وأشهر وأقطع منايحتاج فيها إلى ذكر ما ذكرناه، وما نذكره،
وانما نورد ما أوردناه ليقف عليه من لم يتتبع أحواله صلى الله عليه وسلم، ولا طالع سيره،
وليعلم ان امره صلى الله عليه وسلم لم يفجا الناس، بل جاءهم على بينةٍ واستبصار،
وآثار وأخبار، ومعجزات ظهرت، نذكرها بعداشاء الله تعالى.
فمن بشائر الكها رؤيا ربيعة بن نصر وتأويل سطيح وشق لها.
قال محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي: كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك
التتابعة، فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل
مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: اني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها
وبتأويلها قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال: اني ان أخبرتكم بها لم أطمئن إلى

خبركم عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل ان أخبره بها فقال له رجل منهم:
فا كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق، فانه ليس أحدٌ أعلم منهما فانهما يخبرانه
بما سأل عنه.
قال ابن هشام: واسم سطيح: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ابن عدي بن
مازن بن غسان. وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس ابن عبقر بن انمار
بن نزار.
قال ابن إسحاق:
فبعث إليهما فقدم عليه سطيح قبل شق، فقال له: اني رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها
فأخبرني بها فانكاقضيتها أصبت تأويلها قال: افعل؛ رأيت حممة، خرجت من ظلمة،
فوقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة؛ فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا
سطيح، فما عندك في تأويلها ؟ قال: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم
الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش، فقال الملك: وأبيك يا سطيحاهذا لنا لغائظ موجع،
فمتى هو كائن، أفي زماني أم بعده ؟ قال: لا. بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين،
يمضين من السنين، قال: افيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ قال: لا. بل ينقطع لبضع
وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين، قال: ومن يلي ذلك من قتلهم
وإخراجهم ؟ قال: يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحداً باليمن،
قال: أفيدوم ذلم من سلطانه أم ينقطع ؟ قال: بل ينقطع، قال: ومن يقطعه ؟ قال: نبي زكى،
يأتيه الوحي من قبل اعلي، قال: وممن هنا النبي ؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن
مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل للدهر من آخر ؟ قال:
نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون، قال: أحقٌ
ما تخبرني ؟ قال: نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق؛اما انبأتك به لحق.
ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح، وكتمه ما قال سطيح، لينظر أيتفقا أم يختلفا ؟

فقال: نعم، رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضةٍ وأكمة، فأكلت منها كل ذات
نسمة.
فلما قال ذلك عرف انهما قد اتفقا وا قولهما واحدٌ، فقال له الملك: ما أخطأت ياشق منها
شيئا فما عندك في تأويلها ؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من انسان، لينزلن أرضكم
السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران، فقال له الملك:
وأبيك ياشق،اهذا لنا لغائظٌ موجع، فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده ؟ قال: لا. بل بعده
بزمان. ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، ويذيقهم أشد الهوان، قال: ومن هذا العظيم
الشا ؟ قال: غلام ليس بدنيٍ ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن، قال: أفيدوم سلطانه
أم ينقطع ؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل، يكون
الملك في قومه إلى يوم الفصفل، قال: وما يوم الفصل ؟ قال: يوم تجزي فيه الولاة، يدعى فيه
من السماء بدعوات، يسمع فيها الأحياء والأموات، ويجمع فيها الناس للميقات، يكون فيه
لمن اتقي الفوز والخيرات، قال: أحقٌ ما تقول ؟ قال: إي ورب السماء والأرض، وما بينهما
من رفع وخفض،اما انبأتك به لحق ما فيه أمض، قال: فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالأن
فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب إلى ملكٍ من ملوك فارس يقال له
سابور، فأسكنهم في الحيرة، فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعما المنذر.
ومن ذلك ما روىامرثد بن عبد كلال ففل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة، فوفد عليه
زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنونه؛ فرفع الحجاب عن الوافدين، فأوسعهم عطاءً،
واشتد سروره بتقريظ الخطباء والشعراء، فبينا هو على ذلك أرى في المنام رؤيا أخافته
وذعرته وهالته في حال منامه، فلما انتبه انسيها حتى ما تذكر منها شيئا وثبت ارتياعه في
نفسه لها فانقلب سروره حزنا فاحتجب عن الوفود حتى أساءوا الظن به، ثم حشد
الكهان، فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول: أخبرني عما أريد ان أسألك، فيجيبه الكاهن با

لا علم عندي، حتى لم يدع كاهناً علمه، فتضاعف قلقه، فقالت له أمه، وكانت قد
تكهنت: أبيت اللعن! الكواهن أهدى إلى ما تسأل عنه، لأن أتباع الكواهن من الجن
ألطف من أتباع الكهان، فأمر بحشر الكواهن إليه، وسألهن كما سأل الكها فلم يجد عند
واحدة منهن علم ما أراد علمه، فلما يئس من طلبته سلا عنها؛ ثم انه بعد ذلك ذهب
يتصيد فأوغل في الصيد، وانفرد عن أصحابه، فرفعت له أبياتٌ في ذرى جبل وقد لفحه
الهجير، فعدل إلى الأبيات، وقصد منها بيتاً منها كان منفرداً عنها فبرزت إليه منه عجوزٌ
فقالت: انزل بالرحب والسعة، والأمن والدعة، والجفنة المدعدعة، والعلبة المترعة، فنزل عن
جواده ودخل البيت، فلما احتجب عن الشمس وخفقت عيلان لأرواح نام فلم يستيقظ
حتى تصرم الهجير، فجلس يمسح عينيه فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالاً وقواما فقالت له:
أبيت اللعن أيها الملك الهمام ! هل لك في الطعام ؟ فاشتد إشفاقه، وخاف على نفسه لما
رأى انها قد عرفته، وتصامم عن كلمتها فقالت له: لا حذر، فداك البشر، فجدك الأكبر،
وحظنا بك الأوفر، ثم قربت إليه ثريداً وقديداً وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله
ثم سقته لبناً صريفاً وضريباً فشرب ما شاء، وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه
حسنا وقلبه هوًى، ثم قال لها: ما اسمك يا جارية ؟ قالت: اسمي عفيراء، قال لها: من
الذي دعوته الملك الهمام ؟ قالت: مرثد العظيم الشان، الحاشر الكواهن والكهان، لمعضله
يعل بها الجان، قال يا عفيراء: أتعلمين ما تلك المعضلة ؟ قالت: أجل أيها الملك الهمام، انها
رؤيا منام، ليست بأضغاث أحلام، قال: أصبت يا عفيراء، فما تلك الرؤيا ؟ قالت: رأيت
أعاصير زوابع، بعضها لبعض تابع، فيها لهب لامع، ولها دخا ساطع، يقفوها نهر متدافع،
وسمعت فيما انت سامع، دعاء ذي جرس صادع: هلموا إلى المشارع، هلموا إلى المشارع،
روى جارع، وغرق كارع. قال الملك: أجل هذه رؤياي ! فما تأويلها يا عفيراء ؟ قالت:
الأعاصير الزوابع، ملوك تبابع، والنهر علم واسع، والداعي نبي شافع، والجارع ولي له تابع،

والكارع عدو له منازع. قال: يا عفيراء أسلمُ هذا النبي أم حرب ؟ قالت: أقسم برافع
السماء، ومنزل الماء من العماء، انه لمبطل الدماء، ومنطق العقائل نطق الإماء. قال الملك:
إلام يدعو يا عفيراء ؟ قالت: إلى صلاة وصيام، وصلة أرحام، وكسر أصنام، وتعطيل
أزلام، واجتناب آثام. قال الملك: يا عفيراء، من قومه ؟ قالت: مضر بن نزار، ولهم منه نقع
مثار، يتجلى عن ذبح وإسار، قال: يا عفيراء: إذا ذبح قومه فمن أعضاده ؟ قالت:
أعضاده غطاريف يمانون، طائرهم به ميمون، يعزبهم فيعزون، ويدمث بهم الحزون، فإلى
نصره يعتزون، فأطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها فقالت: أبيت اللعن !اتابعي غيور،
ولأمري صبور، وناكحي مقبور، والكلف بي ثبور. فنهض الملك مبادرا فجال في صهوة
جواده، وانطلق فبعث إليها بمائة ناقة كوماء.
ويشبه ما ذكرناه رؤيا الموبذا وقد تقدمت في أخبار الكهان.
ومن ذلك ما روى عن لهيب بن مالك اللهبي انه قال: حصرت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فذكرت الكهانة فقلت: بأبي انت وأمي يا رسول الله ! نحن أول من عرف
حراسة السماء وزجر الشياطين، ومنعهم من استراق السمع عند القذف بالنجوم؛ وذلك
انا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك، وكا شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائة سنة
وثمانون سنة، وكا أعلم كهاننا فقلنا له: يا خطر، هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى
بها ؟ فانا قد فزعنا لها وقد خفنا سوء عاقبتها فقال: ائتوني بسحر، أخبركم الخبر، بخبر
أم ضرر. وأمنٍ أم حذر؛ قالَ: فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غدٍ في وجه السحر أتيناه،
فإذا هو قائم على قدميه شاخص إلى السماء بعينيه. فناديناه يا خطر، فأومأ إلين ان
اامسكوا فأمسكا فانقض نجم من السماء عظيم، فصرخ الكاهن: أصابه إصابه، خامره
عقابه، عاجله عذابه، أحرقه شهابه، زايله جوابه، يا ويله ما حاله، بلبله بلباله، عاوده
خباله، تقطعت حباله، وغيرت أحواله؛ ثم أمسك طويلأن ثم قال: يا معشر بني قحطان،
أخبركم بالحق والبيان، أقسمت بالكعبة ذات الأركان، والبلد المؤتمن السكان. قد منع

السمع عتاة الجان، بثاقبٍ بكف ذي سلطان، من أجل مبعوثٍ عظيم الشان، يبعث بالتنزيل
والقران، وبالهدى وفاضل الفرقان، تبطل به عبادة الأوثان.
قال: قلنا يا خطر، انك لتذكر
أمراً عجيبا فماذا ترى لقومك ؟ فقال:
أرى لقومي ما أرى لنفسي ا يتبعوا خير نبي الأنس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث من مكة دار الخميس
بمحكم التنزيل غير اللبس
قلنا: يا خطر، ومم هو ؟ فقال: والحياة والعيش، انه لمن قريش. ما في حكمه طيش، ولا
في خلقه هيش، يكون في جيش وأي جيش، من آل قحطا وآل ريش. قال: قلنا بين لنا من
أي قريش هو، قال: والبيت ذي الدعائم، والركن والأحائم، انه لمن نجل هاشم، من معشرٍ
أكارم، يبعث بالملاحم، وقتّل كل ظالم؛ ثم قال: هذا هو البيان، أخبرني به رئيس الجان؛ ثم
قال: الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر؛ ثم سكت فأغمى عليه، فما أفاق
إلا بعد ثلاث فقال: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد نطق عن مثل
نبوة، وانه ليبعث يوم القيامة أمةً وحده. والله أعلم.
ومنه ما روباسفيا بن مجاشع بن دارم احتمل ديات دماءٍ كانت من قومه، فخرج يستعين
فيها فدفع إلى حي من تميم، فإذا هم مجتمعون إلى كاهنة تقول: العزيز من والاه، والذليل من
خالاه، والموفور من مالاه، والموتور من عاداه؛ قال سفيان: من تذكرين لله أبوك ؟ فقالت:
صاحب حل وحرم، وهدى وعلم وبطشٍ وحلم، وحرب وسلم، رأس رؤوس، ورائض
يموس، وماحي بوس، وماهد وعوس، وناعشٍ منعوس؛ قال سفيان: من هو لله أبوك ؟
قالت: نبي مؤيد، قداحين يوجد، ودنا أوا يولد، يبعث إلى الأحمر والأسود، بكتاب لا يفند،
اسمه محمد؛ قال سفيان: لله أبوك، أعربي هو أم عجمي ؟ قالت: أما والسماء ذات
العنان، والشجر ذات الأفنان، انه لمن معد بن عدنان، فقدك يا سفيان؛ فأمسك سفيا عن
سؤالها ثماسفيا ولد له غلام فسماه محمداً لما رجاه منايكون النبي الموصوف.
ومنه ما روباعمرو بن معد يكرب عوتب على ارتداده عن الإسلام فقال: والله ما هو إلا

الشقاء، ولقد علمتامحمداً رسول الله قبلايوحي إليه، قيل: كيف كان ذلك يا أبا ثور ؟ قال:
حدث بين بني زبيد تناجش وتظالم، ونما إلىاسفك بعضهم دماء بعضٍ، ففزع حلماؤهم إلى
كاهنٍ لهم رجو ان ايكون عنده المخرج مما نزل بهم، فقال الكاهن: أقسم بالسماء ذات
الأبراج، والأرض ذات الأدراج، والريح ذات العجاج، والبحار ذات الأمواج، والجبال ذات
الفجاج،اهذا الإمراج والارتجاج، للقاح ذو نتاج؛ قالوا: وما نتاجه ؟ قال: ظهور نبي صادق،
بكتاب ناطق، وحسام والق، قالوا: أين يظهر ؟ وإلام يدعو ؟ قال: يظهر بصلاح؛ ويدعو إلى
الفلاح، ويعطل القداح، وينهي عن الراح والسفاح، وعن كل أمر قباح؛ قالوا: ممن هو ؟ قال:
من ولد الشيخ الأكرم، حافر زمزم، ومطعم الطير الحوم، والسباع الصوم؛ قالوا: وما اسمه ؟
قال: اسمه محمد، وعزه سرمد، وخصمه مكمد.
فهذه جملة كافية من أخبار الكهان. فلنذكر ما نطق به الجا من أجواف الأصنام، وما
سمع من الهواتف، والله المستعان.
وأما من بشر به عيلان لصلاة والسلام من الجا الذين نطقوا من أجواف الأصنام وما سمع
من العتائر.
فمن ذلك ما روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في سبب إسلام عمر، وانه
كان قد ضمن لقريش قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وخرج لذلك، فمر بقومٍ من خزاعة
وقد اعتمدوا صنماً لهم يريدون أن يتحاكموا إليه، فقالوا لعمر: ادخل لتشهد الحكم، فدخل
معهم، فلما مثلوا بين يدي الصنم سمعوا هاتفاً من جوفه يقول:

يأيها الناس ذوو الأجسام ما انتم وطائش الأحلام
ومسند الحكم إلى الأصنام أصبحتم كراتع الأنعام
أما ترون ما أرى أمامي من ساطعٍ يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهام وقد بدا للناظر الشامي
محمد ذو البرّ والإكرام أكرمه الرحمن من إمام
قد جاء بعد الشّرك بالإسلام يأمر بالصلاة والصيام
والبّر والصّلات للأرحام ويزجر الناس عن الآثام
فبادروا سبقاً إلى الإسلام بلا فتورٍ وبلا إحجام

قال: فتفرق القوم عن الصنم ولم يحضره يومئذٍ أحد إلا أسلم؛ ثم ذكر ابن عباس انطلاق
عمر إلى منزل أخته على ما نذكر ذلك أو نحوه عند ذكرنا إسلام عمر رضي الله عنه.

قال: ثم خرج لقصد النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيه رجال من بني سليم قد تنافروا إلى
صنم لهم ليحكم بينهم اسمه الضمار، فدعوا عمر إلى الدخول معهم إليه ففعل، فلما وقفوا
بين يدي الصنم سمعوا هاتفاً من جوفه يقول:

أودى الضّمار وكا يعبد مرةً قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ا الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قري مهتدى
سيقول من عبد الضّمار ومثله ليت الضّمار ومثله لم يعبد
أبشر أبا حفصٍ بدينٍ صادقٍ تهدى إليه بالكتاب المرشد
واصب أبا حفصٍ قليلًا انه يأتيك عن فرق أعزّ بني عدي
لا تعجلنّ فانت ناصر دينه حقّاً يقينا باللسا وباليد

قال: فعجب القوم منه ونكسه عمر، وغير الله ما في صدره من عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم.

ومنه ما رواوائل بن حجر وكا ملكاً مطاعا وكا له صنم من العقيق الأحمر يعبده ويحبه
حباً شديدا ولم يكن يكلم منه، إلا انه كان يرجو ذلك، فيكثر له السجود، ويعتر له العتائر،
فبينا هو نائم في الظهيرة أيقظه صوت منكر من المخدع الذي فيه الصنم، فقام من مضجعه
وأتاه فسجد أمامه، فإذا قائل يقول:

يا عجبا لوائل بن حجر يخال يدرى وهو ليس يدرى
ماذا يرجّى من نحيت صخر ليس بذى عرفٍ ولا ذى نكر
ولا بذى نفع ولا ذى ضرّ لو كان ذا حجرٍ أطاع أمرى

قال وائل: فرفعت رأسي واستويت جالسًا ثم قلت: قد أسمعت أيها الناصح، فماذا تأمرني
؟ فقال:

ارحل إلى يثرب ذات النّخل وسر إليها سير مشمعلّ
تدن بدين الصائم المصلّى محمد المرسل خير الرسل

قال وائل: ثم خر الصنم بوجهه فانكسر انفه، واندقت عنقه، فقمت إليه فجعلته رفاتا ثم
سرت مسرعاً حتى أتيت المدينة؛ وذكر إسلامه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. والله
المعين.

خبر مازن الطائي
في سبب إسلامه

رواه البيهقي في دلائل النبوة بسندٍ قال: كان مازن الطائي بأرض عما بقرية تدعى سمايل،
وكا يسدن الأصنام لأهله، وكا له صنم يقال له باجر، قال مازن: فعترت ذات يوم عتيرة،
والعتيرة: الذبيحة، فسمعت صوتاً من الصنم يقول: يا مازن: أقبل إلي أقبل، تسمع ما لا

يجهل، هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل، فآمن به كي تعدل، عن حر نار تشعل، وقودها
بالجندل.
قال مازن: فقلت واللهاهذا لعجب، ثم عترت بعد عشرة أيام عتيرة أخرى، فسمعت صوتاً
آخر أبين من الأول وهو يقول: يا مازن اسمع تسر، ظهر خير وبطن شر، بعث نبي من مضر،
بدين الله الكبر، فدع نحيتا من حجر، تسلم من حرسقر؛ قال مازن: فقلتاهذا والله لعجب،
انه لخيرٌ يراد بي؛ وقدم علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا: ما الخبر وراءك ؟ قال: خرج
رجل بتهامة يقول لمن أتاه: أجيبوا داعي الله عز وجل، يقال له أحمد، قال: فقلت هذا والله
نبأ ما سمعت، فثرت إلى الصنم فكسرته أجذاذا وشددت راحلتي ورحلت، حتى أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشرح إلى الإسلام فأسلمت، وانشأت أقول:

كسرت باجر أجذاذا وكا لنا ربا نطيف به ضلاّ بتضلال
فالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه منّى على بال
يا راكبا بلّغن عمرا وإخوته اني لما قال ربّي باجرُ قالى

قال مازن: فقلت يا رسول الله، اني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر، وبالهلوك من النساء،
وألحت علينا السنون فأذهبن الأموال، وأهزا الذرارى والرجال، وليس لي ولد، فادع
اللهايذهب عني ما أجد، ويأتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
اللهم أبدله بالطرب قراءة القران، وبالحرام الحلال، وبالخمر رياً لا إثم فيه، وبالعهر عفة الفرج
وائته بالحيا وهب له ولدا. قال مازن: فأذهب الله عنى كل ما أجد، وأخصبت عمان،
وتزوجت أربع حرائر، ووهب لي حيا بن مازن، وانشأت أقول:

إليك رسول الله خبّت مطيّتي تجوب الفيافى من عما إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصا فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشرٍ خالفت في الله دينهم فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرأً بالعهر والخمر مولعا شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفاً وخشية وبالعهر إحصانا وحصن لي فرجي

فأصبحت همّي في جهادٍ ونيتّي فلله ما صومي ولله وما حجّي
قال مازن: فلما رجعت إلى قومي انبوني وشتموني، وأمروا شاعرهم فهجاني، فقلتاهجوتهم
فانما أهجو نفسي، فتركتهم، قال: ثم القوم ندموا وكنت القيم بأمورهم، فقالوا ما عسانصنع
به، فجاءني منهم أزفلة عظيمة فقالوا: يا بن عم، عبنا عليك أمراً فنهيناك عنه، فإذا أبيت
فنحن تاركوك، ارجع معنا فرجعت معهم، فأسلموا بعد كلهم.
ومازن هذا هو الذي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض عمان.
ومنه ما روى عن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كنا جلوسا عند صنم لنا فإذا صائح
يصيح من جوفه: اسمعوا إلى العجب، وتوقعوا حادثا قد اقترب، استراق السمع ذهب،
وترمى الجن بالشهب، لنبي من العرب، هاشمي النسب، مولده بمكة، ومهاجره يثرب؛ قال:
وهذا قبلايظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنه ما روى عن عبد الله بن ساعدة الهذلي انه قال: كنا نعبد صنماً يقال له سواع،
وكانت لي غنم فجربت فسقتها إليه وأدنيتها منه أرجو بركته، فسمعت منادياً من جوف
الصنم يقول: العجب كل العجب، سدلت الحجب، ورميت الجن بالشهب، وسقطت
النصب، ونزل خير الكتب، على خير العرب؛ قال: فسقت غنمي وعدت إلى أهلي، وقد
بغضت إلى الأوثان، فجعلت انقب عن الحوادث حتى بلغني ظهور رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فأتيته فأسلمت.
وسنذكراشاء الله تعالى في خبر إسلام الجن ما هتفوا به فأسلم بسببه من أسلم لما سمعوا
- ما تقف عليه هناك.
وحيث ذكرنا ما ذكرنا من المبشرات، فلنذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم.
مبعث رسول الله
وما بدئ به من النبوة
روى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة، لا يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومٍ إلا جاءت كفلق الصبح، وحبب الله إليه

الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه منايخلو وحده.
وروى محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي عن عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيا ابن
العلاء بن حارثة الثقفي، وكا واعيةً، عن بعض أهل العلمارسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أراده الله بكرامته، وابتدأه بالنبوة؛ كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه
البيوت، ويفضى إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر بحجرٍ ولا شجرٍ إلا قال: السلام
عليك يا رسول الله، فيلتفت حوله منيمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة؛
فمكث صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء اللهايمكث، ثم جاءه جبريل بما
جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان.
وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وله
يومئذٍ أربعون سنة ويوم، فأتاه جبريل ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين
لسبع عشرة ليلةً خلت من شهر رمضا في حراء، وهو أول موضع نزل فيه القران.
وحكى أبو عمر بن عبد البرامحمد بن موسى الخوارزمي قال: بعث نبينا صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لثما خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل. فكان
من مولده إلىابعثه الله عز وجل أربعون سنة ويوم.
وعن عبد الله بن الزبير وغيره: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء
شهراً من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى صلى الله عليه وسلم جواره
من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبة قبلايدخل بيته،
فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي
أراد الله به فيه من كرامته ما أراد، من السنة التي بعثه فيها وذلك في شهر رمضان، خرج
صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي
أكرمه الله فهيا برسالته، ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله؛ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: جاءني وانا نائم بنمطٍ من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ؛ قال: قلت: ما أقرأ ؟

قال: فغتني به حتى ظننت انه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ؛ قلت: ماذا أقرأ ؟ قال: فغتني
به حتى ظننت انه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ؛ قلت: ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا
افتداءً منهايعود لي بمثل ما صنع. فقال: "اقْرَأ بِاسم رَبِّك الذِي خَلَق خَلَق الأنسا مِن عَلَقٍ
اقْرأ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الذِي عَلَّم بِالقَلَم عَلَّم الأنسا ما لم يَعْلَم".
قال: فقرأتها ثم انتهى فانصرف
عني، وهببت من نومي، فكانما كتب في قلبي كتابا؛ قال:
فخرجت حتى إذا كنت في وسطٍ
من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، انت رسول الله، وانا جبريل، قال:
فرفعت رأسي انظر إلى السماء؛ فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء
يقول: يا محمد، انت رسول الله، وانا جبريل، قال: فوقفت انظر إليه، فما أتقدم وما أتأخر،
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، فما انظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما
زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا
أعلى مكة ورجعوا إليها وانا واقف في مكاني ذلك؛ ثم انصرف عني.
وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها مضيفاً إليها فقالت:
يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا
إلي، فحدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا بن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده اني
لأرجوناتكون نبي هذه الأمة.
ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو
ابن عمها وكا قد تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والأنجيل، فأخبرته
بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع، فقال ورقة: قدوس قدوس،
والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان
يأتي موسى، وانه لنبي هذه الأمة، فقولي له فليثبت. فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جواره وانصرف صنع كما كان يصنع؛ بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو
يطوف بالكعبة فقال: يا بن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم؛ فقال له ورقة: والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس
الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبنه، ولتؤذينه، ولتخرجنه، ولتقاتلنه، ولئن انا أدركت ذلك
اليوم، لأنصرن الله نصراً يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى منزله.
وذكر الإمام العدل سليمان التيمي في سيره النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبر خديجة
عن جبريل، ولم تكن سمعت باسمه قط، ركبت إلى بحيرا الراهب إلى الشام، قال الزهري
هو جبر من يهود تيماء، فسألته عن جبريل، فقال لها: قدوس قدوس، يا سيدة نساء قريش،
انى لك بهذا الاسم ؟ فقالت: بعلي ابن عمي أخبرني انه يأتيه، فقال: قدوس قدوس ما
علم به إلا نبي، فإه السفير بين الله وبين انبيائه، وا الشياطين لا تجترئاتتمثل به ولا تتسمى
به.
وكا غلامٌ لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس اسمه عداس من أهل نينوى مدينة يونس عيلان
لسلام، عنده علم من الكتاب أرسلت تسأله عن جبريل فقال: قدوس قدوس انى لهذه
البلاد بذكر جبريل يا سيدة نساء قريش ؟ فأخبرته بقول النبي صلى الله عليه وسلم، فقال
عداس مثل قول الراهب.
وروى البخاري - رحمه الله - في صحيحه بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه، عن
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً
يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً
يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعى ما يقول قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عيلان لوحي في
اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وا جبينه ليتفصد عرقا.
وبسنده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم
حبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء، فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد
قبلاينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاء الحق وهو في
غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرا قال: قلت: ما انا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ
مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما انا بقارئ، فأخذني فغطني الثاني حتى بلغ من
الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما انا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال:
"اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الأنسا مِن عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الذِي عَلَّمَ بَالْقَلَمِ" فرجع
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال:
زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت
على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله، ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم، وتحمل الكل،
وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت
به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكا امرءاً تنصر في الجاهلية، وكا
يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الأنجيل بالعبرانية ما شاء اللهايكتب، وكا شيخاً كبيراً
قد عمي، فقالت له خديجة: يا بن عم أمسع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخي،
ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا
الناموس الذي انزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا يتني أكون حيا إذ يخرجك قومك،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أومخرجي هم ؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما
جئت به إلا عودي، وا يدركني يومك انصرك نصراً مؤزرا؛ ثم لم ينشب ورقةاتوفى، وفتر
الوحي.
قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمناجابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو
يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: بينا انا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء،

فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض،
فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فانزل الله: "يأَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَانذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ
وَثِيَابك فَطَهّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ"، فحمى الوحي وتتابع.
قال محمد بن إسحاق:
وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم: أي ابن عم، أتستطيعاتخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا
جاءك ؟ قال نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبريل عيلان سلام كما كان
يصنع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني قالت: قم
يا بن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام فجلس عليها قالت: هل تراه ؟ قال: نعم،
قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى، قال: فتحول فقعد على فخذها اليمنى، فقالت:
هل تراه ؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول فجلس في حجرها ثم
قالت: هل تراه ؟ قال: نعم: قال: فحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس في حجرها ثم قالت: هل تراه ؟ قال: لا. قالت يا بنعم: اثبت وأبشر، فوالله
انه لملك، ما هذا بشيطان.
وكانت خديجة رضي الله عنها أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء به. وحكى
أبو عمر بن عبد البرارسول الله صلى الله عليه وسلم أسر أمره ثلاث سنين ثم أمره الله
تعالى بإظهار دينه والدعاء إليه، فأظهره بعد ثلاث سنين من مبعثه، قال: وقال الشعبي:
أخبرتاإسرافيل تراءى له ثلاث سنين. وروى ابن عبد البر بسنده إلى الشعبي قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين، ووكل به إسرافيل عيلان لسلام ثلاث سنين ثم
وكل به جبريل عيلان لسلام. وفي روايةٍ عنه: ثم بعث إليه جبريل بالرسالة. وعنه أيضاً قال:
انزلت عيلان لنبوة وهو ابن أربعين، فقرن نبوته إسرافيل عيلان لسلام ثلاث سنين، وكا يعلمه
الكلمة والشيء، ولم ينزل عيلان لقرا على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل
عيلان لسلام، فنزل القرا على لسانه عشرين سنة.

فترة الوحي
عن النبي صلى الله عليه وسلم وما انزل بعد فترته
قال: وفتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترةً حتى شق ذلك عليه وأحزنه.
واختلف في مدة فترة الوحي، فقال ابن جريح: احتبس عنه الوحي اثنى عشر يوما وقال
ابن عباس رضي الله عنهما: خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين. وقال مقاتل: أربعين
يوماً. والله أعلم.
روى البخاري - رحمه الله - عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وساق الحديث بنحو
ما تقدم، قال: وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزناً غدا
منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه
منه تبدي له جبريل فقال: يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه
فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل
وقال له مثل ذلك. قال: وتكلم المشركون عند فترة الوحي بكلام، فانزل الله تعالى على
رسوله صلى الله عليه وسلم: "وَالضُّحَى واللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى"
السورة بكمالها؛ وقيل في سبب نزوله ان ارسول الله صلى الله عليه وسلم كان ترك قيام
الليل ليلتين أو ثلاثاً لشكوى أصابته، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، اني لأرجوايكون
شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فانزل الله تعالى السورة.
قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى رحمه الله في كتابه المترجم بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى: تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى لنبيه وتنويهه به وتعظيمه إياه ستة
وجوه:
الأول - القسم له عما أخبر به من حاله بقوله: "والضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى" أي ورب
الضحى، وهذا لمن عظم درجات المبرة.
الثاني - بيا مكانته عنده وحظوته لديه بقوله: "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى" أي ما تركك وما
أبغضك، وقيل ما أهملك بعد ان اصطفاك.
الثالث - قوله: "وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ منَ الأُولَى".

قال ابن إسحاق: أي مالك في مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك الله من كرامة الدنيا.
وقال سهل: أي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا.
الرابع - قوله: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"، وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة وشتات الأنعام في الدارين والزيادة.
قال ابن إسحاق: يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة.
وقيل: يعطيه الحوض
والشفاعة، وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ليس في القرا آية أرجى
منها. ولا يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلمايدخل أحد من أمته النار.
الخامس - ما عده الله تعالى عليه من نعمه، وقرره من آلائه قبله في بقية السورة، من
هدايته إلى ما هداه له، أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير، ولا مال له فأغناه بما
آتاه، أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى، ويتيما فحدب عليه عمه وآواه إليه، وقيل:
آواه إلى الله، وقيل: يتيما لا مثال لك فآواك إيه، وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالأن
وأغنى بك عائلأن وآوى بك يتميا ذكره بهذه المنن، وانه - على المعلوم من التفسير - لم
يهمله في حال صغره وغيلته ويتمه، وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه، فكيف بعد
اختصاصه واصطفائه. والله أعلم
السادس - أمره بإظهار نعمته عليه، وشكر ما شرفه به بنشره وإشادة ذكره بقوله: "وَأَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّطَ فَحَدِّثْ"، فا من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص لَه، عام لأمته.
وقال ابن إسحاق: أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة، فحدث بها أي
اذكرها وادع إليها. قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله به عليه
وعلى العباد به من النبوة سراً إلى من يطمئن إليه من أهله.
قال: ثم فرضت الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم. والله الموفق لطاعته.
فرض الصلاة عليه
روى عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - انها قالت: افترضت الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت ركعتين ركعتين كل صلاة، ثم الله تعالى أتمها في

الحضر أربعا وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين.
قال محمد بن إسحاق:
وحدثني بعض أهل العلم الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عينٌ فتوضأ جبريل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضا ثم قام به جبريل فصلى، وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصلاته، ثم انصرف جبريل، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل، فتوضأت كما توضأ لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صلى بها كما صلى به جبريل فصلت بصلاته.
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما فرضت الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتاه جبريل فصلى به الظهر حين مالت الشمس، ثم صلى به العصر حين
كان ظله مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين
ذهب الشفق، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر، ثم جاء فصلى به الظهر من غدٍ حين
كان ظله مثله، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه، ثم صلى به المغرب حين غابت
الشمس لوقتها بالأمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلى به
الصبح مسفراً غير مشرقٍ، ثم قال: يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك
بالأمس.
أول من أسلم
وآمن بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاء به من عند الله
قد تقدما أول من آمن خديجة رضي الله عنها وذهب محمد بن إسحاق إلى ان أول من
آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاء به من الله تعالى علي بن
أبي طالب، ثم زيد بن حارثة مولى سول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أبو بكر الصديق
رضي الله عنهم. وسنذكراشاء الله إسلام كل واحد منهم.

أما إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فالذي عيلان لأكثرون انه أول من أسلم من
الذكور، وقد روى أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه المترجم بصفة الصفوة عن ابن
عباس، وحسا بن ثابت، والسماء بنت أبي بكر، وإبراهيم النخعي، قالوا كلهم: أول من
أسلم أبو بكر، قال: وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون: أدركت أبي ومشيختنا محمد بن
المنكدر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وصالح ابن كيسان، وسعد بن إبراهيم، وعثما بن
محمد الأخنسي، وهم لا يشكون ان أول القوم إسلاما أبو بكرٍ.
وروى أبو الفرج بسنده عن ابن عباس انه قال: أول من صلى أبو بكرٍ رضي الله عنه، ثم
تمثل بأبيات حسا بن ثابت:

إذا تذكّرت شجّوا من أخي ثقةٍ فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها إلا النبيّ، وأولاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده وأوّل الناس حقا صدّق الرسلا

والله يهدي من يشاء.
وأما إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه - فقد اختلف في سنه حال إسلامه؛
فقيل: أسلم وهو ابن عشر سنين، وقيل: تسع سنين، وقيل اثنتي عشرة سنة، وقيل أكثر من
ذلك إلى عشرين سنة، وهو بعيد، لأنه آمن في ابتداء الأمر وظهور النبوة. والله أعلم.
وكا من حديث إسلامه ما رواه محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد
بن جبر بن أبي الحجاج، قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له
وأراده به من الخيراقريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكا أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس، وكا من أيسر بني هاشم: يا عباس، ان أخاك أبا
طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف
عنه من عياله؛ آخذ من بنيه رجلأن وتأخذ انت رجلاً فنكفلهما عنه، فقال العباس: نعم،
فانطلقا حتى لقيا أبا طالب، فقالا له: انا نريدانخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن
الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما؛ ويقال قال:

عقيلاً وطالباً؛ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه إليه، وأخذ العباس
جعفراً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً
فاتبعه علي وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم.
قال ابن إسحاق:
وذكر بعض أهل العلمارسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى
شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من عمه أبي طالب ومن جميع
أعمامه وسائر قومه فيصليا الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا؛ فمكثا كذلك ما شاء
اللهايمكثا ثم انأبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم: يا بن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال: أي عم، هذا دين الله ودين
ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وانت أي عم أحق
من بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه، وأعانني عليه، أو كما
قال. فقال أبو طالب: أي ابن أخي، اني والله لا أستطيع ان أفارق دين آبائي وما كانوا
عليه، ولكن والله لا يخلص إليك شيءٌ تكرهه ما بقيت.
وذكروا انه قال لابنه علي: أي بني ما هذا الدين الذي انت عليه ؟ فقال: يا أبت، آمنت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته. فزعموا
انه قال له: أما انه لم يدعك إلا إلى خيرٍ فالزمه.
وأما إسلام زيد بن حارثة رضي الله عنه - فقال محمد بن إسحاق:
ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نسبه ابن الكلبي فقال: زيد ابن حارثة بن شراحيل
بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر ابن النعما بن عبدود بن امرئ
القيس بن نعما بن عمرا بن عبد عوف بن عوف ابن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن
زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوا بن عمرا بن الحاف بن

قضاعة بن مالك بن عمر ابن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان:
قال أبو عمر: وربما اختلفوا في الاسماء وتقديم بعضها على بعض وزيادة شيء فيها. قال:
ولم يتابع ابن إسحاق على قوله شرحبيل وانما شراحيل.
وقال ابن الكلبي: وأم زيد سعدي بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت، من بني معن من
طئ.
قال ابن إسحاق: وصلى زيد بعد علي بن أبي طالب. قال أبو محمد عبد الملك ابن
هشام: وكا حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق منه زيد بن حارثة، وصيفٌ،
فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد، وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقال لها: اختاري يا عمة، أي هؤلاء الغلما شئت فهو لك، فاختارك زيدا فأخذته،
فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له، فأعتقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتبناه، وذلك قبلايوحى إليه، وكا أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً
شديداً وبكى عليه حين فقده، ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:اشئت فأقم عندي، وا شئت فانطلق مع أبيك؛
قال: بل أقيم عندك؛ فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله، فصدقه
وأسلم وصلى معه، فلما انزل الله عز وجل: "اُدْعُوهُمِ لآبائِهِم" قال: انا زيد ابن حارثة.
وقد روى أبو عمر وغيرهاحارثة لما فقد ابنه زيداً قال:

بكيت على زيدٍ ولم أدر ما فعل أحيّ يرجّى أم أتي دونه الأجل
فوالله ما أدري وا كنت سائلا أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فياليت شعري هل لك الدهر رجعةٌ فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكّرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل
وا هبّت الأرواح هيّجن ذكره فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا ولا أسأم التّطواف أوتسألم الإبل

حياتي أو تأتي عليّ منّيتي وكلّ امرئ فا وا غرّه الأمل
سأوصى به قيسا وعمرا كليهما وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل
يعني جبلة بن حارثة أخا زيد، ويزيد أخا زيد لأمه، وهو يزيد بن كعب ابن شراحيل.
قال: فحج ناسٌ من كلب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه، وقال لهم: أبلغوا أهلي هذه الأبيات،
فاني أعلم انهم قد جزعوا علي، فقال:
أحنّ إلى قومي وا كنت نائياً فاني قعيد البيت عند المشاعر
فكفّوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نصّ الأباعر
فاني بحمد الله في خير أسرةٍ كرام معدٍ كابرا بعد كابر
فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه، فقال: ابني ورب الكعبة، فوصفوا له موضعه وعند من هو،
فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه، وقدما مكة، فسألا عن النبي صلى الله عليه
وسلم، فقيل: هو في المسجد، فدخلا عليه فقالا: يا بن عبد المطلب، يا بن هاشم، يا بن
سيد قومه، انتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ابننا
عندك، فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه؛ قال: ومن هو ؟ قالا: زيد بن حارثة، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلاّ غير ذلك ؟ قالوا: وما هو ؟ قال: ادعوه فأخيره،
فا اختاركم فهو لكم، وا اختارني فهو لي، فوالله ما انا الذي أختار على من اختارني
أحدا. قالوا: قد زدتنا على النصف وأحسنت إلينا فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء ؟
قال: نعم، قال من هذا ؟ قال: أبي، وهذا عمي، قال: فانا من قد علمت، وقد رأيت
صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما فقال زيد: ما انا بالذي أختار عليك أحدا انت مني مكا
الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد ! أتختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك وأهل
بيتك ؟ قال: نعم، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما انا بالذي أختار عيلان حدا أبدا.
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يا معشر من
حضر، اشهدو ان ازيدا ابني يرثني وأرثه. فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما
وانصرفا.

ودعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام، فنزلت: ادعوهم لآبائهم، فدعى يومئذ زيد
بن حارثة، ودعى الأدعياء إلى آبائهم. والله أعلم.
من أسلم بدعاء أبي بكر
قال محمد بن إسحاق.
لما أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه أظهر إسلامه، ودعا إلى الله تعالى وإلى رسوله
صلى الله عليه وسلم، وكا أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محببا سهلأن وكا انسب قريش
لقريش، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر، وكا رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف،
وكا رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته.
فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه رضي
الله عنه، عثما بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص،
وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له،
فأسلموا وصلوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما دعوت أحداً إلى الإسلام
إلا كانت عنده كبوة ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ما عكم عنه حين
ذكرته له وما تردد فيه.
قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام الناس فصلوا وصدقوا
بما جاء من الله.
ثم أسلم أبو عبيدة، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، وأبو سلمة، واسمه عبد الله بن
عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد ابن عبد الله
بن عمر بن مخزوم، وعثما بن مظعون، وأخواه قدامة، وعبد الله ابنا مظعون، وعبيدة بن
الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي، وسعيد بن
زيد، وامرأته فاطمة ابنة الخطاب أخت عمر، واسماء وعائشة بنتا أبي بكر، وكانت عائشة
صغيرة، وخباب بن الأرت حليف بني زهرة، وعمير بن أبي وقاص أخو سعد، وعبد الله
بن مسعود، ومسعود بن القاري، وهو مسعود بن ربيعة، أو الربيع، وسليط بن عمرو ابن

عبد شمس، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، وامرأته اسماء بنت سلامة ابن مخربة
التميمية، وخنيس بن حذافة بن قيس، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب، وعبد الله بن
جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش حليفا بني أمية، وجعفر بن أبي طالب، وامرأته اسماء
بنت عميس، وحاطب بن الحارث بن معمر، وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله،
وأخوه خطاب بن الحارث، وامرأته فكيهة بنت يسار، ومعمر بن الحارث بن معمر،
والسائب بن عثما بن مظعون، والمطلب ابن أزهر بن عبد عوف، وامرأته رملة بنت أبي
عوف بن صبرة، والنحام واسمه نعيم بن عبد الله، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق،
وخالد بن سعيد بن العاص ابن أمية؛ وقد روىاخالد بن سعيد كان خامس من أسلم، وا
إسلامه كان بعد سعد بن أبي وقاص، حكاه أبو عمر، وامرأته أمينة بنت خلف بن
أسعد، وحاطب ابن عمرو بن عبد شمس، وأبو حذيفة واسمه مهشم بن عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس ابن عبد مناف؛ ويقال في اسمه هشيم؛ ويقال هاشم، وواقد بن عبد الله بن
عبد مناف ابن عرين بن ثعلبة، وخالد، وعامر، وعاقل، وإياس، بنو البكير بن عبد ياليل
وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم، وصهيب بن سنان.
قال ابن إسحاق:
ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والسناء، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة
وتحدث به.
ولنذكر من كانت له سابقة في الإسلام غير من ذكرنا والله الموفق للصواب.
من لهم سابقة من غير قريش
كانت لجماعة سابقة إسلام، وهم من غير قريش، فرأين ان انذكرهم في هذا الموضع
لسابقتهم في الإسلام.
منهم أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، واختلف في اسمه اختلافاً كثيرا والمشهور ما
ذكرناه، واختلف أيضاً فيما بعد جنادة، فقيل جنادة بن قيس بن عمرو ابن صعير بن حرام
بن غفار، وقيل جنادة بن صعير بن عبيد بن حرام بن غفار، ويقال جنادة بن سفيا بن

عبيد بن صغير بن حرام بن غفار؛ أسلم أبو ذر بعد ثلاثة، وقيل: بعد أربعة، فكان
خامسا وله في سبب إسلامه حديث حسن، نذكرهاشاء الله تعالى عند ذكرنا لأخبار
وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد غفار على ما تقف عليه، وهو
في السفر السادس عشر من كتابنا هذا. وأسلم بسبب إسلامه أخوه انيس بن جنادة
وأمهما رملة بنت الوقيعة الغفارية.
ومنهم عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس ابن بهثة
بن سليم، يكنى أبا نجيح، ويقال أبو شعيب. قال أبو عمر بن عبد البر: روينا عنه من
وجوه انه قال: ألقى في روعياعبادة الأوثا باطل، فسمعني رجل وانا أتكلم بذلك، فقال: يا
عمرو،ابمكة رجلاً يقول كما تقول، قال: فأقبلت إلى مكة أول ما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مستخفٍ، فقيل لي: انك لا تقدر عيلان لا بالليل حين يطوف، فقمت بين يدي
الكعبة فما شعرت إلا بصوته يهلل، فخرجت إليه فقلت من انت ؟ قال: انا نبي الله، فقلت
وما نبي الله ؟ قال: رسول الله، قلت وبم أرسلك ؟ قال: با يعبد الله وحده ولا يشرك به
شيء، وتكسر الأوثا وتحقن الدماء، وتوصل الأرحام، قلت: ومن معك على هذا ؟ قال:
حرٌ وعبد، يعني أبا بكر وبلالأن فقلت: ابسط يدك أبايعك، فبايعته على الإسلام. قال:
فلقد رأيتني وانا ربع الإسلام، قال: قلت أقيم معك يا رسول الله ؟ قال: لا. ولكن الحق
بقومك فإذا سمعت اني قد خرجت فاتبعني، قال: فلحقت بقومي، فمكثت دهراً منتظراً
خبره حتى أتت رفقة من يثرب فسألتهم الخبر، فقالوا: خرج محمد من مكة إلى المدينة.
قال: فارتحلت فأتيته فقلت: أتعرفني ؟ قال: نعم، انت الرجل الذي أتيتنا بمكة. وروى أبو
عمر أيضاً بسنده إلى أبي أمامة الباهلي انه حدث عن عمرو بن عبسة قال: رغبت عن
آلهة قومي في الجاهلية ورأيت انها آلهة باطلة؛ يعبدون الحجارة، وهي لا تضر ولا تنفع،
قال: فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين، فقال: يخرج رجل من مكة

يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه، فلم
يكن لي هم إلا مكة أسأل هل حدث فيها حدث ؟ فيقولون: لا. فانصرف إلى أهلي،
وأهلي من الطريق غير بعيد، فأعترض الركبا خارجين من مكة فأسألهم هل حدث فيها
حدث ؟ فيقولون: لا. فاني لقاعد على الطريق يوما إذ مر بي راكب فقلت من أين انت ؟
قال: من مكة، قلت: هل فيها من خبر ؟ قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه ودعا
غيرها قلت: صاحبي الذي أريد، فشددت راحلتي، وجئت مكة، ونزلت منزلي الذي كنت
انزل فيه، فسألت عنه، فوجدته مستخفيا ووجدت قريشاً إلبا عليه، فتلطفت حتى دخلت
عليه، فسلمت ثم قلت: من انت ؟ قال: نبي الله، قلت: وما النبي ؟ قال: رسول الله،
قلت: من أرسلك ؟ قال: الله، قلت بم أرسلك ؟ قال:اتوصل الارحام، وتحقن الدماء،
وتؤمن السبل، وتكسر الأوثان، ويعبد الله وحده لا يشرك به شيء. فقلت: نعم ما أرسلت
به؛ أشهدك اني قد آمنت بك وصدقتك، أمكث معك أم ما تأمرني ؟ قال: قد رأيت
كراهة الناس لما جئت به، فامكث في أهلك، فإذا سمعت اني خرجت مخرجاً فاتبعني.
فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه فقلت: يا نبي الله، هل تعرفني ؟
قال: نعم، انت السلمي الذي جئتني بمكة فقلت لي كذا وقلت لك كذا.
ومنهم عتبة بن غزوا بن جابر، ويقال عتبة بن غزوا بن الحارث بن جابر ابن وهب بن
نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس عيلأن بن مضر بن نزار المازني حليف لبني نوفل بن عبد مناف، يكنى أبا
عبد الله، وقيل أبا غزوان، كان إسلامه بعد ستة رجال، فهو سابع سبعة في إسلامه، وقد
قال ذلك في خطبته بالبصرة: لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله سابع
سبعةٍ ما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا. رضي الله عنهم أجمعين.
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.
دعاء الرسول الناس إلى الإسلام

قال محمد بن إسحاق:
وكا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا في الشعاب، فاستخفوا
بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلون،
فناكروهم، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذٍ
رجلا من المشركين بلحى بعير، فشجه، فكان أول دم هريق في الإسلام.
ثم أمر الله تعالى رسول صلى الله عليه وسلمايصدع بما جاء به من عند الله وا ينادي
الناس بأمره، وا يدعوهم إلى الله تعالى، فكان يدعو ثلاث سنين مستخفيا إلى ان أمر الله
بإظهار الدعاء.
قال محمد بن سعد: قوله تعالى: "وَمَنْ أحْسَنُ قَوْلاً مَّمِنْ دَعَا إلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ
انني مِنَ الْمُسْلِمِينَ" هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلمايعلم
الناس نزول الوحي عليه، ويدعوهم إلى الإيما به، كبر ذلك عليه، فنزل قوله عز وجل: "يَأَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا انزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَا لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"،
قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
الآية، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة، فقال لهم: أيها الناس،
انصرفوا فقد عصمني الله؛ قيل: يعصمك من قتلهمايقتلوك، فبلغ عند ذلك الرسالة.
وعن الزهري، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام سراً وجهرا
فاستجاب لله تعالى من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن بالله؛
وكفار قريش غير منكرين لما يقول، فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه:اغلام بني
عبد المطلب ليكلم من السماء، فكان ذلك حتى عاب الله آلهتهم التي يعبدونها دونه، وذكر
هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر، فعند ذلك عادوا رسول الله صلى عليه وسلم
وناكروه؛ وأجمعوا علاقة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم:
"وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ" صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: يا
معشر قريش، فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا: مالك يا
محمد ؟ فقال: أرأيتكم لو أخبرتكماخيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني ؟ قالوا: نعم،
انت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذباً قط، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة، حتى عدد الأفحاد من قريش الله
أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، واني لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيبا
إلا أن تقولوا لا إله إلا الله قال: فقال أبو لهبٍ: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا ؟ فانزل الله
تعالى "تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ" السورة كلها. قال الواقدي: لما أظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الإسلام ومن معه، وفشا أمره بمكة، ودعا بعضهم بعضا فكان أبو بكر يدعو ناحيةً
سرا وكان سعيد بن زيد مثله، وعثمان مثل ذلك، وكان عمر يدعو علانيةً وحمزة ابن عبد
المطلب وأبو عبيدة بن الجراح؛ فغضبت قريش من ذلك، وظهر منهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسد والبغي، وأشخص به منهم رجالٌ فبادوه، وتستر آخرون وهم على
ذلك الرأي، إلا انهم ينزهون أنفسهم عن القيام والإشخاص برسول الله صلى الله عليه
وسلم.

أعداء الرسول

جاهروا بالعداوة

قالوا: كان أهل العداوة والمباداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين يطلبون
الجدل والخصومة: أبو جهل بن هشام، وأبو لهب بن عبد المطلب، والأسود بن عبد يغوث،
والحارث بن قيس بن عدي، والوليد بن المغيرة، وأمية وأبي ابنا خلف، وأبو قيس بن الفاكه
بن المغيرة، والعاص بن وائل، والنضر ابن الحارث، ومنبه بن الحجاج، وزهير بن أبي أمية،
والسائب بن صيفي بن عابد، والأسود بن عبد الأسد، والعاص بن سعيد بن العاص،

والعاص بن هشام، وعقبة بن أبي معيط، وأبو الأصدي، وهو الذي نطحته الأروى،
والحكم ابن أبي العاص، وعدي بن الحمراء؛ وذلك انهم كانوا جيرانه؛ والذين كانت تنتهي
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم: أبو جهلٍ، وأبو لهب، وعقبة ابن أبي معيط؛
وكا عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيا بن حرب أهل عداوة، ولكنهم لم يشخصوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم؛ كانوا كنحو قريش، ولم يسلم من هؤلاء إلا أبو سفيا والحكم بن أبي
العاص.

دخول قريش على أبي طالب
في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان بينهم من المحاورات

قال محمد بن إسحاق:
لما رأت قريشارسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيءٍ انكروه عليه، ورأو ان
اعمه أبا طالب قد حدب عليه، وقام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من أشراف قريش
إلى أبي طالب، وهم: عقبة وشيبة ابنا ربيعة ابن عبد شمس، وأبو سفيا صخر بن حرب،
وأبو البختري العاص بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وأبو جهل عمرو بن هشام،
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ابن عامر، والعاص بن وائل، فقالوا: يا أبا طالب، ان ابن أخيك قد
سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإم ان اتكفه عنا وإم ان اتخلى بيننا
وبينه، فانك على سبيل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه، فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا
وردهم رداً جميلاًن فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه، ثم
شرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه، وحض بعضهم بعضا عليه، ثم مشوا إلى أبي طالب
مرة أخرى فقالوا: يا أبا طالب،الك سناً وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن
أخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب
آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين؛ ثم انصرفوا عنه،

فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم ولا خذلأنه. فبعث أبو طالب اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:
يا بن أخي،اقومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من
الأمر ما لا أطيق؛ قال: فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه، وانه
خاذله ومسلمه، وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، فقال له: يا عم، والله لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما
تركته؛ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال:
أقبل يا بن أخي، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اذهب يا بن أخي
فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيءٍ أبداً.
قال: ثماقريشاً لما عرفو ان ان أبا طالب قد أبى خذلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإسلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة ابن الوليد بن المغيرة،
فقالوا له: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله
ونصره، واتخذه ولداً فهو لك خير، وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين
آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم فنقتله، فانما هو رجل برجل، قال: والله لبئس
ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله ما لا يكون
أبدا فقال له المطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي: والله يا أبا طالب لقد
انصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريداتقبل منهم شيئا؛ فقال له أبو
طالب: والله ما انصفوني، ولكنك أجمعت خذلأني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدا لك،
فحقب الأمر، وحميت الحرب، وتنابذ القوم، وبادى بعضهم بعضا.
قال الواقدي:
لما أجابهم أبو طالب بما قدمناه من انهم ما انصفوه قالوا له: فأرسل إليه فلنعطه النصف،
فأرسل إليه أبو طالب، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا بن أخي، هؤلاء

عمومتك، وأشراف قومك، وقد أراوا ينصفونك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
قولوا أسمع قالوا: تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك، قال أبو طالب: قد انصفك القوم فاقبل
منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيتكم ان أعطيتكم هذه هل انتم معطى
كلمةً ان انتم تكلمتم بها ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم ؟ فقال أبو جهل:اهذه
لكلمةٌ مربحة، نعم، وأبيك لنقولنها وعشر أمثالها قال: قولوا لا إله إلا الله، فاشمأزوا ونفروا
منها وغضبوا وقاموا وهم يقولون: واصبروا على آلهتكماهذا لشيء يراد، ويقال:أن الذي
تكلم بها عقبة بن أبي معيط، وقالوا: لا نعود إليه أبدا وما خيرٌ منانغتال محمدا. فلما كان
من تلك الليلة، قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله
فلم يجدوه، فجمع فتياناً من بني هاشم وبني المطلب، ثم قال: ليأخذ كل واحدٍ حديدةً
صارمة، ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد فليجلس كل فتىً منكم إلى عظيم من عظمائهم،
فيهم ابن الحنظلية، يعني أبا جهلٍ، فانه لم يغب عن شراكا محمد قد قتل، فقال الفتيان: نفعل،
فجاء زيد بن حارثة، فوجد أبا طالب على تلك الحال، فقال: يا زيد، أحسست، ابن أخي
؟ قال: نعم، كنت معه انفا فقال أبو طالب: لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه، فخرج زيد
مسرعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيتٍ عند الصفا ومعه أصحابه
يتحدثون؛ فأخبره الخبر، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي طالب، فقال: يا بن
أخي، أين كنت ؟ أكنت في خير ؟ قال: نعم، قال: ادخل بيتك، فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم؛ فلما أصبح أبو طالب غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده
فوقف على اندية قريش ومعه الفتيا الهاشميون والمطلبيون، فقال: يا معشر قريش، هل
تدرون ما هممت به ؟ قالوا: لا. فأخبرهم الخبر، وقال للفتيان: اكشفوا عما في أيديكم،
فكشفوا فإذا كل رجل معه حديدة صارمة، فقال: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحدا
حتى نتفانى نحن وانتم، فانكسر القوم، وكا أشدهم انكساراً أبو جهل.

تحزب قريش
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذاهم له ولأصحابه
قال ابن إسحاق:
لما أيست قريش من أبي طالب، وانه لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسلمه
أبدا تآمروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
أسلموا معه، فوثبت كل قبيلةٍ على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم،
فقام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ذلك في بني هاشم وبني المطلب، فدعاهم إلى ما
هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه، فقاموا معه وأجابوه إلى ما
دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب فانه تمادى على غيه وكفره.
قال: ثم اجتمع نفر من قريش إلى الوليد بن المغيرة، وكا ذا سن فيهم وقد حضر الموسم
فقال لهم: يا معشر قريش؛ انه قد حضر هذا الموسم، وا وفود العرب ستفد عليكم فيه،
وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم
بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا؛ قالوا: فانت يا أبا عبد شمس فقل، وأقم لنا رأياً نقول به،
قال: بل انتم فقولوا أسمع؛ قالوا: نقول كاهن؛ قال: لأن والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكها
فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه، قالوا: فنقول مجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا
الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته؛ قالوا: فنقول شاعر؛ قال: ما هو
بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر؛
قالوا: فنقول: ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا
عقده؛ قالوا: فما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال: واللهالقوله لحلاوة، وا أصله لعدق، وا فرعه
لجناة، وما انتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف انه باطل، وا أقرب القول فيهاتقولوا: ساحر،
جاء بقولٍ هو سحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء
وعشيرته. فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم، لا يمر
بهم أحد إلا حدروه إياه وذكروا له أمره، فانزل الله تعالى في الوليد ابن المغبرة: "ذَرْنِي وَمَنْ

خَلَقْتُ وَحِيداً وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً وَبَنِينَ شُهُوداً وَمَهَّدتُ لَهُ تَمْهِيداً ثُمَّ يَطْمَعُ ان أزِيدَ
كَلاَّ انهُ كان لآيَاتِنَا عَنِيداً" أي خصيما مخالفا "سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً انهُ فَكّر وَقَدَّر فَقُتِلَ كَيْفَ
قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ". قال ابن هشام: بسرأى كره وجهه، ثم أدجبر واستكبر
فقالاهذا إلا سحرٌ يؤثراهذا إلا قول البشر.
قال ابن إسحاق:
وانزل الله في النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وفيما جاء به من عند الله: "الذِينَ جَعَلُوا الْقُرا عِضِينَ" أي أصنافا "فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ
أجْمَعِينَ عَمَّا كَانوا يَعْمَلُونَ".
قال ابن إسحاق:
وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتشر ذكره في
بلاد العرب كلها. قال: ثم ابتدأت قريش في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
أسلم معه منهم، فأغروا به صلى الله عليه وسلم سفهاءهم، فكذبوه وآذوه، ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مظهرٌ لأمر الله لا يستخفي به، مبا لهم بما يكرهون من عيب دينهم،
واعتزال أوثانهم، وفراقه إياهم على كفرهم.
قال محمد بن إسحاق:
حدثني يحيى بن عروة عن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال: قلت له ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر،
فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما رأينا مثلما صبرنا عليه من أمر هذا
الرجل قط؛ سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا؛ لقد صبرنا
منه على أمرٍ عظيم، أو كما قالوا؛ فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فغمزوه ببعض القول، قال:
فعرفت ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم، ثم مضى، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها
فعرفت ذلك في وجهه، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر

قريش ؟ أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح. قال: فأخذت كلمته القوم حتى ما
منهم رجل إلا كانما على رأسه طائر واقع، حتى ان أشدهم فيه وصاةً قبل ذلك ليرفؤه
بأحسن ما يجد من القول، حتى انه ليقول: انصر يا أبا القاسم، فوالله ما كنت جهولأن
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا
معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا دنا منكم
وباداكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك طلع رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به يقولون: انت الذي تقول كذا وكذا لما كان
يقول من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول: نعم، انا الذي أقول ذلك.
قال: فلقد رأيت رجلاً منهم
أخذ بمجمع ردائه، فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقو: أتقتلون رجل ان ايقول ربي الله، ثم
انصرفوا عنه. فا ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط.
قالت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد
صدعوا فرق رأسه مما جبذوه بلحيته، وكا رجلاً كثير الشعر.
وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول، من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: اجتمعت قريش بعد وفاة أبي طالب بثلاثٍ فأرادوا قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل هذا يجأه وهذا يتلتله، فاستغاث النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يغثه أحد إلا أبو بكر وله ضفيرتان، فأقبل يجأ ذا ويتلتل ذا ويقول بأعلى
صوته: ويلكم، أتقتلون رجل ان ايقول ربي الله، والله انه لرسول الله، فقطعت إحدى
ضفيرتي أبي بكرٍ يومئذ، فقال علي: والله ليوم أبي بكر خيرٌ من مؤمن آل فرعون، ذاك
رجل كتم إيمانه فأثنى الله عليه في كتابه، وهذا أبو بكر أظهر إيمانه وبذل ماله ودمه لله عز
وجل.
قال ابن هشام:
حدثني بعض أهل العلم: ان أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش: انه
خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه لا حرٌ ولا عبد، فرجع صلى الله عليه

وسلم إلي منزله فتدثر منشدة ما أصابه، فانزل الله عز وجل عليه: "يأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَانذِرْ".
إسلام حمزة
بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن إسحاق
حدثني رجلٌ من أسلم كان واعيةً: ان أبا جهل بن هشام مر برسول الله صلى الله عليه
وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره،
فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومولاةٌ لعبد الله بن جدعا تسمع ذلك، ثم
انصرف أبو جهل عنه عامداً إلى نادي قريش عند الكعبة، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب
ان أقبل متوشحاً قوسه، راجعاً من قنصٍ له، وكا حمزة أعز فتىً في قريش وأشده شكيمة،
فلما مر بمولاة ابن جدعا قالت له: يا أبا عمارة: لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد انفاً من
أبي جهل ابن هشام؛ وجده ههنا جالساً فآذاه وسبه، وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه
ولم يكلمه محمد، فغضب حمزة، فخرج يسعى حتى دخل المسجد فنظر إلى أبي جهل
جالساً في القوم، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة
منكرة، ثم قال: أتشتمه ؟ فانا على دينه أقول ما يقول، فرد ذلك علي ان استطعت،
فقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فاني
والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحا وتم حمزة على إسلامه، وعلى ما بايع عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قوله؛ فلما أسلم حمزة عرفت قريشارسول الله صلى الله عليه
وسلم قد عز وامتنع، وا حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه قبل، قال: وكا
إسلام حمزة قبل إسلام عمر ابن الخطاب - رضي الله عنهما - بثلاثة أيام.
مشي عتبة والوليد إلى الرسول
وسماعهما القران، واعترافهما انه لا يشبه شيئاً من كلامهم، وما أشار به عتبة على
أشراف قريش في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن إسحاق:
حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثتاعتبة بن ربيعة - وكا سيداً

- قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد
وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمدٍ فأكلمه وأعرض عيلان مورا لعله يقبل بعضها
فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة
حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا بن أخي، انك منا حيث قد
علمت من السطة في العشيرة، والمكا في النسب، وانك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم فرقت
به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من
آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال: قل يا أبا
الوليد أسمع، قال: يا بن أخي،اكنت انما تريد مما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من
أموالنا حتى تكون أكثرنا مالأن وا كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً
دونك، وا كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وا كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده
عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فانه ربما غلب التابع على
الرجل حتى يداوى منه، أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمع منه قال: أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني، قال: أفعل،
قال: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حَمَ. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُراناً
عَرَبِياً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيراً وَنَذِيراً فَأعْرَضَ أكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ". ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى يديه خلف
ظهره معتمداً عليهما يستمع منه، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة
فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فانت وذاك.
فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه
الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال: ورائي اني سمعت

قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر
قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعت نبأٌ عظيم، فا تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وا يظهر على
العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به؛ فقالوا: سحرك والله يا أبا
الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم.
وروى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي بسنده إلى جابر بن عبد الله، قال: قال أبو جهل
والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمد، فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة
والشعر فكلمه، ثم أتانا ببيا أمره ؟ فقال عتبة: لقد سمعت بقول السحرة والكهانة والشعر،
وعلمت من ذلك علما وما يخفى علياكا كذلك، فأتاه عتبة فقال: يا محمد، انت خيرٌ أم
هاشم ؟ انت خيرٌ أم عبد المطلب ؟ انت خيرٌ أم عبد الله ؟ فلم يجبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم، قال: فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا ؟ فا كنت انما بك الرئاسة عقدنا
ألويتنا لك، فكنت رأسنا ما بقيت، وا كان بك الباه زوجناك عشر نسوةٍ تختار من أي
بنات قريش شئت، وا كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني بها انت وعقبك من
بعدك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم؛ فلما فرغ من حديثه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم. حمم. تنزيل من الرحمن الرحيم.
كتابٌ فصلت آياته حتى بلغ قوله تعالى: "صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ"، فأمسك عتبة
علي في النبي صلى الله عليه وسلم، وناشده الرحمايكف، ولم يخرج إلى أهله واحتبس
عنهم؛ فقال أبو جهل: يا عتبة، ما حسبنا إلا انك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره، فا
كانت بك حاجةٌ جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب وأقسم بالله لا
يكلم محمداً أبدا وقال: لقد علمتم اني من أكثر قريش مالأن ولكني أتيته، وقص عليهم
القصة، قال: فأجابني بشيءٍ والله ما هو بسحرٍ ولا شعر ولا كهانة، قرأ عليك "بِسْمِ اللهِ

الرَّحْمنِ الرَّحِيم. حَمَ" إلى قولاه: "مِثْلَ صَاعِقَةِ عادٍ وثَمُودَ" فأمسكت بفيه وناشدته
الرحمايكف، وقد علمتمامحمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فيه، فخفتاينزل بكم العذاب.
وأما الوليد بن المغيرة فقد روى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي بسنده عن عكرمة عن
ابن عباس بن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عيلان لقران،
فكانه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عمراقومك يرونايجمعوا لك مالأن قال: لم ؟
قال: ليعطوكه، فانك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريشٌ اني من أكثرها
مالأن قال: فقل فيه قولاً يبلغ قوم انك منكُر له، وانك كاره له، فقال: وماذا أقول ؟ فوالله ما
فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن؛ والله
ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ووواللهالقوله الذي يقول لحلاوة، وا عليه لطلاوة، وانه لمثمر
أعلاه، مغدقٌ أسفله، وانه ليعلو وما يعلى، وانه ليحطم ما تحته.
قال: لا يرضى عنك قومك
حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن
غيره، فنزل قوله تعالى: "ذَرْني وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً..." الآيات.
وعن عكرمة بن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: اقرأ
علي، فقرأ علي: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهي عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، قال: أعد علي، فأعاد عيلان لنبي صلى الله عليه
وسلم فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما
يقول هذا بشرٌ.
اجتماع أشراف قريش
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما عرضوا عليه وما طلبوا منهايريهم ويخبرهم به من القصص، وأخبار من سلف وغير
ذلك من غيهم، وما انزل عليه في ذلك مما سنذكرهاشاء الله تعالى، ويترجم على بعض ما
انطوت عليه هذه الترجمة من القصص بما يدل عليها ويبينها من التراجم وا كانت داخلة
فيها.
قال محمد بن إسحاق:

ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش، في الرجال والنساء. وقريش تحبس من
قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين، ثم اجتمعت أشراف قريش
من كل قبيلةٍ، كما روى عن سعيد بن جبير وابن عباس، قالا: اجتمع عتبة بن ربيعة،
وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيا ابن حرب، والنضر بن الحارث بن كلدة، وأبو البختري بن
هشام، والأسود ابن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن
هشام، وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمية
ابن خلف، أو من اجتمع منهم، فاجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال
بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: ان
أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فأتهم؛ فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سريعا وهو يظناقد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء، وكا حريصاً عليهم، يحب رشدهم، حتى
جلس إليهم فقالوا: يا محمد انا قد بعثنا إليك لنكلمك، وانا والله لا نعلم رجلاً من العرب
أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسببت الآلهة،
وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، أو
كما قالوا له، فا كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك، وكلموه بنحو ما
كلمه به عتبة بن ربيعة على ما قدمناه انفاً. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما
بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم أطلب به أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك
عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وانزل عليكم كتابا وأمرني ان أكون بشيراً ونذيرا
فبلغت لكم رسالات ربي ونصحت لكم، فا تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة، وا تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال - صلى
الله عليه وسلم -. قالوا يا محمد: فا كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فانك قد
علمت انه ليس من الناس أحدٌ أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك

الذي بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليخرق لنا
فيها انهاراً كانهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا
منهم قصي بن كلاب، فانه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحقٌ هو أم باطل، فا
صدقوك وصنعت لنا ما سألناك عرفنا به منزلتك من الله، وانه بعثك رسولاً كما تقول.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بهذا بعثت إليكم، انما جئتكم من الله بما بعثني
به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فا تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وا تردوه
علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. قالوا له: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ
لنفسك، سل ربكايبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك
جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي، فانك تقوم بالأسواق
كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمس، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربكاكنت رسولاً
كما تزعم؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما انا بفاعل، وما انا بالذي يسأل ربه
هذا وما بعثت إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا - أو كما قال - فا تقبلوا ما
جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وا تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله
بيني وبينكم. قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمتاربكاشاء فعل، فانا لا نؤمن لك
إل ان اتفعل. فقال صلى الله عليه وسلم: ذلك إلى الله،اشاء يفعله بكم فعل قالوا: يا
محمد، أفما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب، فيتقدم إليك
فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك بما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟ انه
قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وانا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا
فقد أعذرنا إليك يا محمد، وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا.
وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله
والملائكة قبيلا؛ فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد

الله بن أبي أمية بن المغيرة - وهو ابن عمته - فقال له: يا محمد، عرض عليك قومك ما
عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول،
ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوكاتأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك
من الله فلم تفعل، ثم سألوكاتعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل - أو كما
قال له - فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر إليك
حتى تأتيها ثم تأتي معك بصكٍ، ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول، وأيم
الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني أصدقك؛ ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزيناً أسفاً لما فاته مما كان يطمع
به من قومه حين دعوه.

قصة أبي جهل

في الحجر الذي قصد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم به، وما شاهده من حماية الله
تعالى لنبيه، وكفايته إياه ورجوعه إلى قومه وإخبارهم بما شاهد

قال ابن إسحاق: ولما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: يا معشر
قريش،امحمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب
آلهتنا؛ واني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد فضخت به
رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم؛
قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد، فلما أصبح أخذ حجرا كما وصف، ثم
جلس ينتظره، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو، وكا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصل إلى بيت المقدس: وكا إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر
الأسود: وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وقام يصلي وقريشٌ في انديتهم ينتظرون ما أبو جهل
فاعل، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أتى نحوه
حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه، مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف

الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: مالك يا أبا الحكم ؟ فقال: قمت إليه
لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحلٌ من الإبل؛ والله ما رأيت
مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحلٍ قط، فهمايأكلني. قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: ذاك جبريل لو دنا لأخذه.
ومثل هذه القصة أيضا ما رواه ابن إسحاق قال: قدم رجل من إراش - ويقال إراشة -
بإبلٍ له مكة فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من
اندية قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس، فقال الإراشي: يا
معشر قريش، من رجل يؤذيني على أبي الحكم بن هشام؛ فاني رجلٌ غريبٌ ابن سبيل، وقد
غلبني عل حقي؛ فقال له القوم: أترى ذلك الرجل الجالس ؟ - يريدون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم يهزءون به - اذهب إليه فهو مؤديك عليه؛ فأقبل الإراشي حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عبد الله، ان أبا الحكم قد غلبني على حقٍ
لي قبله، وانا غريبٌ وابنُ سبيل، ولقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه فأشاروا لي
إليك، فخذ لي حقي منه يرحمك الله، قال: انطلق إليه، وقام معه صلى الله عليه وسلم فلما
رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع ؟ قال: وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا ؟ قال: محمدٌ فاخرج إلي
فخرج وما في وجهه رانحة أي دم قد انتقع لونه فقال: أعط هذا الرجل حقه قال: نعم، لا
يبرح حتى أعطيه الذي له، ودخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال للإراشي: الحق بشانك؛ فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك
المجلس، فقال: جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي، وجاء الرجل الذي بعثوه معه
فأخبرهم الخبر، قال: ثم لم يلبث أبو جهلاجاء، فقالوا له: ويلك ! والله ما رأينا مثل ما
صنعت قط ! قال: ويحكم ! والله ما هو إل ان اضرب علي بابي، وسمعت صوته،

فملئت رعبا ثم خرجت إليه وا فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته
ولا انيابه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلني.
خبر النضر بن الحارث
وما قال لقريش، وإرسالهم إياه إلى يثرب إلى أحبار يهود وعقبة بن أبي معيط وما عادا به
قال: ولما رجع أبو جهل إلى قريش، وألقى الحجر من يده وقص عليهم ما شاهد قام النضر
بن الحارث بن كلدة فقال: يا معشر قريش، انه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيلة بعد،
قد كان محمدٌ فيكم غلاماً حدثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة، حتى
إذا رأيتم في صدغيه الشيب - وقد جاءكم بما جاءكم به - قلتم: ساحر، لا والله ما هو
بساحر، لقد رأينا السحرة؛ نفثهم وعقدهم. وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا
الكهنة؛ تخالجهم، وسمعنا سجعهم. وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، لقد رأينا الشعر،
وسمعنا أصنافه كلها؛ هزجه ورجزه. وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا
الجنون، ما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شانكم، فانه
والله لقد نزل بكم أمر عظيم.
قال ابن إسحاق: وكا النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة، وكا قد قدم الحيرة وتلعم بها أحاديث ملوك
الفرس ورستم وإسفنديار، فكان إذا جلس رسول اله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر
فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا أقام،
ثم قال: والله يا معشر قريش انا أحسن حديثاً منه، فهلم فانا أحدثكم أحسن من حديثه،
ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسنفديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني !
قيل: والنضر هذا هو الذي قال فيما بلغني: سانزل مثل ما انزل الله، قال ابن عباس: نزل
فيه ثما آياتٍ من القران: قوله تعالى "إذَا تُتْلَى عيلان يَاتُنَا قَالَ أسَاطيرُ الأوَّلِينَ"، وكل ما ذكر
فيه الأساطير من القران. قال: فلما قال لهم النضر بن الحارث ما قال بعثوه، وبعثوا معه

عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما:
سلاهم عن محمد، وصفا لهم
صفته وأخبراهم بقوله، فانهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علمٌ
حسن - ليس عندنا -
من علم الأنبياء؛ فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم:
انكم أهل التوراة، وقد
جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقال لهما أحبار يهود: سلوه
عن ثلاث نأمركم بهن، فا
أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وا لم يفعل فالرجل متقول، فرواً
فيه رأيكم، سلوه عن فتيةٍ
ذهبوا في الدهر الأول، ماً كان من أمرهم؟ فانه قد كان لهم
حديثٌ عجيب؛ وسلوه عن
رجل طوافٍ قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؛ ما كان نبؤه ؟
وسلوه عن الروح ما هو ؟
فا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي، وا لم يفعل فهو رجل متقول
فروا فيه رأيكم. فجاءوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن
فتيةٍ ذهبوا في الدهر الأول قد
كانت لهم قصة عجب؛ وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق
الأرض ومغاربها؛ وأخبرنا
عن الروح ما هي ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أخبركم بما سألتم عنه
غدا ولم يستثن بالمشيئة، فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما
يزعمون خمس عشرة ليلةً لا يحدث الله في ذلك وحيا ولا يأتيه
جبريل حتى أرجف أهل
مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد
أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما
سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث
الوحي عنه، وشق عليه
ما يتكلم به أهل مكة؛ ثم جاءه جبريل من الله بسورة الكهف
فيها خبر ما سألوا عنه،
فيقال: انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه: لقد
احتبست عني حتى سؤت
ظناً؛ فقال له جبريل: "وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا
كان رَبُّكَ نَسِياً".
شمائل سورة الكهف
مما سألوه عنه

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله تعالى: افتتح الله عز وجل السورة بحمده،
وذكر نبوة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: "الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي انزَلَ عَلَي عَبْدِهِ الْكِتَابَ"
يعني محمداً. قوله: "وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً" أي معتدلاً لا اختلاف فيه. قوله: "لِيُنْذِرَ
بَأساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ" أي عاجل عقوبته في الدنيا وعذاباً أليما في الآخرة. قوله: "وَيُبَشِّرَ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِالَهُمْ أجْراً حَسَناً. مَاكِثِينَ فِيهِ أبَداً" أي دار الخلد لا يموتون
فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم، وعملوا بما أمرتهم من الأعمال. قوله:
"وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً" يعني قريشا في قولهم: انا نعبد الملائكة وهي بنات الله.
قوله: "مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ" الذين أعظموا فراقهم. قوله: "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أفْوَاهِهِمْا يَقُولُونَ إلاَّ كَذِباً" أي قولهم:إن الملائكة بنات الله. قوله: "فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى
آثَارِهِمْالَمْ يُؤْمِنُوا بِهذا الْحَدِيثِ أسَفاً" أي مهلكٌ نفسك لحزنه صلى الله عليه وسلم عليهم
حين فاته ما كان يرجو منهم، أي لا تفعل. قوله: "انا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ
أيُّهُمْ أحْسَنُ عَمَلاً" أي أيهم أتبع لأمري، وأعمل لطاعتي. قوله: "وانا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا
صَعِيداً جُرُزاً" أي الأرض، وا ما عليها لفا وزائل، ولكن المرجع إلي فأجزي كلاً بفعله، فلا
تأس، ولا يحزنك ما ترى وتسمع فيها. ثم استقبل القصة فيما سألوه عنه من شا الفتية.
فقال تعالى: "أمْ حَسِبْتَ ان أصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقيمِ كَانوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً"، أي قد كان
من آياتي فيما وضعت على العباد من حجتي ما هو أعجب من ذلك. قال ابن هشام:
والرقيم الكتاب الذي يرقم فيه بخبرهم، وجمعه رقم. ثم قال: إذ أوى الفتية إلى الكهف إلى
قوله: لقد قلنا إذاً شططاً أي لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم. قال:
والشطط، الغلو ومجاوزة الحق. قوله: "هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لوْلاَ يَأتُونَ عَلَيْهِمْ
بِسُلْطا بَيِّنٍ"، أي بحجة بالغة. فمن أظلم ممن افترى على الله كَذباً إلى قوله: "وَهُمْ في فَجْوَةٍ
مِنْهُ". قال ابن هشام: تزاور، تميل، وهو من الزور، وتقرضهم ذات الشمال، أي تجاوزهم

وتتركهم عن شمالها. والفجوة: السعة، وجمعها الفجاء. قوله: "ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ" أي في
الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم في
صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم. قوله: "مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ" إلى قوله "بِالْوَصِيدِ"
الوصيد: الباب. قال عبيد بن وهب العبسي منشداً:

بأرضٍ فلاةٍ لا يسدّ وصيدها عليّ ومعروفي بها غير منكر

والوصيد أيضاً الفناء، وجمعه وصائد ووصد ووصدا قوله: لو اطلعت عليهم إلى قوله: "لَوِ
اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ" إلى قوله "قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ" أهل الملك "لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ
مِسْجِداً". قوله: "سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ" إلى قوله: "وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحداً" يعني أحبار يهود
الذين أمروهم بالمسألة عنهم، فانهم لا علم لهم بهم. قوله: "وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ اني فَاعِلٌ ذَلِكَ
غَداً إلاَّ ان" إلى قوله "رَشَداً" أي لا تقولن لشيء سألوك عنه كما قلت في هذا: اني مخبركم
غدا واستثن بمشيئة الله "وَقُلْ عَسَايَهْدِيَنِ رَبِّي" الخير مما سألتموني عنه رشدا فانك لا
تدري ما انا صانع في ذلك. قوله: "وَلَبِثُوا في كَهْفِهِمْ ثَلثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً" أي
سيقولون ذلك. "قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أَحَداً" أي لم يخف عليه شيء مما سألوا عنه، وقال
الله عز وجل، فيما سألوه عنه من أمر الطواف، وهو ذو القرنين: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذي
الْقَرْنَيْنِ" الآيات، إلى آخر خبره. وقد ذكرنا قصة ذي القرنين في الباب الأول من القسم الرابع
من الفن الخامس من كتابنا هذا وهي في الجزء الثاني عشر من هذه النسخة، ولا فائدة في
إعادتها.

وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا
أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً" روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال أحبار يهود: يا محمد، أرأيت قولك: "وَمَا
أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً" إيانا تريد أم قومك ؟ قال: كلا. قالوا: فانك تتلو فيما جاءك انا

قد أوتينا التوراة فيها بيا كل شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انها في علم الله
قليل، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه فانزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من
ذلك: "وَلَوْ أن مَا في الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ
كَلِمَاتُ اللهِ إن اَللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"، أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل.
ما انزل عليه من القرآن
فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال، وتقطع الأرض وبعث من مضى من آبائهم من
الموتى، وما سألوه لنفسه، وما قالوه له بعد ذلك
انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم فيما سأله قومه لأنفسهم فيما قدمنا
ذكره؛ قوله تعالى: "وَلَوْاَنَّ قُراناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبْالُ أوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرْضُ أوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بلْ لِلهِ
الأمْرُ جَمِيعاً"، أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت. وانزل عليه في قولهم: خذ لنفسك ما
سألوهايأخذ لنفسه قوله تعالى: "وَقَالُوا مَا لِهذَا الرَّسُولِ يَأكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ
انزِلَ إلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نّذيراً. أوْ يُلْقَى إلَيْهِ كَنْزٌ أوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ
اتَتَّبِعُونَ إلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً". "تَبَارَكَ الَّذِياشَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ"، أي مناتمشي في
الأسواق وتلتمس المعاش "جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتهَا الأنهارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً". وانزل عليه
في ذلك: "وَمَا أرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلاَّ انهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ في الأَسْوَاقِ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُم لِبَعْضٍ فِتْنَةً أتَصْبِرُونَ وَكَا رَبُّكَ بَصِيراً"، أي جعلت بعضكم لبعض بلاءً
لتصبروا ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسلي ولا يخالفوا لفعلت.
وانزل عليه فيما قال عبد
الله بن أمية: "وَقَالُوا لَنْ يُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعاً. أوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ
نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأنهارَ خِلاَلَها تَفْجِيراً. أوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أوْ
تَأتَي بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَة قَبِيلاً. أوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أوْ تَرْقَى في السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ
لِرُقِّيكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَا رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلاَّ بَشَراً رَسُولاً"، وانزل عليه
في قولهم: انا قد بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن، ولن نؤمن به أبدا؛ قوله

تعالى: "كَذَلِك أرْسَلْنَاكَ في أمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أوْحَيْنَا إلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لاَ إله إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ مَتَابِ". وانزل عليه فيما قال
أبو جهل وما همز به قوله تعالى: "أرَأيْتَ الَّذِي يَنْهَى. عَبْداً إذَا صَلّى. أرَأيْتَاكَا عَلَى
الْهُدَى. أوْ أمَرَ بِالتَّقْوَى" إلى آخر السورة. قال ابن هشام:
لتسفعن: لنجذبن ولنأخذن.
والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم، وجمعه اندية. يقول: "فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُ" أي أهل ناديه، كما قال تعالى: "وَاسْألِ الْقَرْيَةَ" أي أهل القرية. وانزل عليه فيما عرضوه
عليه من أموالهم: "قُلْ مَا سَألْتُكُمْ مِنْ أجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ان أجْرِىَ إلاَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ".
عناد قريش
بعد ذلك وعقودهم
قال: فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق، وعرفوا صدقه
فيما حدث، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوه عتوا عبد
الله واستمروا في طغيانهم وعلى كفرهم، فقال قائلهم: "لاَ تَسْمَعُوا لِهذَا القُرا وَالْغَوْا فِيهِ
لَعَلّكُمْ تَغْلِبُونَ". فانكماناظرتموه وخاصمتموه غلبكم. فقال أبو جهل يوماً - وهو يهزأ
برسول الله وما جاء به من الحق -: يا معشر قريش، يزعم محمد انما جنود الله الذين
يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وانتم أكثر الناس عدداً وكثرة، أفيعجز كل
مائة رجل منكم عن رجل منهم. فانزل الله تعالى في ذلك: "وَمَا جَعَلْنَا أصْحَابَ النَّارِ إلاَّ
مَلاَئكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إلاّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا" إلى آخر القصة.
قال: ولما قال بعضهم
لبعض: لا تسمعوا لهذا القرا والغوا فيه جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقرا وهو في صلاته يتفرقون عنه، ويأبونايسمعوا له، فكان الرجل منهم إذا أرادايستمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرا وهو يصلي استرق السمع دونهم
فرقاً منهم، فا رأى انهم قد عرفوا به انه يستمع منه ذهب خشية أذاهمايستمع؛ وا خفض
صلي الله عليه وسلم صوته ظن الذي يستمع انهم لا يستمعون شيئاً من قراءته؛ وسمع هو

شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه، فانزل الله تعالى قوله: "وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا
وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً" يقول: لا تجهر بصلاتك فيفروا عنك، ولا تخافت بها فلا يسمعها من
يحبايسمعها ممن يسترقها دونهم لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع فينتفع به.

أول من جهر بالقرآن
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى عن عروة بن الزبير عن أبيه قال: كان أول من جهر بالقرا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن مسعود. قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرا يجهر لها به قط من رجل يسمعهموه. فقال
عبد الله بن مسعود: انا؛ قالوا: انا نخشاهم عليك، انما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من
القوم ان أرادوه، قال: دعوني، إن الله سيمنعني؛ قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في
وقت الضحى وقريشٌ في انديتها ثم قال رافعاً صوته: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم. الرَّحْمنُ.
عَلَّمَ القُرانَ" ثم استقبلها يقرؤها وتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد ؟ ثم قالوا: انه
ليتلو بعض ما جاء به محمد؛ فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وهو يقرأ حتى بلغ منها
ما شاء اللهايبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا
عليك. قال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الأن، وا شئتم لأغادينهم بمثلها غدا؛
قالوا: لأن حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون. والله الموفق.

أذى قريشٍ للصحابة
وعذابهم ليفتنوهم عن دينهم

قال محمد بن إسحاق: ثم انهم عدوا علي من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أصحابه، فوثبت كل قبيلة من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم
بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر؛ من استضعفوا منهم يفتنونهم عن
دينهم، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يعصمه الله، فكان بلال بن
رباح مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لبعض بني جح مولداً من مولديهم، وكا

صادق الإسلام، طاهر القلب، فكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه
على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا
تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى؛ فيقول - وهو في ذلك البلاء
- أحد أحد، فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول: أحد أحد، فيقول:
أحد أحد والله يا بلال؛ ثم يقبل على أمية بن خلف وهو يصنع به ذلك فيقول: أحلف بالله
لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا؛ حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوماً وهم
يصنعون به ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين، حتى متى ! فقال: انت
أفسدته فانفذه مما ترى، قال: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، وهو على دينك،
أعطيكه به. قال: قد قبلت؛ قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه،
ثم أعتق معه على الإسلام قبلايهاجر إلى المدينة ست رقاب؛ وهم عامر بن فهيرة، شهد
بدرا وأحدا وأم عميس، وزنيرة - وكانت رومية لبني عبد الدار - فأصيب بصرها حين
أعتقها فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، وما ينفعان. فرد الله إليها
بصرها؛ وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لأمرة من بني عبد الدار، فمر بهما وقد بعثتهما
سيدتهما بطحين لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبدا؛ فقال أبو بكر: حلٌ يا أم فلأن؛
فقالت: حلٌ انت؛ أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما ؟ قالت: بكذا وكذا؛ قال: أخذتهما
وهما حرتان، ارجعا إليها طحينها؛ قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها؛ قال:
وذاكاشئتما. ومر بجارية من بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب - وكانت مسلمة - وكا
عمر يعذبها لتترك الإسلام، وعمر يومئذ مشرك، وهو يضربها حتى إذا مل قال: اني أعتذر
إليك، لم أتركك إلا ملالة، فيقول: كذا يفعل الله بك. فابتاعها فأعتقها فقال أبو قحافة لأبي
بكر: يا بني، أراك تعتق رقاباً ضعافا فلو انك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلدا
يمنعونك ويقومون دونك؛ فقال أبو بكر: يا أبت اني انما أريد لله عز وجل ما أريد؛

فيقال:اهذه الآيات انزلت فيه رضي الله عنه قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى" إلى قوله: "وَلَسَوْفَ يَرْضَى".
قال محمد بن إسحاق: وكا بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت
إسلام - إذا حميت الظهيرة يعذبونه برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فيقول: صبرا آل ياسر موعدكم الجنة، فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام. قال
أبو عمر: وهي سمية، كانت أمةً لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم،
فزوجها من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العبسي، فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة.
وسمية هذه أول شهيدةٍ في الإسلام. وجاءها أبو جهل بحربة في قلبها فقتلها فقال عمار: يا
رسول الله، بلغ منا - أو بلغ منها كل مبلغ - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صبراً
يا أبا اليقظان، اللهم لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار.
قال ابن إسحاق: وكا أبو جهل هو الذي يغري بهم في رجال قريش إذا سمع برجل قد
أسلم، فا كان له شرف ومنعة انبه وخزاه: فيقول: تركت دين أبيك وهو خير منك،
لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك، ولنضعت شرفك؛ وا كان تاجرا قال: والله لنكسدن
تجارتك، ولهلكن مالك؛ وا كان ضعيفاً ضربه وأغرى به. وروى عن سعيد بن جبير قال:
قلت لأبن عباس رضي الله عنهم: أكا المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال: نعم، واللهاكانوا ليضربون
أحدهم ويجيعونه ويعطشونه؛ حتى ما يقدرايستوي جالساً من شدة الضر الذي به، حتى
يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له: اللات والعزى إلها من دون الله، فيقول: نعم،
حتى أن الجعل ليمتر بهم فيقولون له: هذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول: نعم، افتداءً
منهم مما يبلغون من جهده. والله المعين.

الهجرة الى الحبشة

إلى الحبشة، وهي الهجرة الأولى
قال محمد بن إسحاق: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من

البلاء والعذاب، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله تعالى ومن عمه أبي طالب، وانه لا
يقدر علىايمنعهم مما هم فيه قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فا بها ملكاً لا يظلم
عنده أحد - وهي أرض صدق - حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه، فخرج عند ذلك
من خرج منهم مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام.
قال الواقدي: خرجوا متسللين سرا وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، حتى انتهوا إلى
الشعيبة منهم الراكب والماشي، ووفق الله لهم ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما
إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكا مخرجهم في نصف رجب من السنة الخامسة من حين
تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر فلم
يدركوهم.
قال ابن إسحاق. كان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس عثما بن
عفا معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بني عبد شمس: أبو
حذيفة بن عتبة، معه امرأته سهلة ابنة سهيل، ولدت بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.
ومن بني أسد بن عبد العزى: الزبير بن العوام، ومن بني عبد الدار: مصعب بن عمير بن
هاشم. ومن بني زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف. ومن بني مخزوم: أبو سلمة بن
عبد الأسد، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة. ومن بني جمح: عثما بن مظعون
بن حبيب. ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن
غانم؛ ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى؛ ومن بني الحارث ابن
فهر: سهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة. قال: هؤلاء العشرة أول من خرج
من المسلمين إلى أرض الحبشة، وكا عليهم عثما بن مظعون.
وزاد الواقدي: حاطب بن
عمرو بن عبد شمس، فجعلهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة. قال: فقدمنا أرض الحبشة،
فجاورنا بها خير جارٍ، أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذي، ولا نسمع شيئاً نكرهه.
والله أعلم.

رجوعهم إلى مكة
وما قيل في سبب رجوعهم
قال محمد بن سعد عن محمد بن عمر بن واقد بسند يرفعه: لما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قومه كفا عنه، جلس خاليا فتمنى فقال: ليته لا ينزل على شيء ينفرهم
عني، وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ودنوا منه، فجلس يوماً
مجلساً في ناد من تلك الأندية حول الكعبة، فقرأ عليهم: والنجم إذا هوى حتى بلغ: أفرأيتم
اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. ألقى الشيطا على لسانه كلمتين: تلك الغرانيق العلأن
وا شفاعتهن لترتجى ولما بلغ الغرانيق العلأن وفي أخرى: والغرانقة العلأن تلك الشفاعة
ترتجى قال الواقدي: فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ثم مضى فقرأ السورة
كلها وسجد وسجد القوم جميعا ورفع المغيرة بن الوليد تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكا
شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود. ويقال: ان أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ تراباً
فسجد عليه، ورفعه إلى جبهته - وكا شيخاً كبيراً - فرضوا بما تكلم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه
تشفع لنا عنده، فأما إذ جعلت لها نصيباً عندك فنحن معك، فكبر ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى جلس في البيت فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عيلان
لسورة، فقال جبريل: ما جئتك بهاتين الكلمتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قلت
على الله ما لم يقل. فأوحى الله إليه: "وا كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ
عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذّا لاَتَّخّذُوكَ خَلِيلاً"، إلى قوله: "ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً".
وقال: ففشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة، فبلغ أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة قد سجدوا فأسلموا حتى أن الوليد ابن المغيرة وأبا
أحيحة قد سجدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال القوم: فمن بقى بمكة إذا أسلم
هؤلاء! قالوا: عشائرنا أحب إلينا؛ فخرجوا راجعين، حتى إذا كانوا دون مكة بساعةٍ من

نهار لقوا ركباً من كنانة، فسألوهم عن قريش وعن حالهم، فقال الركب: ذكر محمد آلهتهم
بخير، فتابعه الملأ ثم ارتد عنها فعاد يشتم آلهتهم، وعادوا له بالشر، فتركناهم على ذلك،
فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة، ثم قالوا: قد بلغنا ندخل فننظر ما فيه قريش،
ويحدث عهداً من أراد بأهله، ثم نرجع. قال: فدخلوا مكة، ولم يدخل أحد منهم إلا
بجوار، إلا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة. قال الواقدي: فكان
خروجهم في شهر رجب سنة خمس يريد من النبوة، فأقاموا شعبا ورمضا وقدموا في شوال
من السنة.
وحيث ذكرنا هذا الحديث فلنذكر ما جاء في توهينه.
ذكر ما ورد في توهين هذا الحديث والكلام عليه في التوهين والتسليم
قال القاضي عياض بن موسى بن عياض رحمه الله، في كتابه المترجم بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم:
اعلمالنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين: أحدهما في توهين أصله، والثاني
على تسليمه.
أما المأخذ الأول فيكفيكاهذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل مع ضعف نقلته، واضطراب رواياته، وانقطاع إسناده، واختلاف
كلماته، فقائل يقول: انه في الصلاة، وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عيلان لسورة،
وآخر يقول: قالها وقد أصابته سنة؛ وآخر يقول: بل حدث نفسه فيها؛ وآخر يقول: إن
الشيطان قالها على لسانه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال: ما
هكذا أقرأتك؛ وآخر يقول: بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها؛ فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال: والله ما هكذا أنزلت إلى غير ذلك من اختلاف
الرواة، ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم، ولا
رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية، والمرفوع فيه حديث شعبة عن
أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما أحسب - الشك في

الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة - وذكر القصة.
قال أبو بكر البزار:
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
بإسناد متصل يجوز ذكره إلا
هذا ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد، وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير، وانما يعرف
عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: فقد بين لك أبو
بكر رحمه الله انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما
ذكرناه.
وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره، لقوة
ضعفه وكذبه كما أشار البزار
إليه، قال: والذي منه في الصحيحان أن النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ والنجم وهو بمكة،
فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأنس. هذا
توهينه من طريق النقل،
والله أعلم بالصواب.
وأما جهة المعنى: فقد قامت الحجة، وأجمعت الأمة على عصمته
صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة. أما من تمنيهاينزل عليه مثل هذا
من مدح آلهةٍ غير الله وهو
كفر، أوايتسور عيلان لشيطان، ويشبه عيلان لقرا حتى يجعل
فيه ما ليس منه، ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلمامن القرا ما ليس منه، حتى ينبهه
جبريل عليهما السلام، وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم، أو يقول ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل
نفسه عمدا - وذلك كفر - أو سهوا وهو معصوم من هذا كله، وقد
تقرر بالبرها والإجماع
عصمته عيلان لسلام من جريا الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً
ولا سهوا أوايتشبه عليه
ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان، أو يكون للشيطا عليه
سبيل، أو يتقول على الله؛ لا عمداً
ولا سهوا وقد قال تعالى: "وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقَاوِيلِ"
الآية، وقال: "إذاً لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ
الحَيَاةِ وضِعْفَ المَمَاتِ" الآية.
ووجه ثان، وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفا وذلكاهذا
الكلام لو كان كما روى لكا
بعيد الالتئمام، متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل
التأليف والنظم؛ ولما كان البي

صلى الله عليه وسلم، ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك - وهذا لا يخفى على أدنى متأمل - فكيف بمن رجح حلمه، واتسع في باب البيا
ومعرفة فصيح الكلام علمه ؟!
ووجه ثالث، انه قد علم من عادة المنافقين، ومعاندي المشركين، وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لأول وهلة، وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة،
وتعييرهم المسلمين، وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأقل شبهة؛ ولم يحك أحد
في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل، ولو كان ذلك لوجدت قريش بها
على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة، كما فعلوا في قصة الإسراء وقصة
القضية، ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت، ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من
هذه الحادثة لو أمكنت؛ فما روى عن معاند فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة؛
فدل على بطلها واجتثاث أصلها.
قال القاضي عياض: ولا شك في إدخال بعض شياطين الأنس أو الجن هذا الحديث على
بعض مغفلي المحدثين، ليلبس به على ضعفاء المسلمين.
ووجه رابع، ذكر الرواة لهذه القضيةافيها نزلت: : "وَا كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ" الآيتين، وهاتا الآيتا
ترددا الخبر الذي رووه، لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى، وانه لول ان اثبته
لكاد يركن إليهم؛ فمضمونه هذا.
ومفهومها أن الله عصمه منايفترى، وثبته حتى لم يركن إليهم قليلاًن فكيف كثيراً ! وهم
يروون في أخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم، وانه قال عيلان
لسلام: افتريت على الله وقلت ما لم يقل؛ وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو
صح، فكيف ولا صحة له !، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: كل ما في
القرا كاد فهو ما لا يكون، قال الله تعالى: "يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبْصَارِ"، ولم يذهب.
قال القَاضي القشيري: ولقد طالبه قريش وثقيف إذ مر بآلهتهمايقبل بوجهه إليها ووعدوه
الإيما بهافعل، فما فعل ولا كان ليفعل صلى الله عليه وسلم.

وأما المأخذ الثاني - وهو مبني على تسليم الحديث لو صح، وقد أعاذنا الله من صحته
- فقد أجاب على ذلك أئمة المسلمين بأجوبة ذكرها القاضي عياض وضعف بعضها
واستحسن بعضا نذكر منها ما استحسنه وجوزهاشاء الله.
منها ما ذكره القاضي أبو بكر في أجوبته عن هذا الحديث، قال: لعل النبي صلى الله عليه
وسلم قال ذلك أثناء تلاوته؛ على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار، لقول إبراهيم عيلان لسلام:
هذا ربي على أحد التأويلات، يريد: أهذا ربي ؟! ولقوله: بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيا الفصل بين الكلامين، ثم رجع تلاوته، وهذا ممكن مع بيا الفصل وقرينة تدل
على المراد، وانه ليس من المتلو. قال القاضي عياض: ولا يعترض على هذا بما روى انه
كان في الصلاة، فقد كان الكلام فيها قبل غير ممنوع، قال: والذي يظهر ويترجح في تأويله عند
القاضي أبي بكر، وعند غيره من المحققين على تسليمه، أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما أمره ربه يرتل القرا ترتيلأن ويفصل الآي تفصيلا في قراءته، كما رواه الثقات عنه،
فيمكن ترصد الشيطا لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكياً نغمة
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار، فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم وأشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على
ما انزلها الله تعالى، وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الأوثا وعيبها ما
عرف منه. وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال:أن المسلمين لم يسمعوها
وانما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم.
قال القاضي عياض: ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الإشاعة
والشبهة، وقد قال الله تعالى: "وَمَا أرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبيٍّ إلاّ إذَا تَمَنَّى ألْقىَ
الشَّيْطَا في أمْنِيّتِه" الآية، فمعنى تمنى تلأن قال الله تعالى: "لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلاَّ أماني" أي
تلاوةً، وقوله: "فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقي الشَّيْطان" أي يذهبه ويزيل اللبس به، ويحكم آياته، قال:
ومما يظهر في تأويله أيض ان امجاهداً روى هذه القصة: والغرانقة العلا. فا سلمنا القصة

قلنا: لا يبعداهذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلأن وا
شفاعتهن لترتجى: الملائكة على هذه
الرواية، وبهذا فسر الكلبي الغارنقة انها الملائكة، وذلك أن
الكفار كانوا يعتقدون الأوثان
والملائكة بنات الله، كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله: "أَلَكُم الذّكَرُ وَلَه
الأنثَى"، فانكر الله كل هذا من قولهم؛ ورجاء الشفاعة من
الملائكة صحيح، فلما تأوله
المشركون على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم، ولبس عليهم
الشيطا ذلك، وزينه في قلوبهم،
وألقاه إليهم؛ نسخ الله ما القى الشيطا وأحكم آياته، ورفع
تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد
الشيطا بهما للتلبيس سبيلأن كما نسخ كثيراً من القرا ورفعت
تلاوته. قال: وكا في انزال
الله تعالى لذلك حكمة، وفي نسخه حكمة، ليضل به من يشاء،
ويهدي من يشاء وما يضل
به إلا الفاسقين، وَ"لَيْجَعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَا فِتْنَةً لِلّذينَ في
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وا
الظّالِمينَ لَفي شِقَاقٍ بَعِيدٍ. ولِيَعْلَمَ الّذِين أُوتُوا الْعِلْمَ انه الْحَقُّ
مِن رَّبّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ
قُلُوبُهُمْ".
وقيل: ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ
إلى ذكر اللات والعزى،
ومناة الثالثة الأخرى، خاف الكفارايأتي بشيء من ذمها فسبقوا
إلى مدحها بتلك
الكلمتين؛ ليخلطوا تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه على عادتهم، وقولهم: لا
تسمعوا لهذا القرا وألغوا فيه لعلكم تغلبون، ونسب هذا الفعل
إلى الشيطا لحمله لهم عليه،
وأشاعوا ذلك وأذاعوه، وا النبي صلى الله عليه وسلم حزن لذلك
من كذبهم وافترائهم
عيه، فسلاه الله تعالى بقوله: "وَمَا أرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ" الآية،
وبين للناس الحق من ذلك من
الباطل، وحفظ القرا وأحكم آياته، ودفع ما لبس به العدو؛ كما
ضمنه الله تعالى من قوله:
"انا نَحْنُ نَزّلْنَا الذِّكْرَ وَانا لَهُ لَحَافِظُونَ" الآية، هذا ما ورد في
الجواب عن هذا الحديث.
فلنرجع إلى تتمة أخباره وسيره صلى الله عليه وسلم تسليماً
كثيراً.
الهجرة الثانية إلى الحبشة
ومن هاجر إليها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي: لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الهجرة الأولى اشتد عليهم
قومهم، ونيطت بهم عشائرهم، ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فقال عثما بن عفان: يا رسول الله؛ فهجرتنا
الأولى، وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا فقال صلى الله عليه وسلم: انتم مهاجرون
إلى الله وإلي، لكم هاتا الهجرتا جميعا قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله.
قال ابن سعد: وكا عدة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانون ومن النساء
إحدى عشرة امرأة قرشية، وسبع غرائب. وقد عدهم أبو محمد عبد الملك بن هشام
حسبما رواه عن محمد بن إسحاق بن يسار - رحمهم الله تعالى - فلم يزد على ذلك.
وأورد أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري رحمه الله في كتاب
الاستيعاب؛ في تراجم جماعة من الصحابة رضوا الله عيهم؛ انهم ممن هاجروا إلى أرض
الحبشة ممن لم يذكرهم ابن هشام، نحن نذكرهماشاء الله تعالى وننبه عليهم.
قال ابن هشام: كان منهم من بني هاشم بن عبد مناف، جعفر بن أبي طالب معه امرأته
اسماء بنت عميس ولدت بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر، ومن بني أمية بن عبد شمس
عثما بن عفا رضي الله عنه، معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته فاطمة بنت صفوان، وأخوه خالد بن
سعيد، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية، ويقال فيها همينة، ولدت بأرض
الحبشة سعد بن خالد، وآمنة بنت خالد. ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة عبد الله
بن جحش بن رئاب؛ وأخوه عبيد الله ابن جحش، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيا بن
حرب. وذكر أبو عمر في ترجمة عبد الله بن جحش انه هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه
أبي أحمد وعبد الله، فعلى هذا يكون أبو أحمد ممن هاجر إلى الحبشة؛ واسمه عبد بن
جحش، وكا أعمى، وعد أيضاً محمد بن عبد الله بن جحش انه هاجر مع أبيه وكا

صغيرا.
قال ابن هشام: وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمة، معه امرأته بركة بنت
يسار مولاة أبي سفيا بن حرب، ومعيقيب بن أبي فاطمة؛ وهؤلاء آل سعيد بن العاص.
ومن بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. قال أبو
عمر: معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، ولدت له هناك محمد بن أبي حذيفة. قال ابن
هشام: وأبو موسى الأشعري واسمه عبد الله ابن قيس. قال أبو عمر في ترجمة عبد الله
بن قيس: الصحيح ان أبا موسى رجع بعد قدومه مكة، ومحالفته من حالف من بني عبد
شمس إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم
الريح إلى النجاشي بأرض الحبشة فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها فأتوا معهم، وقدمت
السفينتا معاً: سفينة الأشعريين، وسفينة جعفر وأصحابه. والله تعالى أعلم بالصواب.
ومن بني نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوا حليف لهم من بني مازن؛ ومن بني زمعة بن
ربيعة وعمرو بن أمية بن الحارث مات بالحبشة.
قال أبو عمر بن عبد البر في ترجمة خالد بن حزام بن خويلد بن أسد: انه هاجر إلى أرض
الحبشة في المرة الثانية، فنهشته حية، فمات في الطريق قبل وصوله. والله المستعا وإليه
المرد.
ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب: بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار،
وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة بن السباق ابن عبد الدار، وجهم بن
قيس بن عبد بن شرحبيل بن هاشم بن عبد الدار معه امرأته أم حرملة بنت عبد بن
الأسود الخزاعية - ويقال: حريملة - وابناه عمرو بن جهم، وخزيمة بن جهم؛ وأبو الروم بن
عمير بن هاشم بن عبد مناف؛ ابن عبد الدار بن قصي أخو مصعب، وفراس بن النضر
بن الحارث بن علقمة ابن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار. وقال أبو عمر في ترجمة أبي
بكر: مولى لبني عبد الدار؛ قال يقال: انه من الأزد كان ممن عذب في الله فلم يزل كذلك

حتى كانت الهجرة الثانية مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف، وعامر بن أبي وقاص، وأبو وقاص مالك
بن وهيب، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف، معه امرأته رملة بنت أبي عوف، ولدت له
بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب. قال أبو عمر بن عبد البر: وطليب بن أزهر بن عبد
عوف وأخوه المطلب، هاجر مع أخيه إلى أرض الحبشة وبها ماتا جميعاً.
قال ابن هشام: ومن حلفائهم من هذيل: عبد الله بن مسعود، وأخوه عتبة بن مسعود.
ومن بهراء المقداد بن عمرو بن ثعلبة، وكا يقال له: المقداد بن الأسود ابن عبد يغوث بن
عبد مناف بن زهرة، وذلك انه كان تبناه في الجاهلية وحالفه. حكاه ابن إسحاق.
ومن بني تيم بن مرة الحارث بن خالد بن صخر، معه امرأته ريطة بنت الحارث ابن جبيلة،
ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث، وزينب بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث،
وعمرو بن عثما بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.
ومن بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال، معه امرأته أم سلمة هند
بنت أبي أمية بن المغيرة، ولدت له بأرض الحبشة زينب، وشماساً واسمه عثما بن عثما بن
الشريد، وهبار بن سفيا بن عبد الأسد، وأخوه عبد الله بن سفيان، وهشام بن أبي
حذيفة بن المغيرة، وسلمة بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة. ومن
حلفائهم معتب بن عوف بن عامر - وهو الذي يقال له عيهامة - ونسبه أبو عمر فقال:
معتب بن عوف بن عمر بن الفضل ابن عفيف بن كليب بن حبشية. قال ابن هشام،
ويقال: حبشية بن سلول، وهو الذي يقال له: معتب بن حمراء، وعمار بن ياسر. ذكره أبو
عمر، وشك فيه ابن هشام.
ومن بني جمح عثما بن مظعون، وابنه السائب بن عثمان، وأخواه قدامة وعبد الله ابنا
مظعون. قال أبو عمر: والسائب بن مظعون ممن هاجر إلى أرض الحبشة، وهو أخو عثما
لأبويه، حكاه عن العدوى. قال ابن هشام: وحاطب ابن الحرث بن معمر، معه امرأته

فاطمة بنت المجلل بن عبد الله، وابناه محمد والحارث، وقيل ولدا هناك، وأخوه حطاب بن
الحارث، معه امرأته فكيهة بنت يسار، وقيل: ولدت له ابنه محمداً هناك؛ وسفيا بن معمر
بن حبيب معه ابناه: جابر وجنادة، ومعه امرأته أمهما حسنة، وابنها شرحبيل بن
حسنة، وهو شرحبيل بن عبد الله أحد بني الغوث بن مر، وقال موسى بن عقبة عن ابن
شهاب: هو شرحبيل بن عبد الله من بني جمح، وعثما بن ربيعة بن أهبا بن وهب ابن
حذافة بن جمح. قال الواقدي: ونبيه بن عثما بن ربيعة. والله أعلم.
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص: خنيس بن حذافة، وعبد الله ابن الحارث، وهشام
بن العاص بن وائل، وقيس بن حذافة، وأبو قيس بن الحارث ابن قيس، وعبد الله بن
حذافة بن قيس، والحارث بن الحارث بن قيس، ومعمر ابن الحارث بن قيس، وبشر بن
الحارث بن قيس، وأخ له من أمه من بني تميم، يقال له: سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحارث
بن قيس: والسائب ابن الحارث بن قيس. وقال أبو عمر: وتميم بن الحارث بن قيس،
والحارث ابن قيس بن عدي، وهو والد بشر والحارث، وعمير بن رئاب بن حذيفة، ومحمية
ابن جزء حليف لهم. من زبيد.
ومن بني عدي بن كعب معمر بن عبد الله بن نضلة، وعروة بن عبد العزى، وعدي بن
نضلة وابنه النعمان، فمات عدي بالحبشة، فورثه ابنه النعمان، وهو أول وارث في الإسلام،
وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة.
ومن بني عامر بن لؤي أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت
سهيل بن عمرو، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن
عبد شمس، وسليط بن عمرو بن عبد شمس. وأخوه السكرا بن عمرو، معه امرأته سودة
بنت زمعة، ومالك بن ربيعة بن قيس معه امرأته عمرة بنت السعدي، وأبو حاطب بن
عمرو بن عبد شمس، وسعد بن خولة حليف لهم من اليمن.
ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، وسهيل بن وهب وهو

ابن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة، وعياض بن زهير بن أبي شداد، وعمرو بن
الحارث بن زهير، وعثما بن عبد غنم بن زهير، وسعد بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر،
والحارث بن عبد قيس بن لقيط. وقال أبو عمر بن عبد البر:اعبدالله بن عرفطة بن عدي
بن أمية بن خدارة بن عوف بن النجار بن الخزرج الأنصاري هاجر إلى أرض الحبشة مع
جعفر بن أبي طالب، وهو حليف لبني الحارث بن الخزرج، وذكره ابن منده أيضاً فجميع
من هاجر على هذا الحكم بما فيه من زيادات ابن عبد البر؛ خلا أبناءهم الذين خرجوا
معهم صغارا ومن ولد هناك اثنا وتسعون رجلأن وثماني عشرة امرأة، والأبناء الصغار
سبعة. والله أعلم.
إرسال قريش إلى النجاشي
في شا من هاجر إلى الحبشة، وطلبهم منه وإسلامه
عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار،
النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً
ائتمروا بينهمايبعثوا إلى لأنجاشي فينا رجلين جلدين، وا يهدوا للنجاشي هدايا مما
يستطرف من متاع مكة، وكا من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدماً كثيرا ولم
يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو
بن العاص، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبلاتكلما النجاشي فيهم، ثم قدما إلى
النجاشي هداياه، ثم سلاهايسلمهم إليكما قبلايكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على
النجاشي، ونحن عنده بخير دار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبلايكلما
النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم: انه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلما سفهاء فارقوا دين
قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم، وقد بعثنا إلى
الملك فهيم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عيلان يسلمهم
إلينا ولا يكلمهم، فقالوا: نعم، ثم انهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها ثم كلماه فقالا:

أيها الملك، انه قد ضوى إلى بلدك منا غلما سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك،
جاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا انت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم
وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم؛ فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم
فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله وعمرو منايسمع إلى كلامهم النجاشي،
فقالت بطارقته: صدقاً أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم
فيه، فأسلمهم لهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قالت:
فغضب النجاشي وقال: لاها الله
! إذاً لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سوايح
حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فا كانوا كما يقولأن أسلمتهم إليهما
ورددتهم إلى قومهم، وا كانوا على غير ذلك منعتهم منهم، وأحسنت جوارهم ما
جاوروني.
قالت: ثم أرسل إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم، فلما جاءهم رسوله
اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا أجبتموه، قالوا: نقول والله ما علمنا
وما أمرنا نبينا؛ كائناً في ذلك ما هو كائن، فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا
مصاحفهم حوله؛ سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في
ديني؛ ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال: أيها
الملك، كنا قوما أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونانى الفواحش، ونقتطع الأرحام،
ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا
نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد
نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة
الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل
مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرن ان انعبد الله ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة

والصيام. قالت: فعدد عيلان مور الإسلام، فصدقناه، وآمنا به واتبعناه على ما جاء به
من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا
فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثا من عبادة الله، وا
نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين
ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم
عندك أيها الملك، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء، قال: نعم، قال:
فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من كهيعص، قال: فبكى والله النجاشي حتي اخضلت
لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال
النجاشي:اهذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم
إليكما ولا يكادون.
قالت: فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص: والله آتينه غدا عنهم بما أستأصل به
خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة: لا تفعل فا لهم أرحاما وا كانوا قد خالفونا
قال: والله لأخبرنه انهم يزعموناعيسى بن مريم عبدٌ. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال:
يأيها الملك، انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيما فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون
فيه، فأرسل إليهم فسألهم عنه. قالت أم سلمة: ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم، ثم قال
بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟، قالوا: نقول والله كما قال
الله، وما جاءنا به نبينا؛ كائناً في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ما
تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا نقول
هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب النجاشي بيده
إلى الأرض، ثم أخذ منها عودا ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود.
فناخرت بطارقته من حوله حين قال ما قال، فقال: وا نخرتم، والله انتم شيوم بأرضي -

والشيوم: الآمنون - من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم ! وما أحبالي دبرا
من ذهب، واني آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسا الحبشة الجبل - ردوا عليهما هداياهما
فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه،
وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما
جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة.
قال الزهري: فحدثت عروة بن الزبير حديث أم سلمة قال: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله
مني الرشوة حين رد علي ملكي. فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه
؟ قلت: لأن قال: فا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حدثتني ان أباه كان ملك قومه، ولم
يكن له ولد إلا النجاشي، وكا للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلأن وكانوا أهل
بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها: لو انا قتلنا أبا النجاشي، وملكنا أخاه فانه لا ولد
له غير هذا الغلام، وا لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً يتوارثون ملكه من بعده، فغدوا
على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه، فمكثو على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه،
وكا لبيباً حازما فغلب على أمر عمه، ونزل منه بكل منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه منه،
قالت: والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وانا لنتخوفايملكه علينا وا ملكه علينا
قتلنا أجمعين، لقد عرف اننا نحن قتلنا أباه. فمشوا إلى عمه فقالوا: إم ان اتقتل هذا الفتى،
وإم ان اتخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا قال: ويلكم ! قتلتم أباه بالأمس
وأقتله اليوم ! بل أخرجه من دياركم، فخرجوا به إلى السوق؛ فباعوه من رجل من التجار
بستمائة درهم، فقذفه في سفينته وانطلق به حتى إذا كانت العشاء من ذلك اليوم؛ هاجت
سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته، ففزع
الحبشة إلى ولده، فإذا هو محمق ليس في ولده خير، فمرج على الحبشة أمرهم، فلما ضاق

عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض: تعلموا
واللهاملككم الذي لا يقيم أمركم غيره
للذي بعتم غدوة، فا كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه، قال:
فخرجوا في طلبه،
فأخذوه من الرجل الذي باعوه له، ثم جاءوا به فعقدوا عيلان
لتاج، وأقعدوه على سرير
الملك وملكوه، فجاءهم التاجر الذي باعوه منه، فقال: إم ان
اتعطوني مالي، وإم ان ان
أكلمه في ذلك، قالوا: لا نعطيك شيئا قال: فإذا والله أكلمه،
قالوا: فدونك. فجاء فجلس بين
يديه، فقال: أيها الملك، ابتعت غلاماً من قوم في السوق
بستمائة درهم، فأسلموا إلى غلامي،
وأخذوا دراهمي، حتى إذا سرت بغلامي؛ أدركوني فأخذوه مني،
ومنعوني دراهمي، فقال
لهم النجاشي: لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده؛
فليذهبن به حيث شاء، قالوا:
بل نعطيه دراهمه. قالت: فلذلك يقول: ما أخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي، فآخذ
الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه. قال: وكا
ذلك أول ما خبر من صلابته
في دينه، وعدله في حكمه.
قال ابن إسحاق، وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه، قال:
اجتمعت الحبشة فقالوا
للنجاشي: انك فارقت ديننا وخرجوا عليه. فأرسل إلى جعفر
وأصحابه فهيأ لهم سفنا
وقال: اركبوا فيها وكونوا كما انتم، فا هزمت فامضوا حتى
تلحقوا بحيث شئتم، وا ظفرت
فاثبتوا. ثم عمد إلى كتابٍ فكتب فيه: هو يشهدالا إله إلا الله، وا
محمداً عبده ورسوله،
ويشهداعيسى عبده ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم
جعلها في قبائه عند المنكب
الأيمن، وخرج إلى الحبشة وصفوا له، فقال: يا معشر الحبشة،
أست أحق الناس بكم ؟
قالوا: بلى؛ قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا: خير سيرة،
قال: فما بالكم ؟ قالوا:
فارقت ديننا وزعمتاعيسى عبد، قال: فما تقولون انتم في
عيسى ؟ قالوا: نقول: هو ابن
الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه: هو
يشهداعيسى بن مريم، لم يزد
على هذا شيئا وانما يعني ما كتب، فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم،

فلما مات النجاشي صلى عليه، واستغفر له. وسنذكراشاء الله تعالى خبر إسلامه.
إسلام عمر بن الخطاب
روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم
أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو أبي جهل بن هشام. وعن سعيد
بن المسيب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عمر بن الخطاب أو أبا
جهل بن هشام قال: اللهم اشدد دينك بأحبهما إليك فشد دينه بعمر، وعنه صلى الله عليه
وسلم: اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب.
قال ابن إسحاق ومحمد بن سعد في طبقاته: ليس بينهما تنافٍ إلا في مغايرة بعض الألفاظ،
أو زيادةٍ أوردها أحدهما دون الآخر، ونحن نورد ما يتعين إيراده منها.
قالا: خرج عمر بن الخطاب متوشحاً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا
من أصحابه، قد ذكروا له انهم قد اجتمعوا في بيتٍ عند الصفا وهم قريب أربعين: من بين
رجالٍ ونساء، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب، وأبو بكر
بن أبي قحافة، وعلي بن أبي طالب في رجالٍ من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نعيم بن عبد الله
النحام، وهو رجل من قومه من بني عدي بن كعب كان قد أسلم وهو يخفي إسلامه عن
عمر، فقال: أين تريد يا عمر ؟ فقال: أريد محمدا هذا الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها
وعاب دينها وسب آلهتها فأقلته. فقال له نعيم: لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد
مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ! فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت
وتركت دينك الذي انت عليه؛ قال: أفلا لذلك على العجب يا عمر ؟إختك وأخيك قد
صبوا وتركا دينك الذي انت عليه.
قال ابن إسحاق: فقال له نعيم: أفلا ترجع إلى أهل بيتك فقيم أمرهم ؟ قال: وأي أهل
بيتي ؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو. وأختك فاطمة بنت الخطاب،

فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما قال:
فرجع عمر عامداً إلى أخته
وختنه، وعندهما خباب بن الأرت، معه صحيفة فيها: طه يقرئهما
إياها فلم سمعوا حس
عمر تغيب خباب في مخدع لهم - أو في بعض البيت - وأخذت
فاطمة الصحيفة فجعلتها
تحت فخذها فلما دخل عمر قال: ما هذه الهينمة التي سمعت ؟
قالا: ما سمعت شيئا
قال: بلى والله، لقد أخبرت انكما اتبعتما محمداً على دينه.
فقال له ختنه: أرأيت يا عمراكا
الحق في غير دينك ! فوثب عمر على ختنه فبطش به ووطئه
وطئاً شديدا فقامت إليه
أخته فاطمة لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك
قالا: نعم قد أسلمنا وآمنا
بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر بأخته من الدم
ندم على ما صنع فارعوى،
وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرءون انفاً
انظر ما هذا الذي جاء به
محمد - وكا عمر كاتباً - فقالت له أخته: انا نخشاك عليها قال: لا
تخافي، وحلف لها
بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها فطمعت في إسلامه وقالت له: يا
أخي انك نجس على شركك،
وانه لا يمسها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة
وفيها طه، فلما قرأ منها
صدرا قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ! فلما سمع ذلك خباب
بن الأرت خرج إليه،
فقال له: يا عمر، والله اني لأرجوايكون الله قد خصك بدعوة
نبيه، فاني سمعته أمس يقول:
اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب،
فالله الله يا عمر ! فقال له
عمر: فدلني على محمد حتى آتيه فأسلم، فقال له خباب: هو
في بيتٍ عند الصفا معه نفر
من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من
أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فنظر من خلل الباب، فرآه وهو فزع، فقال: يا
رسول الله، هذا عمر بن
الخطاب متوشحاً السيف، فقال حمزة: فأذن له، فا كان جاء
يريد خيراً بذلناه له، وا كان
يريد شراً قتلناه بسيفه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ايذن له فأذن له الرجل،

ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة، فأخذ بحجرته - أو
بمجمع ردائه - ثم جبذه جبذة شديدة، وقال: ما جاء بك يا بن الخطاب ؟، فوالله ما
أرباتنتهي حتى ينزل الله بك قارعة. قال انس بن مالكٍ في روايته: حتى ينزل الله بك من
الخزي ما انزل بالوليد بن المغيرة. فقال عمر: يا رسول الله، جئتك لأؤمن بالله ورسوله وبما
جاء به من عند الله، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف بها أهل
البيتاعمر قد أسلم.
قال محمد بن سعد بن منيع في طبقاته: أسلم عمر بن الخطاب بعدادخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم دار ابن الأرقم بعد أربعين أو نيف وأربعين من رجالٍ ونساء قد أسلموا
قبله.
وقال ابن المسيب: أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة.
وعن عبد الله بن ثعلبة قال: أسلم عمر بعد خمسةٍ وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة.
ويرد هذه الأقوالإسلام عمر كان بعد الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة؛ وقد تظافرت
الروايات ان أهل الهجرة كانوا أكثر من ثمانين رجلأن ولعل إسلامه وقع وفي مكة ممن أسلم
هذه العدة التي ذكرت، خلاف من هاجر إلى أرض الحبشة، والله أعلم.
قال ابن إسحاق: حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: لما أسلم عمر بن الخطاب
قال: أي قريش انقل للحديث ؟ قيل: جميل بن معمر الجمحي، قال: فغدا عليه، قال عبد
الله بن عمر: وغدوت معه أتبع أثره وانظر ماذا يفعل وانا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى
جاءه، فقال: أعلمت يا جميل اني أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال: فوالله ما راجعه
حتى قام يجز رداءه، واتبعه عمر واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ
بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم في انديتهم حول الكعبة - أل ان االبن الخطاب قد
صبا فيقول عمر من خلفه: كذبت، ولكني أسلمت، وشهدتالا إله إلا الله، وا محمداً عبده
ورسوله، وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال:

وطلح - يعني أعيا - وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله لو قد
كنا ثلثمائة لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا.
فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى، حتى وقف
عليهم فقال: ما شانكم ؟ قالوا: صبأ عمر، قال: فمه ! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا
تريدون ؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ! خلوا عن الرجل،
قال: فوالله لكانما كانوا ثوباً كشط عنه. قال: فقلت لأبي بعداهاجر إلى المدينة: يا أبه، من
الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك، جزاه الله خيراً ؟ قال: ذاك
العاص ابن وائل السهمي، لا جزاه الله خيراً.
قال عبد الله بن مسعود: ما كنا نقدرانصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل
قريشاً وصلى عند الكعبة وصلينا معه. وقال:اإسلام عمر كان فتحا وا هجرته كانت
نصرا وا إمارته كانت رحمة.
وعن صهيب بن سنا قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودعى إلى الله علأنية، وجلسنا
حول البيت حلقا وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به.
وكا إسلام عمر في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين
سنة.
تعاقد قريش على بني هاشم
وبني المطلب وانحياز بني هاشم وبني المطلب إلى أبي طالب ودخولهم في شعبه
قال محمد بن إسحاق وغيره من أهل السير: لما رأت قريش ان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا فيه أمناً وقرارا وا النجاشي قد أكرمهم، ومنع من لجأ
إليه منهم، وا عمر قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب، وجعل الإسلام يفشو في القبائل،
اجتمعوا وائتمرو ان ايكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب؛ على ألا
ينكحوا ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم. فلما اجتمعوا لذلك كتبوا
صحيفة، ثم تعاهدوا وتعاقدوا وتوافقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة

توكيداً على انفسهم. وكا كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي، ويقال: عمه بغيض بن عامر، قاله الزبير وابن الكلبي؛ -
ويقال: النضر بن الحارث - فشلت يده.
قال محمد بن عمر بن واقد: وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم
سنة سبع من نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانحاز بنو المطلب إلى أبي طالب في
شعبه مع بني هاشم، وخرج أبو لهب إلى قريش، وظاهرهم على بني هاشم وبني المطلب،
وقطعوا عنهم الميرة والمادة، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم، حتى بلغهم الجهد،
وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب، فمن قريشٍ من سره ذلك، ومنهم من ساءه،
وقال: انظروا ما أصاب كاتب الصحيفة ! فأقاموا في الشعب ثلاث سنين، ثم أطلع الله نبيه
صلى الله عليه وسلم على أمر صحيفتهم، وا الأرضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم،
وبقي ما كان فيها من ذكر الله.
قال: فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب، فذكر ذلك أبو طالب
لإخوته، وخرجوا إلى المسجد، فقال أبو طالب لكفار قريش: ان ابن أخي قد أخبرني - ولم
يكذبني قط - الله سلط على صحيفتكم الأرضة فلحست ما كان فيها من جور أو ظلم
أو قطيعة رحم، وبقي فيها ما ذكر به الله، فا كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم،
وا كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه. قالوا: قد انصفتنا فأرسلوا إلى
الصحيفة ففتحوها. فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسقط في أيديهم،
ونكسوا على رؤوسهم. فقال أبو طالب: علام نحبس ونحصر وقد با الأمر ؟! ثم دخل
هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة. فقال: اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع
أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا. ثم انصرفوا إلى الشعب.
وتلاوم رجال من قريش ما
صنعوا ببني هاشم: فيهم مطعم بن عدي، وعدي بن قيس، وزمعة ابن الأسود، وأبو
البختري بن هشام، وزهير بن أبي أمية. ولبسوا السلاح؛ ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني

المطلب، فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا وكا خروجهم من الشعب في السنة العاشرة
من النبوة، وقيل: كان مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الشعب
سنتين.
وحكى أبو محمد عبد الملك بن هشام، عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق - رحمهم الله
- في سبب نقض الصحيفة غير ما قدمناه مما حكاه محمد بن سعدٍ عن الواقدي.
قال ابن إسحاق بعداذكر من شدة ما لاقاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الشعب من الضائقة ما ذكر: ثم انه قام في نقض الصحيفة - التي تكاتبت فيها قريش على
بني هاشم وبني المطلب - نفر من قريش، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو
بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي، وذلك انه
كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه، وكا هشام لبني هاشمٍ واصلاً وكا ذا
شرفٍ في قومه، فكان يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً وقد أوقره
طعاما حتى إذا أقبله فم الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه فيدخل
الشعب عليهم، ويأتي به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك.
قال: ثم انه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي - وكانت أمه عاتكة بنت
عبد المطلب - فقال: يا زهير، وقد رضيت انا نأكل الطعام ونلبس الثياب، وننكح الناس،
وأخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، أما اني
أحلف باللهالو كانوا أخوال أبي الحكم ابن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما
أجابك إليه أبدا قال: ويحك يا هشام ! فماذا أصنع ؟ انا رجل واحد، والله لو كان معي
رجل آخر لقمت في نقضها حتى انقضها؛ قال: قد وجدت رجلاً قال: من هو ؟ قال: انا؛
قال له زهير: ابغنا ثالثا فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له: يا مطعم أقد رضيتايهلك بطنا
من بني عبد مناف وانت شاهد على ذلك، موافق لقريش فيه ! أما والله لئن أمكنتموهم
من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا؛ قال: ويحك، فماذا أصنع ؟ انما انا رجل واحد،

قال: قد وجدت ثانيا قال: من هو ؟ قال: انا قال: ابغنا ثالثا قال: قد فعلت، قال: من هو ؟ قال: زهير، قال: إبنغ رابعا قال: فذهب إلى أبي البختري بن هشام فقال له نحواً مما قال لمطعم، فقال: وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال: نعم، قال: فمن هو ؟ قال زهير والمطعم وانا معك، قال: ابغنا خامسا فذهب إلى زمعة بن الأسود ابن المطلب، فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال، وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال: نعم، ثم سمى له القوم، فاتعدوا خطم الحجون ليلا بأعلى مكة، فاجتمعوا هناك وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها.

وقال زهير: انا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم. فلما أصبحوا غدوا إلى انديتهم، وغدا زهير عليه حلة، فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، انأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يتباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. فقال أبو جهل - وكا في ناحية المسجد -: كذبت، والله لا تشق

قال زمعة بن الأسود: انت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حيث كتبت، قال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضي ما كتب فيها ولا نقر به، قال المطعم: صدقتما وكذب من قال غير ذلك؛ نبرأ إلى الله ومما كتب فيها !

وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك.

فقال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، وتشوور فيه بغير هذا المكا - وأبو طالب جالس في ناحية المسجد - وقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم.

ثم حكى ابن هشام نحوا مما ذكره الواقدي من خبرها على ما قدمناه، وا أولئك الرهط الذين ذكرناهم صنعوا ما صنعوا مما ذكرناه بعد كلام أبي طالب. والله تعالى أعلم.

العائدين من أرض الحبشة ممن هاجر إليها وكيف دخلوا مكة

قال ابن إسحاق رحمهما الله: وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك، حتى إذا دنوا من

مكة بلغهماما كانوا تحدثوا به من إسلامهم كان باطلاًأن فلم يدخل أحدٍ منهم إلا بحوارٍ أو
مستخفياً. فكان من قدمٍ عيه مكة، منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد بدراً
وأحدا ومن حبس عنه حتى فاته ذلك.
ومن مات منهم بمكة من بني عبد شم: عثما بن عفا معه امرأته رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، معه امرأته سهلة بنت سهيل.
ومن حلفائهم عبد الله بن جحش بن رناب.
ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوا حليف لهم.
ومن بني أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام.
ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير، وسويبط بن سعد.
ومن بني عبد بن قصي طليب بن عمير.
ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن عمرو؛ حليف لهم، وعبد الله
بن مسعود؛ حليف لهم.
ومن بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد؛ معه امرأته أم سلمة، وشماس ابن عثمان،
وسلمة بن هشام، حبسه عمه بمكة فلم يهاجر إلا بعد الخندق، وعياش ابن أبي ربيعة بن
المغيرة، ومن حلفائهم عمار بن ياسر، ومعتب بن عوف من خزاعة.
ومن بني جمح عثما بن مظعون وابنه السائب بن عثمان، وقدامة وعبد الله ابنا مظعون.
ومن بني سهم خنيس بن حذافة، وهشام بن العاص بن وائل؛ حبس بمكة فلم يهاجر إلا
بعد الخندق.
ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة.
ومن بني عامر بن لؤي عبد الله بن مخرمة، وعبد الله بن سهيل بن عمرو. حبس بعد
الهجرة، فلما كان يوم بدر انحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو
سبرة بن أبي رهم، معه امرأته أم كلثوم، والسكرا بن عمرو معه امرأته سودة بنت زمعة؛
مات بمكة قبل الهجرة. ومن حلفائهم سعد بن خولة.
ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، وعمرو ابن الحارث بن
زهير، وسهيل بن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال.
فجميع من قدم مكة ثلاثة وثلاثون رجلاًأن فكان من دخل منهم بجوار عثما ابن مظعون

دخل بجوار من الوليد بن المغيرة، فلما رأى ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في أما من الوليد، قال: واللهاغدوى ورواحى آمنا بجوار
رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني
لنقصٌ كبير في نفسي، فمشى إلى الوليد ابن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك،
وقد رددت إليك جوارك؛ فقال له: يا بن أخي، لعله آذاك أحد من قومي، قال: لأن ولكني
أرضي بجوار الله، ولا أريد ان أستجير بغيره. قال: فانطلق إلى المسجد فرد على جواري
علأنية كما أجرتك علأنية، فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثما قد جاء يرد
على جواري، قال: صدق، وجدته كريماً وفي الجوار، ولكني أحببت ألا أستجير بغير الله،
فقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان.
وأبو سلمة بن عبد الأسد دخل بجوارٍ من أبي طالب بن عبد المطلب، فمشى إليه رجال
من بني مخزوم فقالوا: يا أبا طالب، منعت منا ابن أخيك محمدا؛ فمالك ولصاحبنا تمنعه
منا ! قال: انه استجار بي؛ وهو ابن أختي، وا انا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فقام
أبو لهب فقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، ما تزالون توثبون عليه في
جواره من بين قومه، والله لتنهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد،
فقالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة. قال: وأقام بقيتهم بأرض الحبشة إلى سنة سبع
من الهجرة، فقدموا بعد فتح خيبر، وقد رأين ان انذكرهم في هذا الموضع؛ لتكون أخبارهم
متوالية.
ذكر من قدم من أرض الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر، ومن
قدم بعد ذلك ومن هلك منهم هناك
قال ابن إسحاق: كان من قدم منهم إلى خيبر في سنة سبع من الهجرة مع جعفر ابن أبي
طالب رضي الله عنه في السفينتين ستة عشر رجلأن وهم من بني هاشم بن عبد مناف:
جعفر بن أبي طالب، معه امرأته اسماء بنت عميس، وابنه عبد الله؛ ولد بأرض الحبشة.

ومن بني عبد شمس خالد بن سعيد بن العاص، معه امرأته أمينة بنت خلف، وابناه
سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد؛ ولدتهما بأرض الحبشة، وأخوه عمرو بن سعيد،
ومعيقيب بن أبي فاطمة، وأبو موسى الأشعري؛ واسمه عبد الله بن قيس.
ومن بني أسد الأسود بن نوفل بن خويلد.
ومن بني عبدالدار بن قصي جهم بن قيس، معه ابناه عمرو بن جهم، وخزيمة بنت جهم،
وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود؛ هلكت بأرض الحبشة.
ومن بني زهرة بن كلاب عامر بن أبي وقاص، وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل.
ومن بني تيم بن مرة الحارث بن خالد بن صخر، هلكت امرأته ريطة بالحبشة.
ومن بني جمح عثما بن ربيعة بن أهبان.
ومن بني سهم محمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد.
ومن بني عدي بن كعب معمر بن عبد الله بن نضلة.
ومن بني عامر بن لؤي أبو حاطب بن عمرو، ومالك بن ربيعة: معه امرأته عمرة بنت
السعدى.
ومن بني الحارث بن فهر الحارث بن عبد قيس بن لقيط، وحمل معهم نساء من نساء من
هلك هناك.
هؤلاء الذين قدموا مع جعفر في السفينتين. وقدم بعد ذلك ستة وعشرون رجلأن وهم:
من بني أمية قيس بن عبد الله الأسدي، أسد خزيمة، حليف لهم.
ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود، قتل يوم حنين شهيدا.
ومن بني عبد الدار: أبو الروم بن عمير، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة.
ومن بني تيم بن مرة عمرو بن عثما بن عمرو.
ومن بني مخزوم هبار بن سفيان، وأخوه عبد الله، وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة.
ومن بني جمح سفيا بن معمر، وابناه جنادة وجابر، وأمهما حسنة، وأخوهما لأبيهما
شرحبيل بن حسنة.
ومن بني سهم قيس بن حذافة بن قيس، وأبو قيس بن الحارث بن قيس، وبشر بن الحارث
بن قيس، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له: سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحارث بن
قيس، والسائب بن الحارث بن قيس، وعمير بن رئاب، ابن حذيفة.

ومن بني عامر بن لؤي سليط بن عمرو.
ومن بني الحارث بن فهر عثما بن عبد غنم، وسعيد بن عبد قيس بن لقيط، وعياض بن
زهير بن أبي شداد.
وهلك بأرض الحبشة ممن هاجر إليها ثمانية، وهم:
من بني عبد شمس، من حلفائهم عبيد الله بن جحش بن رئاب، تنصر ومات بأرض
الحبشة نصرانيا وكانت معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فخلف عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم.
ومن بني أسد عمرو بن أمية بن الحارث.
ومن بني زهرة بن كلاب المطلب بن أزهر بن عوف، ومعه امرأته رملة بنت أبي عوف،
فولدت له هناك عبد الله بن المطلب.
ومن بني جمح حاطب بن الحارث بن معمر، وكا معه امرأته فاطمة بنت المحلل بن عبد
الله، وابناه محمد والحارث، فقدمت امرأته وابناه مع جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه
في أحد السفينتين، وأخوه حطاب بن الحارث، وكا معه امرأته فكيهة بنت يسار قدمت مع
جعفرٍ أيضا.
ومن بني سهم عبد الله بن الحارث بن قيس.
ومن بني عدي بن كعب عروة بن عبد العزى بن حرثان، وكا مع عدي ابنه النعمان، فقدم
مع من قدم من المسلمين.
فهؤلاء الذين ذكرناهم هم الذين ذكرهم ابن إسحاق، وعدهم انهم الذين هاجروا إلى أرض
الحبشة، وحصر عدتهم كما تقدم. وأما من ذكرنا ممن ذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر في
كتابه انهم ممن هاجر إلى أرض الحبشة فلم نقف على تاريخ عودهم فنذكره.
من انزل فيه القرآن
من مشركي قريش وما انزل فيهم
قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: ولما حمى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم من
قريش ومنعه منها وقام عمه أبو طالب وقومه من بني هاشم وبني عبد المطلب دونه، وحالوا
بينهم وبين ما أرادوا من البطش به، جعلت قريش يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه، والقرا
ينزل فيهم، منهم من سماه الله تعالى، ومنهم من نزل فيه في عامة من ذكر الله من الكفار.

فكا من سمى ممن نزل فيه القرا أبو لهب بن عبد المطلب، وامرأته أم جميل بنت حرب بن
أمية، حمالة الحطب، فانزل الله فيهما قوله: "تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أغْنَى عَنْهُ مَالُهُ
وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ. وَأمْرَأتُهُ حَمّاَلَة الْحَطبِ. في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ".
قال: وانما سماها الله تعالى حمالة الحطب لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم.
قال ابن إسحاق: فذكر لي ان أم جميل حمالة الحطب، حين سمعت ما انزل فيها وفي زوجها
من القرا أتت رسول الله وهو جالس في المسجد عند الكعبة، ومعه أبو بكر الصديق
رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك ؟ قد
بلغني انه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله اني لشاعرة:
مذمّمّا عصينا وأمره أبينا
ودينه قلينا
ثم انصرفت.
قال أبو بكر: يا رسول الله، أما تراها رأتك ؟ قال: ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني.
وأمية بن خلف بن وهب الجمحي؛ كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه
ولمزه، فانزل الله تعالى فيه قوله: "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ"، السورة كلها.
قال ابن هشام: الهمزة: الذي يشتم الرجل علأنية، ويكسر عينه عليه ويغمز به. واللمزة:
الذي يعيب الناس سراً ويؤذيهم.
والعاص بن وائل السهمي؛ كان إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعوه فانما
هو رجل أبتر لا عقب له، لو قد مات انقطع ذكره واسترحتم منه، فانزل الله تعالى في ذلك
قوله: "انا أعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانحَرْ.اشانئَكَ هُوَ الأبْتَرُ".
والكوثر: ماء هو خير من الدنيا وما فيها؛ وقيل: الكوثر: العظيم، وقيل: الخير الكثير.
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ فقال: نهر في الجنة

كما بين صنعاء إلى أيلة، انيته كعدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ أبدا وانزل الله فيه
قوله تعالى: "أَفَرأَيْتَ الّذِي كَفَرَ بآيَاتِنَا وَقَالَ لأوتَيَنّ مَالاً وَوَلَداً"، إلى قوله: "وَيأتِيَنا فَرْداً"، وكا
سبب ذلكاخباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نشأ بمكة يعمل
السيوف، وكا قد باع من العاص بن وائل السهمي سيوفا عملها له؛ حتى كان له عليه مال،
فجاءه يتقاضاه، فقال: يا خباب، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي انت على دينهافي
الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ! قال خباب: بلى، قال: فانظرني
إلى يوم القيامة حتى أرجع إلى تلك الدار؛ فأقضيك هنالك حقك، فوالله لا تكون انت
وأصحابك آثر عند الله مني، ولا أعظم حظاً في ذلك، فانزل الله ذلك فيه.
وأبو جهل بن هشام؛ لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: والله يا محمد لتتركن
سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي تعبده، فانزل الله في ذلك: "وَلاَ تَسُبُّوا الّذِينَ يَدْعُونَ مِن
دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللَهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ"، فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب
آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله.
ولما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا لهم قال أبو جهل: يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة
الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا: لأن قال: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنا منها
لنزقمنها فانزل الله فيه: "ا شَجَرَتَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الأثِيم. كَالْمُهْلِ يَغْلي في الْبُطُونِ. كَغَلْي
الْحَمِيم"، أي ليس كما يقول.
والنضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي؛ كان إذا
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فدعا فيه إلى الله، وتلا فيه القران، وحذر
فيه قريشا ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذا قام فحدثهم عن رستم وملوك الفرس
وإسفنديار، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين
اكتتبها كما اكتتبتها فانزل الله فيه: "وَقَالُوا أسَاطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً
وَأصِيلاً. قُلْ انزَلَهُ الّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ في السَّمواتِ والأرضِ انهُ كان غَفُروا رَحِيما". وانزل فيه:

"إِذَا تُتْلَى عيلان ياتُنا قال أساطِيرُ الأولين". ونزل فيه: "وَيْلٌ لِكُلِّ أفَّاكٍ أثيم. يَسْمَعُ آيَاتِ اللهّ
تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرا كان لَمْ يَسْمَعها فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيم"، والأفاك، الكذاب.
قال: وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء
النضر بن الحارث حتى جلس معهما وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم؛ فعرض له النضر فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: "انكُمْ وما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انتُمْ لها
وَارِدُونَ. لَوْ كان هَؤُلاَءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيها خَالِدُونَ. لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وهُمْ فِيها لاَ
يَسْمَعُونَ"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عبد الله بن الزبعري السهمي
حتى جلس، فقال له الوليد بن المغيرة: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب انفا
وما قعد، وقد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ! فقال عبد الله بن
الزبعري: أما والله لو وجدته لخصمته، فسألوا محمدا: أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع
من عبده ؟، فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى بن مريم،
فعجب الوليد ومن كان حضر معه في المجلس من قول عبد الله، ورأوا انه قد احتج
وخاصم، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كل من أحبايعبد من دون
الله فهو مع من عبده، انهم انما يعبدون الشياطين، ومن أمرتهم بعبادته، فانزل الله تعالى: "ا
لَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْها مُبعَدُونَ. لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيَما
اشْتَهَتْ انفُسُهُمْ خَالِدُونَ"، أي عيسى بن مريم، وعزير ومن عبدوا من الأحبار والرهبا
الذين مضوا على طاعة الله، فاتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله.
ونزل فيما ذكروا انهم يعبدون الملائكة، وانها بنات الله قوله تعالى: "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ
وَلَداً سُبْحَانهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ"، إلى قوله: "وَمَنْ يَقُلْ
مِنْهُمْ اني إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ".

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى عيلان لسلام انه يعبد من دون الله، وعجب الوليد ومن
حضر من حجته: "وَلَمّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّون"، أي يصدون عن
أمرك، ثم ذكر عيسى: "ا هُوَ إلاَّ عَبْدٌ انعَمْنَا عَلَيْهِ وجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَني إسْرَائِيلَ. وَلَوْ نَشَاءُ
لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلاَئِكَةً في الأَرْضِ يَخْلُفُونَ. وَّانهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا"، أي ما وضعت
على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلا على علم الساعة،
يقول: "فَلاَ تَمْتَرُنّ بِهَا واتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقيمٌ".
والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، وكا من أشراف القوم،
وممن يستمع منه، فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه، فانزل الله
فيه: "ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ" إلى قوله: "زَنِيمٍ"، والزنيم: العديد للقوم.
والوليد بن المغيرة قال: أينزل على محمد وأترك ! وانا لبيب قريش وسيدها ! ويترك أبو
مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف، ونحن عظيما القريتين ! فانزل الله تعالى فيه:
"وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. أهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ
قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعيشَتَهُمْ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"، إلى قوله: "خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ".
وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وعقبة بن أبي معيط - وكانا متصافيين
حسناً ما بينهما - فجلس عقبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه، فبلغ ذلك
أبيا فأتى عقبة فقال: ألم يبلغني انك جالست محمدا وسمعت منه ! ثم قال: وجهي من
وجهك حرام أكلمك - واستغلظ من اليمين - أنت جلست أو سمعت منه، أو لم تأته
فتنفل في وجهه. ففعل عدو الله عقبة بن أبي معيط، فانزل الله فيهما: "ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ
عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً. يَا وَيْلَتَي لَمْ أتَّخذْ فُلاَناً خَلِيلاً. لَقَدْ أضَلَّني
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إذْ جَاءَني وكَا الشَّيْطَا لِلأنسا خَذُولاً". ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعظم بالٍ قد أرفت؛ فقال: يا محمد، انت تزعم أن الله يبعث هذا

بعدما أرى ؟ ثم فته بيده ونفخه في الريح نحو النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: نعم انا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونا هكذا ثم يدخلك
النار، فانزل الله تعالى فيه: "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيي الْعِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ.
قُلْ يُحْييهَا الَّذِي انشَأَهَا أَوّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. الّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ
الأَخْضَرِ نَاراً فإَذَا انتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ".
واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة الأسود بن المطلب ابن
أسد، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل - وكانوا ذوي أسنا في قومهم
- فقالوا: يا محمد؛ هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد؛ فنشترك نحن وانت في الأمر، فا
كان الذي تعبد خيرا كنا قد أخذنا بحظنا منه، وا كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد
أخذت بحظك منه، فانزل الله تعالى فيهم: "قُلْ يَأيُّهَا الْكَافِرُونَ. لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ"...
السورة.
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام، وكلمهم فأبلغ، فقال له زمعة بن
الأسود، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد يغوث، وأبي بن خلف، والعاص بن وائل: لو
جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس؛ ويرى معك ! فانزل الله تعالى في ذلك: "وَقَالُوا
لَوْلاَ انزِلَ عَلَيهِ مَلَكٌ ولَوْ انزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ. ولَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ
رَجُلاً وللَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ". والله المستعان.
هجرة أبي بكر
الصديق رضي الله عنه إلى الهجرة وعوده، وجواره ورده الجوار
قال: وكا أبو بكر رضي الله عنه كما روى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
حين ضاقت عليه مكة، وأصابه فيها ما اصابه من الأذى، ورأى من تظاهر قريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن الله صلى الله عليه وسلم في
الهجرة، فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين ابن الدغنة،
ويقال فيه: الدغينة - أخو بني الحارث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمة بن

مدركة، وبني المصطلق بن خزاعة، تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش للحلف - فقال: أين
تريد يا أبا بكر ؟ قال: أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي، قال: ولم ؟ فوالله انك لتزين
العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم، ارجع وانت في جواري.
فرجع معه حتى إذا دخل مكة؛ قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش، اني قد أجرت ابن
أبي قحافة فلا يعرضن له أحد إلا بخير؛ فكفوا عنه.
قال: وكا لأبي بكر مسجد على باب داره في بني جمح، فكان يصلي فيه، وكا رجلاً رقيقاً؛
إذا قرأ القرا استبكى، فتقف عيلان لصبيا والعبيد والنساء فيعجبون لما يرون من هيئته،
فمشى من قريش إلى ابن الدغنة رجال فقالوا: انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل إذا
صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق، ونحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتن ان ايفتنهم،
فأته فمرهايدخل بيته فليصنع فيه ما شاء.
قالت: فمشى ابن الدغنة إليه فقال: يا أبا بكر، اني لم أجرك لتؤذي قومك، انهم قد كرهوا
مكانك الذي انت به، وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو
أرد عليك جوارك، وأرضي بجوار الله ؟ قال: فاردد علي جواري، قال: قد رددته عليك،
فقام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش، ان ابن أبي قحافة قد رد إلى جواري فشانكم
بصاحبكم.
وفاة أبي طالب
بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشي أشراف قريش إليه في
مرضه، وما قالوه وانزل فيهم
كانت وفاة أبي طالب بعد نقض الصحيفة، وخروج بني هاشم وبني المطلب من الشعب
بثمانية أشهر وأحدٍ وعشرين يوما وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام.
حكاه الشيخ شرف
الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي رحمه الله في مختصر السيرة النبوية.
وقال محمد بن سعد: كان بينهما شهر وخمسة أيام.
قال محمد بن إسحاق: لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله، فمشى إليه أشراف قريش
وهم: عقبه بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيا

بن حرب في رجالٍ من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، انك منا حيث قد علمت وقد
حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه فخذ له
منا وخذ لنا منه، ليكف عنا ونكف عنه، وليدعنا وديننا وندعه ودينه.
فبعث إليه فجاءه فقال له: يا بن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك، ليعطوك
وليأخذوا منك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلمة واحدة تملكون بها العرب،
وتدين لهم بها العجم فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، فقال. تقولون لا إله إلا الله،
وتخلعون ما تعبدون من دونه، قال: فصفقوا بأيديهم، وقالوا: أتريد يا محمداتجعل الآلهة إلهاً
واحداً؛ ان أمرك لعجب ! ثم قال بعضهم لبعض: انه والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئاً مما
تريدون؛ فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا. فقال
أبو طالب: والله ما رأيتك سألتهم شططا.
قال: فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، فجعل يقول له: يا عم
فانت فقلها؛ أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة، قال: يا بن أخي لولا مخافة السبة عليك
وعلى بني أبيك من بعدي، وا تظن قريش اني قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا
لأسرك بها.
قال ابن عباس: فلما تقارب من أبي طالب الموت، نظر العباس إليه يحرك شفتيه، فأصغى
إليه بأذنه، فقال: يا بن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرتهايقولها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: لم أسمع، ثم هلك أبو طالب.
والذي ورد في الصحيح.الآخر ما سمع من أبي طالب؛ هو على دين عبد المطلب.
قال ابن إسحاق: وانزل الله في الرهط الذين اجتمعوا إلى أبي طالب وقالوا ما قالوا قوله
تعالى: "صَ وَالْقُرا ذِي الذِّكْرِ. بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا في عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ. كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبلِهِمْ مِنْ
قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ. وَعَجِبُو ان اجَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ
كَذَّابٌ. أَجَعَلَ الآلِهةَ إلَهاً وَاحِد ان اهَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ. وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ ان أمْشُوا

وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْاهَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ. مَا سمِعْنَا بِهَذَا في الْمِلّة الآْخِرَةِاهَذَا إلاَّ اخْتِلاَقٌ".
قال: يريدون بالملة الآخرة النصارى؛ لقولهم: "ا اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ".
وفاة خديجة بنت خويلد
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها
كنت وفاة خديجة رضي الله عنها بعد وفاة أبي طالب كما تقدم، وماتت قبل الهجرة
بثلاث سنين على ما صححه الشيخ شرف الدين الدمياطي رحمه الله في مختصر السرة
النبوية، قال:
وبقيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي خمس عشرة سنة، وبعده تسع
سنين وثمانية أشهر، وهي أول من أسلم من النساء بلا خلاف، ولعلها أول من أسلم من
الناس، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزير صدق.
رواآدم عيلان لسلام قال:
اني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي فضل علي باثنين؛ كانت زوجته عونا له،
وكانت زوجتي عونا علي، وأعانه الله على شيطانه فأسلم، وكفر شيطاني. وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال: أمرت ان أبشر خديجة ببيتٍ في الجنة من قصبٍ، لا
صخب فيه ولا نصب، قالوا: والقصب ها هنا: اللؤلؤ. ودفنت خديجة بالحجون، ولم تكن
شرعت الصلاة على الميت بعد. والله أعلم.
خروج الرسول إلى الطائف
وعود إلى مكة
قال: لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تناله
في حياة عمه.
قال محمد بن سعد: فبلغ ذلك أبا لهب، فجاءه فقال: يا محمد، امض لما أردت وما كنت
صانعاً إذا كان أبو طالب حياً فاصنعه، لا واللات، لا يوصل إليك حتى أموت. قال:
وسب ابن الغيطلة النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل عيلان بو لهب فنال منه، فولى وهو
يصيح: يا معشر قريش، صبأ أبو عبتة، فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال: ما
فارقت دين عبد المطلب، ولكني أمنع ابن أخيايضام، حتى يمضي لما يريد، قالوا: قد

أحسنت وأجملت ووصلت الرحم، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أياما
يذهب ويأتي، ولا يعترض له أحد من قريش، وهابوا أبا لهب إلياجاء عقبة بن أبي معيط،
وأبو جهل ابن هشام إلى أبي لهب فقالا: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقالا له: يا
محمد أين مدخل عبد المطلب ؟ قال: مع قومه، فخرج أبو لهب إليهما فقال: قد سألته
فقال: مع قومه، فقالا: يزعم انه في النار، فقالا: يا محمد، أيدخل عبد المطلب النار ؟، فقال:
نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار.
فقال أبو لهب: والله لا
برحت لك عدوا أبدا وانت تزعماعبد المطلب في النار، فاشتد عليه هو وسائر قريش،
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف.
قال محمد بن سعد: خرج ومعه زيد بن حارثة، وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر
من حين النبوة، فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فلم
يجيبوه، وخافوا على أحداثهم، فقالوا: يا محمد، اخرج من بلدنا والحق بمجابك من
الأرض. وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتىارجلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسلم لتدميان، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه. حتى لقد شج في رأسه شجاجا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعاً إلى مكة وهو محزون لم
يستجب له رجل واحد ولا امرأة.
وقال ابن إسحاق: لما أغروا به سفهاءهم؛ لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حائط
لعتبة وشيبة ابني ربيعة، فجلس في ظل حبلة، وابنا ربيعة ينظرا إليه، ويريا ما لقي من
سفهاء أهل الطائف، فتحركت له رحمتهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس، فقالا
له: خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب إلى ذلك الرجل فقل له يأكل
منه، ففعل عداس، ثم أقبل حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم، وقال له: كل، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله فأكل، فنظر عداس إليه ثم قال: واللهاهذا
الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له صلى الله عليه وسلم: ومن أهل أي البلاد انت يا

عداس ؟ وما دينك ؟. قال: نصراني، وانا رجل من أهل نينوى، فقال له: أمن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى ؟ فقال عداس: وما يدريك ما يونس ؟ قال: ذاك أخي، كان نبياً وانا
نبي، فأقبل عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وقدميه ويديه، فقال
أحد ابني ربيعة لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عداس قالا له:
ويلك ! ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ! قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء
خير من هذا العبد، لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمه إلا نبي، قالا: ويحك يا عداس ! لا يصرفنك
عن دينك، فا دينك خير من دينه.
قال: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى مكة حين يئس من خير
ثقيف، حتى إذا كان نخلة أتاه جن نصيبين، على ما نذكر ذلكاشاء الله في أخبار الوفود
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقف عليه هناك، وهو في آخر وفادات
العرب.
قال: وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة أياما فقال له زيد بن حارثة: كيف
تدخل عليهم وهم أخرجوك ؟ فقال: يا زيد، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجا وان الله
ناصر دينه ومظهر نبيه، ثم انتهى إلى حراء، فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي
يقول: أدخل في جوارك ؟ فقال: نعم، ودعا بنيه وقومه، فقال: تلبسوا السلاح، وكونوا عند
أركا البيت؛ فاني قد أجرت محمدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه زيد بن
حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادى: يا معشر
قريش، اني قد أجرت محمداً؛ فلا يهجه أحد منكم، فانتهى صلى الله عليه وسلم إلى الركن
فاستلمه، وصلى ركعتين، وانصرف إلى بيته، ومطعم وولده مطيفون به، فلذلك قال حسا
بن ثابت الأنصاري في رثائه لمطعم من قصيدته:

فلو كان مجدٌ يخلد الدهر واحداً من الناس، أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبّى مهلٌّ وأحرما

وحكى محمد بن إسحاق:ارسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الأخنس بن شريق

ليجيره، فقال: انا حليف؛ والحليف لا يجير؛ فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال:ابني عامر لا
تجير على بني كعب، فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه.
خبر الإسراء
برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى البيت المقدس، وخبر المعراج به صلى الله
عليه وسلم إلى السموات العلأن وإلى سدرة المنتهى، وما شاهد في ذلك من الكرامة
والأصطفاء والمناجاة، وفرض الصلاة، وغير ذلك مما يراه من آيات ربه الكبرى، صلى الله
عليه وسلم
وحبر الإراء برسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح متفق على صحته بنص الكتاب
والأحاديث الصحيحة. أما الكتاب العزيز، فقد قال الله عز وجل: "سُبْحَا الّذي أسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلىَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا انهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ". وقال تعالى: "وَالنَّجْمِ إذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.اهُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَي. ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى. وَهُوَ بِالأُفُقِ
الأَعْلَى. ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى. فَكان قَابَ قَوْسَيْنَ أوْ أدْنَى. فَأوْحَى إلَى عَبْدِهِ مَا أوْحَى. مَا
كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأى. أفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
عِنْدَهَا جَنّةُ الْمَأوَى. إذْ يَغَشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأى مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى".
وأما الأحاديث الواردة في ذلك فسنذكرها ان شاء الله تعالى.
وكا الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر
رمضا قبل الهجرة عشر شهرا وقد أتت عيلان حدى وخمسون سنة وتسعة أشهر.
وقال ابن سعد في طبقاته عن عائشة وأم هانئ وابن عباس قالوا: أسرى برسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي
طالب إلى بيت المقدس. والله أعلم.
والأحاديث الصحيحة بصحة الإسراء قد جاءت من طرق كثيرة، وقد رأينا ان نبدأ منها
بأكملها وأجمعها وهو حديث ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه، ثم نذكر

زيادات عن غيره يتعين ذكرها.
أما حديث ثابت البناني فهو مما رويناه بإسناد متصل عن مسلم بن الحجاج، قال حدثنا
شيبا بن فروخ، قال حدثنا حماد بن سلمة، قال حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
رضي الله عنهارسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل،
فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه. قال: فركبته حتى أتيت بيت
المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمرٍ واناءٍ من لبن، فأخذت اللبن، فقال جبريل: اخترت
الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقي: من انت ؟ قال: جبريل، قيل: من
معك ؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه ؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا بآدم صلى
الله عليه وسلم، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل
فقيل: من انت ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه ؟ قال:
قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا صلى الله عليه
وسلم، فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، وذكر مثل الأول ففتح لنا
فإذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن، فرحب بي،
ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فذكر مثله، فإذا انا بإدريس فرحب بي
ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فذكر مثله، فإذا انا بهارون فرحب بي،
ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فإذا انا بموسى فرحب بي، ودعا لي
بخير، ثم عرج بي إلى السماء السابعة، فذكر مثله، فإذا انا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت
المعمر، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة
المنتهى، وإذا ورقها كآذا الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال. قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشى
تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيعاينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى،

ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على
أمتك ؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فا أمتك لا يطيقون
ذلك، فاني قد بلوت بني إسرائيل. قال: فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب خفف عن أمتي،
فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا قال: ان أمتك لا يطيقون
ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزل أراجع بين ربي تعالى، وبين موسى
حتى قال: يا محمد، انهن خمس صلوات، كل يوم وليلة بكل صلاة عشر، فتلك خمسون
صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فا عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فا عملها كتبت سيئة واحدة. قال: فنزلت حتى انتهيت
إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه.
وروى يونس عنابن شهاب عن انس قال: كان أبو ذر يحدثارسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: فرج سقف بيتي، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء
بطستٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج
بي إلى السماء. فذكر القصة.
وروى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة الحديث بمثله، وفيه تقديم وتأخير، وزيادة
ونقص، وخلاف في ترتيب الأنبياء والسموات؛ وحديث ثابت عن انس أتقن وأجود. وهذا
الحديثا يدلأن علىارسول الله صلى الله عليه وسلم شق جوفه عند الإسراء، وقد تقدم
الخبر انه شق جوفه وهو عند ظئره في حال طفوليته، فيكون على هذا شق جوفه مرتين.
والله أعلم بالصواب.
ونقل عن الشيخ عبد القادر محمد بن أبي الحسن الصعبي في مختصر السيرة الحديث له قال:
روى أبو داود الطيالسي في مسنده، قال: حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرني أبو عمرا
الجوني عن رجل عن عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف هو

وخديجة شهرا فوافق ذلك رمضان، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمع: السلام
عليكم، قالت: فظننت انه فجئه الحق، فقال: أبشروا فا السلام خير، ثم رأى يوماً آخر
جبريل عيلان لسلام على الشمس جناح له بالمشرق، وجناح له بالمغرب، قالت: فبهت منه،
قالت: فانطلق يريد أهله، فإذا هو بجبريل عيلان لسلام بينه وبين الباب، قال: فكلمني حتى
انست به ثم وعدني موعدا فجئت لموعده، واحتبس على جبريل، فلما أرادايرجع إذا هو
وميكائيل عليهما السلام، فهبط جبريل عيلان لسلام إلى الأرض، وبقي ميكائيل بين السماء
والأرض، قال: فأخذني فسلقني لحلاوة القفا وشق عن بطني، فأخرج منه ما شاء الله، ثم
غسله في طستٍ من ذهب ثم أعاده، ثم كفاني كما يكفأ الأناء، ثم ختم في ظهري حتى
وجدت مس الخاتم، ثم قال لي: "اقْرَأ بِاسِم ربِّكَ" ولم أقرأ كتاباً قط، فأخذ بحلقي حتى
أجهشت بالبكاء، ثم قال: "اقرأ بِاسِم رَبك الّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الأنسا مِنْ عَلَقٍ" إلى قوله:
"مَا لَمْ يَعْلَمْ". قال: فما نسيت بعد، فوزنني برجل فوزنته، ثم وزنني بآخر فوزنته، ثم وزنني
بمائة، فقال ميكائيل: تبعته أمته ورب الكعبة. قال: ثم جئت إلى منزلي، فما يلقاني حجر
ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، حتى دخلت على خديجة فقالت: السلام
عليك يا رسول الله.
فيدل هذا الحديث على انه شق جوفه أيضاً عند الوحي، كافيكون شق جوفه ثلاث
مرات؛ مرة وهو عند ظئرة، ومرة عند الوحي في أول النبوة، كما يقتضي هذا الحديث، ومرة
ثالثة عند الإسراء؛ كما روى عن أبي ذر، ومالك بن صعصعة. والله أعلم.
وانما أوردنا حديث الطيالسي في هذا الموضع على سبيل الاستطراد، لأن موضعه
يصلحايكون عند ذكر حديث المبعث، وقد أثبتنا هناك الأحاديث الصحيحة؛ فلنرجع إلى
ما نحن فيه من حديث الإسراء.
وأما ما ورد في الأحاديث الأخر من الروايات التي يتعين ذكرها:
فمنها حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح إلا آدم
وإبراهيم فقالا له: والابن الصالح.

وفيه من طريق ابن عباس رضي الله عنهما: ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوًى أسمع فيه
صريف الأقلام.
وعن انس: ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى، فغشيها ألوا لم أدر ما هي، قال: ثم
أدخلت الجنة.
وفي حديث مالك بن صعصعة: فلما جاوزته - يعني موسى - بكى، فنودي ما يبكيك ؟
قال: رب، هذا غلام بعثته بعدي، يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي.
وفي حديث أبي هريرة: وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فحانت الصلاة فأممتهم فقال قائل:
يا محمد، هذا مالك خازن النار فسلم عليه، فالتفت فبداني بالسلام.
وفي حديث أبي هريرة: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة
وصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة، قالوا: يا جبريل من هذا معك ؟ قال: هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين، قالوا: وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم، قالوا: حياه من أخ وخليفة !
فنعم الأخ ونعم الخليفة ! ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم. وذكر كلام كل واحد
منهم؛ وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان. ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم، فقال: وا محمداً صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه، فقال: كلكم أثنى على ربه،
وانا أثني على ربي؛ الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيرا وانزل
علي الفرقا فيه تبيا كل شيء، وجعل أمتي خير أمة، وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي
هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عن وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني
فاتحاً وخاتماً. فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد. ثم ذكر انه عرج به إلى السماء الدنيا
ومن سماء إلى سماء؛ نحو ما تقدم.
وفي حديث ابن مسعود: وانتهى بي إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة؛ إليها
ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها. قال
تعالى: "إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى"، قال: فراش من ذهب.
وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه، من طريق الربيع بن انس: فقيل لي: هذه سدرة

المنتهي، ينتهي إليها كل أحدٍ من أمتك خلا على سبيلك. وهي السدرة المنتهى يخرج من
أصلها انهار من ماء غير آسن، وانهار من لبنٍ لم يتغير طعمه، وانهارٌ من خمر لذةٍ للشاربين،
وانهار من عسل مصفًى. وهي شجرة يسر الراكب في ظلها سبعين عاما وا ورقة منها
مظلة الخلق. فغشيها نور، وغشيتها الملائكة.
قال: فهو قوله تعالى: "إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى"؛ فقال تبارك وتعالى له: سل، فقال: انك
اتخذت إبراهيم خليلأن وأعطيته ملكاً عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكاً
عظيما وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليما ملكاً عظيماً؛ سخرت له
الجن والأنس والشياطين والرياح، وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى
التوراة والأنجيل، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص، وأعذته وأمه من الشيطا الرجيم، فلم يكن
له عليهما سبيل.
فقال له ربه: قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التوراة: محمد حبيب الرحمن، وأرسلتك
إلى الناس كافة، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم
خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي، وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا
وأعطيتك سبعاً من المثاني ولم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنزٍ
تحت عرشي، لم أعطها نبياً قبلك، وجعلتك فاتحاً وخاتماً.
وفي الرواية الأخرى، قال: فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً: أعطى الصلوات
الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات.
وقال: "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأى"؛ الآيتين. قيل: رأى جبريل في صورته له ستمائة بجناح، وفي
حديث شريك: انه رأى موسى في السابعة قال: بتفضيل كلام الله، قال: ثم علا به فوق ذلك
بما لا يعلم إلا الله، فقال موسى: لم أظنايرفع على أحد.
وقد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس. وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا انا قاعد ذات يوم إذ دخل علي جبريل عيلان لسلام
فوكز بين كتفي، فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر، فقعد في واحدة، وقعدت في

الأخرى فنمت حتى سدت الخافقين، ولو شئت لمسست السماء، وانا أقلب طرفي، ونظرت
جبريل كانه حلس الطئ، فعرفت فضل علمه بالله علي؛ وفتح لي باب السماء، ورأيت النور
الأعظم، وإذا دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت، ثم أوحى الله إلى ما شاءايوحى.
وذكر البراز عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال: لما أراد اللهايعلم رسوله الأذا
جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت عليه، فقال لها جبريل:
أسكني، فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم؛ فركبها حتى
أتى بها إلى الحجاب الذي يلى الرحمن تعالى، فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جبريل، هذا؟ قال: والذي بعثك بالحق انى
لأقرب الخلق مكانا وا هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه، فقال الملك: الله
أكبر، الله أكبر، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي؛ انا أكبر انا أكبر، ثم قال الملك:
أشهدالا إله إلا الله، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، انا لا إله إلا انا وذكر مثل هذه
في بقية الأذان، إلا انه لم يذكر جوابا: حي على الصلاة، حي على الفلاح، وقال: ثم أخذ
الملك بيد محمد فقدمه، فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح .
قال القاضي عياض بن موسى رحمه الله: ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق
المخلوق لا فى حق الخالق، فهم المحجوبون، والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه؛ إذ الحجب
انما تحيط بمقدر محسوس، ولكن حجبه على أبصار خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء
وكيف شاء ومتى شاء، كقوله: "كَلاَّ انهُمْ عنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُون". قال: فقوله في هذا
الحديث: الحجاب يجبايقال: انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على
ما دونه من سلطانه وعظمته، وعجائب ملكوته وجبروته. ويدل عليه من الحديث قول
جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه:اهذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه،
فدل علىاهذا الحجاب لم يختص بالذات.
ويدل عليه قول كعب في تفسيره: سدرة المنتهى، قال: إليها ينتهي علم الملائكة، وعندها

يجدون أمر الله لا يجاوزها علمهم.
قال: وأما قوله الذي يلي الرحمن، فيحمل على حذف المضاف أي الذي يلي عرش
الرحمن، أو أمراً ما من عظيم آياته، أو مبادئ حقائق معارفه مما هو أعلم به، كما قال
تعالى: "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" أي أهلها.
وقوله: فقيل من وراء الحجاب، صدق عبدي، انا أكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام الله ولكن من وراء حجاب، كما قال تعالى: "وَمَا كان لِبَشَرٍ أَيُكَلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ" أي وهو لا يراه؛ حجب بصره عن رؤيته، فا صح القول با محمداً صلى الله
عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا أو قبله رفع الحجاب عن
بصره حتى رآه. والله أعلم بالصواب.
ما قيل في الاسراء
ذكر من قال:ان الإسراء كان بالجسد وفي اليقظة
قد اختلف العلماء على ثلاث مقالات؛ فذهبت طائفة إلى انه إسراء بالروح، وانه رؤيا
منام. وذهبت طائفة إلىان الإسراء كان بالجسد يقظةً إلى بيت المقدس وإلى السماء
بالروح. والذي عيلان لأكثرون - وقال به معظم السلف - انه إسراء بالجسد، وفي
اليقظة.
قال القاضي عياض بن موسى بن عياض: وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس، وجابر،
وانس، وحذيفة، وعمر، وأبو هريرة، ومالك بن صعصعة، وأبي حبة البدري، وابن مسعود،
والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن المسيب، وابن شهاب، وابن زيد، والحسن،
وإبراهيم، ومسروق، ومجاهد، وعكرمة، وابن جريح؛ وهو قول الطبري، وابن حنبل،
وغيرهما وقد أبطلوا حجج من قال خلاف ذلك بأدلة يطول علينا شرحها.
قال القاضي عياض: والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه إسراء بالجسد والروح في
القصة كلها وعليه تدل الآية، وصحيح الأخبار والأعتبار - ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
إلى التأويل إلا عند الأستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، إذ لو كان
مناماً لقال: بروح عبده، ولم يقل: "بِعَبْدِهِ" - وقوله: "مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى". ولو كان

مناماً لما كانت فيه آيةٌ ولا معجزة، ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه، ولا ارتد به ضعفاء
من أسلم وافتتنوا به، إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر، بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن اخبره انما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء
بيت المقدس في رواية انس، أو في السماء على ما روى غيره، وذكر مجيء جبريل له بالبراق،
وخبر المعراج واستفتاح السماء، فيقال: ومن معك ؟ فيقول: محمد، ولقائه الأنبياء فيها
وخبرهم معه، وترحبيهم به، وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك، وفي
بعض هذه الأخبار: فأخذ - يعني جبريل - بيدي، فعرج بي إلى السماء إلى قوله: ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوىً أسمع فيه صوت الأقلام؛ وانه وصل إلى سدرة المنتهى، وانه دخل
الجنة ورأى فيها ما ذكره.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي رؤيا عينٍ رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا
منام، والآي في ذلك كثيرة، والأدلة واضحة، فلا نطول بسردها وفيها أوردناه منها فيما
قدمنا ذكره كفاية. والله أعلم.
ذكر ما ورد في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى، ومناجاته له،
وكلامه ودنوه وقربه من ربه عز وجل، ومن جوز ذلك ومن منعه، وما قيل في مشكل
حديث الدنو والقرب
أما الرؤية فقد اختلف السلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل، فانكرته
عائشة.
روى عن مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، هل رأى محمد ربه ؟
فقالت: لقد قف شعري مما قلت؛ ثلاث من حدثك بهن فقد كذب، من حدثكامحمداً رأى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية ثم ذكر الحديث.
وقالت جماعة بقول عائشة،
وهو المشهور عن ابن مسعود.
ومثله عن أبي هريرة: انما رأى جبريل، واخلف عنه. وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في
الدنيا جماعةٌ من المحدثين والفقهاء والمتكلمين.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه. وروى عطاء عنه: رآه بقلبه، وعن أبي

العالية عنه رآه بفؤاده مرتين.
وذكر ابن إسحاق: ان ابن عمر رضي الله عنهما أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما
يسأله: هل رأى محمدٌ ربه ؟ قال: نعم، والأشهر عنه انه رأى ربه بعينيه. وقال: ان الله
اختص موسى بالكلام، وإبراهيم بالحلة، ومحمداً بالرؤية. وحجته قوله: "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا
رَأى. أفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى".
وقال الماوردي: قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد، فرآه محمد مرتين،
وكلمه موسى مرتين.
وحكى أبو الفتح الرازي، وأبو الليث السمرقندي ذكرها عن كعب. وروى عبد الله بن
الحارث، قال: اجتمع ابن عباس وكعب، فقال ابن عباس: أما نحن بني هاشم فنقول:امحمداً
قد رأى ربه مرتين، فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، وقال: ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
موسى ومحمد، فكلمه موسى، ورآه محمد بقلبه.
وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي، وربيع بن انس: ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال: رأيت ربي - وذكر كلمة - فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى. الحديث.
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى مجد ربه، وحكاه أبو عمر
الطلمنكي عن عكرمة، وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود، وحكى ابن
إسحاقامروا سأل أبا هريرة: هل رأى محمد ربه ؟ فقال: نعم.
وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل انه قال: انا أقول بحديث ابن عباس، بعينه رآه رآه،
حتى انقطع نفس أحمد.
وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود، فحكي عن ابن
مسعود، وعكرمة: رآه بقلبه.
وعن الحسن وابن مسعود: رأى جبريل. وعن ابن عطاء في قوله تعالى: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ
صَدْرَكَ"، قال: شرح صدره للرؤية، وشرح صدر موسى للكلام.
وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه: انه رأى الله ببصره
وعيني رأسه وقال: كل آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبيا وخص
من بينهم بتفضيل الرؤية.

قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى رحمه الله: والحق الذي لا امتراء فيهارؤيته تعالى
في الدنيا جائزة عقلاًن وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى
عيلان لسلام لها ومحالايجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه، بل لم يسأل إلا
جائزاً غير مستحيل، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله،
فقال له الله تعالى: "لَنْ تَراني" أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي، ثم ضرب له مثالاً بما هو أقوى
من نبيه موسى وأثبت وهو الجبل. قال: وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه
جوازها على الجملة، وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل
موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة.
قال: ولا حجة لمن يستدل على منعها بقوله: "لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ" لأختلاف التأويلات في
الآية، وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية، وعدم استحالتها على
الجملة. وقد قيل: "لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ"، أي لا تحيط به، وهو قول ابن عباس، وقد قيل: "لا
تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ". وانما يدركه المبصرون. قال: وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا
استحالتها وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات، فليس للقطع سبيل، وكذلك
وجوب الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم، والقول بانه رآه بعينه. فليس فيه قاطع أيضاً ولا
نص، إذ المعول فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور، والاحتمال لهما ممكن، ولا أثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك. والله تعالى أعلم بالصواب.
وأما المناجاة والكلام والقرب والدنو وما جاء من الكلام على مشكل هذا الحديث؛ فقد
اختلف في الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بقوله: "فَأَوْحَى إلى
عَبْدِهِ مَا أَوْحَى"، وهل كان ذلك الوحي بواسطة أو بغير واسطة ؟ فأكثر المفسرين على
ان الموحي الله إلى جبريل، وجبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر عن جعفر
بن محمد الصادق، قال: أوحى الله إليه بلا واسطة. ونحوه عن الواسطي، وإليه ذهب

بعض المتكلمين وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس، وانكره آخرون. وحكى النقاش عن
ابن عباس عنه عيلان لسلام في قوله تعالى: "دَنَا فَتَدَلَّى"، قال: فارقني جبريل، وانقطعت
الأصوات عني فسمعت كلام ربي، وهو يقول: ليهدأ روعك يا محمد، ادن ادن. وقد تقدم
ذكر حديث الأذان، وقول الملك: الله أكبر الله أكبر، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي،
انا أكبر، انا أكبر.
وقد احتجوا بقوله تعالى: "وَمَا كان لِبَشَرٍايُكَلِّمَه اللهُ إلاَّ وَحْياً أوْ منْ وَرَاءِ حِجابٍ أوْ يُرْسِلَ
رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإذْنِهِ مَا يَشَاءُ"، فقالوا: هي ثلاثة أقسام؛ من وراء حجاب كتكليم موسى،
وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء، وأكثر أحوال نبينا صلى الله عليه وسلم، الثالث
قوله: وحياً. قالوا: ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة، قد قيل:
الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة، وكلام الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع.
وأما قوله تعالى: "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فكان قَابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى" فأكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام، أو مختص بأحدهما من الآخر، أو من
سدرة المنتهي. وقال ابن عباس: هو محمد دنا فتدلى من ربه. وقيل: معنى دنا قرب،
وتدلى: زاد في القرب، وقيل: هما بمعنى واحد أي قرب. وحكى مكي والماوردي عن ابن
عباس، هو الرب دنا من محمد فتدلى إليه، أي أمره وحكمه. وحكى النقاش عن الحسن،
قال: دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم، فقرب منه فأراه ما شاءايريه من قدرته
وعظمته. قال وقال ابن عباس: هو مقدم ومؤخر، تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج، فجلس عليه، ثم رفع فدنا من ربه. وفي الصحيح عن انس بن مالك:
عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهي، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
أو أدنى، فأوحى إليه بما شاء، وأوحى إليه خمسين صلاة. الحديث. وعن محمد بن كعب:

هو محمد دنا من ربه، فكان قاب قوسين. وقال جعفر ابن محمد: أدناه ربه منه، حتى كان
منه كقاب قوسين، قال جعفر: والدنو من الله لا حد له، ومن العباد بالحدود. وقال أيضاً:
انقطعت الكيفية عن الدنو، ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه، ودنا محمد إلى ما أودع
قلبه من المعرفة والإيما فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه، وزال عن قلبه الشك والأرتياب !
وقد تكلموا على مشكل هذا الحديث، فقال القاضي عياض رحمه الله: اعلماما وقع من
إضافة الدنو والقرب هنا من الله وإلى الله فليس بدنو مكا ولا قرب مدى، بل كما ذكرنا عن
جعفر الصادق ليس بدنو حد، وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه، وقربه منه إبانة
عظيم منزلته، وتشريف رتبته، وإشراق انوار معرفته، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن
الله تعالى له مسرة وتانيس، وبسط وإكرام، ويتأول فيه ما يتأول في قوله: ينزل ربنا إلى سماء
الدنيا على أحد الوجوه، نزول إفضال وإجمال، وقبول وإحسان.
وقال الواسطي: من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة، بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك
حقيقته، إذ لا دنو للحق ولا بعد.
وقوله: "قَابَ قَوْسَيْنَ أوْ أدْنَى"، فمن جعل الضمير عائداً إلى الله لا إلى جبريل على هذا
كان عبارة عن نهاية القرب، ولطف المحل، وإيضاح المعرفة، والإشراف على الحقيقة من
محمد صلى الله عليه وسلم، وعبارةً عن إجابة الرغبة، وقضاء المطالب، وإظهار التحفي،
وانافة المنزلة والمرتبة من الله له، ويتأول فيه ما يتأول في قوله: من تقرب مني شبراً تقربت منه
ذراعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، قربٌ بالإجابة والقبول، وإتيا بالإحسا وتعجيل
المأمول.
وقد أخذ الكلام في هذا المعنى حقه، فلنذكر ما كان بعد الإسراء من الأخبار.
ذكر ما كان بعد الإسراء من انكار قريش لذلك وما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم، من وصفه لهم البيت المقدس، وإخباره لهم بخبر عيرهم، وارتداد من ارتد
روى الشيخ الإمام أبو بكر أحمد البيهقي بسنده عن شداد بن أوس رضي الله عنه، قال:

قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك ؟ فذكر نحو ما تقدم من خبر الإسراء، وفيه زيادة
ونقص، قال: وفيهاجبريل عيلان لسلام انزله فصلى بيثرب، ثم صلى بمدين عند شجرة
موسى عيلان لسلام، ثم صلى ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم عيلان لسلام، ثم
صلى في المسجد الأقصى، وانه صلى الله عليه وسلم مر بعير لقريش بمكا كذا وكذا قد
أضلوا بعيراً قد جمعه فلأن، قال: فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد. قال: ثم
أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني أبو بكر فقال: يا رسول الله، أين كنت الليلة فقد
التمستك في مظانك ؟ فقلت: علمت اني أتيت بيت المقدس الليلة ؟ فقال: يا رسول الله،
مسيرة شهر ! فصفه لي، قال: ففتح لي صراط كاني انظر إليه، لا يسألني عن شيء إلا
انبأته عنه. فقال: أشهد انك رسول الله حقا فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة
يزعم انه أتى بيت المقدس الليلة، فقال:امن آية ما أقول لكم اني مررت بعير لكم بمكا كذا
وكذا ينزلون بكذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود، وغرارتا
سوداوا وانهم أشرفوا ينظرون. فأقبلت العير نصف النهار على ما وصف لهم صلى الله
عليه وسلم.
وفي رواية يونس بن بكير في زيادة المغزي: انه صلى الله عليه وسلم لما أخبر قومه بالرفقة
والعلامة التي في العير، قالوا: متى يجيء؟ قال: يوم الأربعاء. فلما كان ذلك اليوم أشرفت
قريش ينظرون، وقد ولى النهار ولم تجيء، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزيد له
في النهار ساعة، وحبست عيلان لشمس.
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألوني عن أشياء من بيت
المقدس، لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي انظر إليه ما يسألوني عن
شيء إلا انبأتهم به.
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

المسجد الأقصى أصبح الناس يتحدثون بذلك، فأرتد ناس ممن آمنوا به وصدقوه، وسعوا
إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك ؟ يزعم انه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس،
وجاء قبل الصبح ! قال: نعم، اني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء في
غدوة أو روحة، فلذلك سمى أبو بكر رضي الله عنه الصديق.
ذكر دعاء الرسول قبائل العرب
في المواسم
قال محمد بن عمر بن واقد بسند يرفعه إلى غير واحد، قالوا: أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة ثلاث سنين من أول نبوته يدعو مستخفيا ثم أعلن في الرابعة، فدعا الناس
إلى الإسلام عشر سنين؛ يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة، وذي
المجاز يدعوهم؛ حتى بلغ رسالة ربع تعالى، وأبو لهب يمشي وراءه يقول: لا تطيعوه فانه
صابئ كاذب، فيقولون: أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك، فيقول: اللهم لو شئت
لم يكونوا هكذا قال الواقدي: فكان من سمى لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم، ودعاهم وعرض نفسه عليهم: بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن
خصفة، وفزارة، وغسان، ومرة، وحنيفة، وسليم، وعبس، وبنو نصر، وبنو البكاء،
وكندة، وكلب، والحارث بن كعب، وعدرة، والحضارمة؛ فلم يستجب منهم أحد.
قال محمد بن إسحاق: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال: سمعت
ربيعة بن عباد يحدث أي قال: اني لغلام شاب مع أبي بمنًى، ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلأن، اني رسول الله إليكم،
يأمركماتعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا وا تخلعوا ما يعبد من دونه من هذه الأنداد، وا
تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به، قال: وخلفه رجل أحول
وضئ له غديرتان، عليه حلة عدنية، فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله
وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلأن؛اهذا انما يدعوكم إلىاتسلخوا اللات والعزى من

أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش؛ إلى ما جاء به من البدعة والضلالة،
فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه، قال: فقلت لأبي: يا أبت من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد عليه
ما يقول ؟ قال: هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب، أبو لهب.
قال ابن إسحاق: حدثني الزهري انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عامر ابن صعصعة
فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس: والله لو
اني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيتانحن بايعناك على أمرك،
ثم أظهرك الله على من الفك أيكون لنا الأمر بعدك ؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث
يشاء. فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك؛ فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؛ لا حاجة
لنا بأمرك، فأبوا عليه، فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته
السن، حتى لا يقدرايوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك
الموسم، فلما قدموا عليه في ذلك العام، سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من
قريش؛ ثم أحد بني عبد المطلب، يزعم انه نبي يدعونا إلىانمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى
بلادنا قال: فوضع الشيخ يده على رأسه، ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلافٍ ! هل
لذناباها من مطلب ! والذي نفس فلأن بيده، ما تقولها إسماعيلي قط، وانها لحق، فأين
رأيكم كان عنكم.
قال: وحدثني عاصم بن عمر عن قتادة الأنصاري عن أشياخ من قومه قالوا: قدم سويد بن
الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا؛ وكا سويد انما يسميه قومه فيهم:
الكامل لجلده وشرفه ونسبه وشعره، فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع
به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما الذي معك ؟ قال: مجلة لقما يعني حكمة لقما فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعرضها علي؛ فعرضها عليه، فقال:اهذا لكلام
حسن، لكن الذي معي أفضل من هذا؛ قرا انزله الله علي هو هدى ونور. فتلا رسول الله

صلى الله عليه وسلم القران، ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه، وقال:اهذا لقول حسن؛ ثم
انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبثاقتله الخزرج، قال: فا كان رجال من قومه
ليقولون: انا لنراه قد قتل وهو مسلم، وكا قتله قبل بعاث.
قال ابن إسحاق أيضاً: وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن معاذ عن
محمود بن لبيد، قال: لما قدم أبو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل،
فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من بني الخزرج، سمع بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وأتاهم فجلس إليهم فقال: هل لكم في خير مما جئتم له ؟،
فقالوا: وما ذلك ؟ قال: انا رسول الله، بعثني إلى العباد أدعوهم إلىايعبدوا الله ولا يشركوا
به شيئا وانزل علي الكتاب. قال: ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القران، فقال لهم إياس
بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً -: أي قوم، هذا والله خير مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسر
حفنة من تراب البطحاء، فضرب بها وجه إياس بن معاذ؛ وقال: دعنا منك، فلعمري لقد
جئنا لغير هذا قال: فصمت إياس، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرفوا إلى
المدينة، فكان وقعة بعاث بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس ابن معاذاهلك. قال محمود
بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومه عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره،
ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون انه قد مات مسلما لقد كان استشعر
الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ما سمع. والله أعلم.

خبر مفروق بن عمرو
وأصحابه وما أجابوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعائه قبائل العرب

روى الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي بسنده عن عبد الله بن عباس، قال:
حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من فيه، قال: لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله
صلى الله عليه وسلمايعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وأبو بكر رضي الله
عنه، فدفعنا إلى مجس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر، وكا مقدماً في كل خير، وكا رجلاً

نسابة، فسلم وقال: ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة، قال: وأي ربيعة انتم ؟ من هامها أم من
لهازمها ؟ فقالوا: بل من الهامة العظمى، فقال أبو بكر: وأي هامتها العظمى انتم ؟ قالوا:
من ذهلٍ الأكبر، قال: منكم عوف الذي يقال له: لا حر بوادي عوف ؟ قالوا: لأن قال:
فمنكم جساس بن مرة، حامي الذمار، ومانع الجار ؟ قالوا: لأن قال: فمنكم بسطام بن
قيس، أبو اللواء، ومنتهى الأحياء ؟ قالوا: لأن قال: فمنكم الحوفزا قاتل الملوك، وسالبها
انفسها ؟ قالوا: لأن قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة، قالوا: لا؛ قال: فمنكم
أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا: لا. قال فمنكم أصهار الملوك من لجم ؟ قالوا: لا. قال أبو
بكر: فلستم من ذهل الأكبر، انتم من ذهل الأصغر. قال: فقام إليه غلام من بني شيبا يقال
له دغفل حين بقل وجهه، فقال:

ا على سائلن ان انسأله والعبء لا نعرفه أو نحمله

يا هذا انك قد سألتنا فأخبرناك، ولم نكتمك شيئا فممن الرجل ؟ قال أبو بكر: انا من
قريش، فقال الفتى: بخٍ بخٍ ! أهل الشرف والرياسة، فمن أي القرشيين انت ؟ قال: مِن ولد
تيم بن مرة. فقال الفتى: أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة، أمنكم قصي الذي جمع
القبائل من فهر ؟ فكان يدعى في قريش مجمعاً ؟ قال: لأن قال: فمنكم هاشم الذي هشم
الثريد لقومه، ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال: لأن قال: فمنكم شيبة الحمد عبد
المطلب، مطعم طير السماء، الذي كان وجهه القمر يضيء في الليلة الداجية ؟ قال: لأن
قال: فمن أهل الإفاضة بالناس انت ؟ قال: لأن قال: فمن أهل الحجابة انت ؟ قال: لأن
قال: فمن أهل السقاية انت ؟ قال: لأن قال: فمن أهل الندوة انت ؟ قال: لأن قال: فمن
أهل الرفادة انت ؟ قال: لأن واجتذب أبو بكر زمام ناقته راجعاً إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقال الغلام:

صادف درّ السيل درءاً يدفعه يهيضه حيناً وحيناً يصرعه

أما والله لو شئت لأخبرتك من قريش، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال علي:
فقلت: يا أبا بكر؛ لقد وقعت من الأعراب على باقعة، قال: أجل يا أبا الحسن، ما من

طامة إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالمنطق.
قال: ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار، فتقدم أبو بكر فسلم وقال: ممن القوم
؟ قالوا: من شيبا بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:
بأبي وأمي هؤلاء غرر الناس ! وفيهم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن
حارثة، والنعما بن شريك، وكا مفروق قد غلبهم جمالاً ولسانا وكانت له غديرتا تسقطا
على تريبتيه، وكا أدنى القوم مجلسا فقال أبو بكر: كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق: انا
لنزيد على ألف، ولن تغلب ألف من قلة، فقال أبو بكر: فكيف المنعة فيكم ؟ قال مفروق:
علينا الجهد، ولكل قوم جد؛ فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال
مفروق: انا لأشد ما نكون غضباً حين نلقي، وانا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب، وانا
لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله، يديلنا مرة، ويديل
علينا أخرى، لعلك أخو قريش ؟ فقال أبو بكر: قد بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ألا هو ذا قال مفروق: بلغنا انه يذكر ذلك، وإلام تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس، وقام أبو بكر يظله بثوبه، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: أدعوكم إلى شهادةالا إله إلا الله وحده لا شريك له، وا محمداً عبده ورسوله،
وإلىتأووني وتنصروني، فا قريشاً قد ظاهرت على أمر الله، وكذبت رسله، واستغنت
بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد. فقال مفروق بن عمرو: وإلام تدعونا يا أخا قريش
؟ فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قُلْ
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" إلى قوله: "وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"، فقال مفروق: وإلام
تدعونا يا أخا قريش ؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض، قال: فتلا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "ا اللَهَ يَأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسان"، إلى قوله: "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"، فقال
مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم

كذبوك وظاهروا عليك - وكانه أحبايشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال: وهذا هانئ
شيخنا وصاحب ديننا. قال هانئ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، واني أرباتركنا ديننا
واتبعناك على دينك بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، انه زلل في الرأي، وقلة نظر
في العاقبة، وانما تكون الزلة مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكرهانعقد عليهم عقدا ولكن ترجع
ونرجع، وتنظر وننظر في العاقبة، وكانه أحبايشركه المثنى بن حارثة، فقال: وهذا المثنى
شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، والجواب فيه
جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا ومشايعتك على دينك، وانا انما نزلنا بين صيرين:
اليمامة والسمامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الصيرا ؟. فقال: انهار
كسرى ومياه العرب، فأما ما كان من انهار كسرى؛ فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير
مقبول، وأما ما كان مما يلي مياه العرب، فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وانا انما نزلنا
على عهد أخذه علينا؛ انا لا نحدث حدثا ولا نأوى محدثا فاني أرباهذا الأمر الذي
تدعونا إليه يا أخا قريش مما يكره الملوك، فا أحببتانأويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وا دين الله
لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه. أرأيتمالم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم
وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال النعما بن شريك:
اللهم فلك ذاك، قال: فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انا أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً
وَنَذِيراً. وَدَاعِياً إلى اللهَ بِإذْنِهِ وسِرَاجاً مُنِيرا"، ثم نهض قابضاً على يد أبي بكر وهو يقول:
يا أبا بكر، أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها ! بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم من
بعض، وبها يتحاجزون فيما بينهم، قال: فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، فما نهضنا
حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد سر بما كان من أبي بكر، ومعرفته بانسابهم.
بيعة العقبة الأولى

قال محمد بن إسحاق: فلما أراد الله تعالى إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وانجاز موعده له
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الأنصار، فعرض نفسه على
قبائل العرب كما يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله
بهم خيرا فقال لهم: من انتم ؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود ؟ قالوا: نعم،
قال: أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم
الإسلام، وتلا عليهم القران، قال: وكا يهود معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا
هم أهل شرك وأوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم؛ فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا
لهم:انبياً مبعوث الأن قد ظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عادٍ وإرم، فلما كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا
والله انه للنبي الذي توعد به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، با صدقوه
وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة
والشر ما بينهم، وعسايجمعهم الله بك، فتقدم عليهم فتدعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم
الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فا يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا.
قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى: فاختلف علينا في أول من أسلم من الأنصار
وأجاب. فذكروا الرجل بعينه، وذكروا الرجلين، وذكروا انه لم يكن أحد أول من السنة.
وذكرهم.
وقال محمد بن عمر بن واقد: هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم، وهو المجمع عليه، وهم من
بني النجار: أسعد بن زرارة بن عدس، وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء. ومن بني
زريق: رافع بن مالك. ومن بني سلمة بن سعد: قطبة ابن عامر بن حديدة. ومن بني حرام
بن كعب: عقبة بن عامر بن نابي. ومن بني عبيد بن عدي بن ساعدة: جابر بن عبد الله؛
ولم يذكر ابن إسحاق غيرهم.

قال: ثم قدموا المدينة فدعوا قومهم إلى الإسلام، فأسلم من أسلم، ولم تبق دار من دور
الأنصار إلا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال الواقدي: وأول مسجد قرئ به القرا بالمدينة مسجد بني زريق. والله أعلم.
بيعة العقبة الثانية
وقد ترجم عليها بعضهم بالأولى
قال: فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً.
قال محمد بن سعد: ليس فيهم عندنا خلاف، فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبلايفرض عليهم الحرب، وكا من
هؤلاء خمسة ممن حضر البيعة الأولى من الستة المجمع عليهم، وهم: أسعد بن زرارة،
وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وعقبة بن عامر، وقطبة بن عامر بن حديدة، ومنهم
من وقع الاختلاف فيه: هل شهد البيعة الأولى أو لم يشهدها ؟ وهم ستة نفر: معاذ بن
الحارث وهو ابن عفراء، أخو عوف، وذكوا بن عبد قيس بن خلدة، وعبادة بن الصامت
ابن قيس، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، واسمه مالك، وعويم بن
ساعدة، وهما من الأوس.
وممن لم يشهد البيعة الأولى بلا خلاف: العباس بن عبادة بن نضلة.
روى محمد بن إسحاق عن عبادة بن الصامت قال: كنت ممن حضر العقبة الأولى، وكنا
اثنى عشر رجلأن فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء - وذلك
قبلاتفترض الحرب - على ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي
ببهتا نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، فا وفيتم فلكم الجنة، وا غشيتم من
ذلك شيئاً فأخذتهم بحده في الدنيا فهو كفارة له، وا سترتم عيلان لى يوم القيامة فأمركم إلى
الله؛اشاء عذب، وا شاء غفر. قال: فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وأمرهايقرئهم القران، ويعلمهم
الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة، وكا منزله على أسعد بن زرارة.

قال محمد بن سعد: ثم انصرفوا إلى المدينة، فأظهر الله الإسلام، وكا أسعد ابن زرارة يجمع
بالمدينة بمن أسلم، وروبامصعب كان يجمع بهم. والله أعلم
بيعة العقبة الثالثة
وهم السبعون وترجم عليها ابن سعد بالثانية
قال محمد بن سعد في طبقاته الكبرى، عن محمد بن عمر بن واقد، بإسناد إلى عبادة بن
الصامت، وسفيا بن أبي العوجاء، وقتادة، ويزيد بن رومان، قال الواقدي: دخل حديث
بعضهم في حديث بعض، قالوا: لما حضر الحج مشى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذين أسلموا بعضهم إلى بعض يتواعدون المسير إلى الحج، وموافاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم، والإسلام يومئذ فاشٍ بالمدينة، فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلاً أو رجلين فيً
خمر الأوس والخزرج، وهم خمسمائة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة، فسلموا عليه، ثم وعدهم منى، وسط أيام التشريق ليلة النفر الأول؛ إذا هدأت
الرجلايوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى بأسفل العقبة، وأمرهم ألا ينبهوا نائما
ولا ينتظروا غائباً. قال: فخرج القوم بعد هدءة يتسللون، الرجل والرجلأن، وقد سبقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الموضع، معه العباس بن عبد المطلب، ليس معه
غيره.
وقال محمد بن إسحاق: انهم سبقوه إلى الشعب وانتظروه، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً
وامرأتان: نسيبة بنت كعب، والسماء بنت عمرو بن عدي، حتى أقبل ومعه عمه العباس.
قال ابن سعد: فكان أول من طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم: رافع ابن مالك
الزرق، ثم توافى السبعون، ومعهم امرأتان، فكان أول من تكلم العباس ابن عبد المطلب،
فقال: يا معشر الخزرج، انكم قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعز الناس في
عشيرته، يمنعه والله منا من كان على قوله، ومن لم يكن منا على قوله منعه للحسب
والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فا كنتم أهل قوة وجلد وبصرٍ بالحرب؛
واستقلالٍ بعداوة العرب قاطبة، ترميكم عن قوس واحدة، فارتئوا رأيكم، ولا تفرقوا إلا عن

ملأ منكم واجتماع، فا أحسن الحديث أصدقه.
وقال ابن إسحاق: ان العباس قال: يا معشر الخزرج،امحمداً منا حيث قد علمتم، وقد
منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وانه قد
أبى إلا الأنحياز إليكم، واللحوق بكم؛ فا كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه
ممن خالفه، فانتم وما تحملتم من ذلك، وا كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به
إليكم فمن الأن فدعوه، فانه في عز ومنعة من قومه وبلده.
قال ابن سعد: فقال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت، وانا والله لو كان في انفسنا غير
ما ننطق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء والصدق، وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم.
قال ابن إسحاق - فيما رواه بسنده عن كعب بن مالك: فقلنا له: سمعنا ما قلت، فتكلم
يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فتلا القران، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام ثم قال: أبايعكم علىاتمنعوني فيما تمنعون منه
نساءكم وأبناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق
لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا - يعني نساءنا - فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحروب،
وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر.
قال ابن سعد: ويقال: ان أبا الهيثم بن التيها كان أول من تكلم فأجاب إلى ما دعا إليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: نقبله على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف؛ قال:
ولغطوا. فقال العباس وهو آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخفوا جرسكم فا
علينا عيونا وقدموا ذوي أسنانكم فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم، فانا نخاف
قومكم عليكم، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم. فتكلم البراء بن معرور، فأجاب العباس،
ثم قال: ابسط يدك يا رسول الله، وكا أول من ضرب على يد رسول الله البراء بن معرور -
ويقال: أبو الهيثم بن التيهان، ويقال: أسعد بن زرارة - ثم ضرب السبعون كلهم على يده
وبايعوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:اموسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر

نقيباً فلا يجدن منكم أحد في نفسهايؤخذ غيره، فانما يختار لي جبريل، ثم قال للنقباء: انتم
كفلاء على غيركم، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وانا كفيل على قومي، قالوا: نعم، قال:
فلما بايعوا وكملوا صاح الشيطا على العقبة بأبعد صوت سمع: يا أهل الأخاشب، هل لكم
في محمد والصبأة معه قد اجتمعوا على حربكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
انفضوا إلى رحالكم، فقال العباس ابن عبادة بن نضلة: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق
لئن أحببت لنميلن على أهل منى بأسيافنا وما أحدٌ عليه سيف تلك الليلة غيره، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: انا لم نؤمر بذلك فانفضوا إلى رحالكم، فتفرقوا إلى
رحالهم، فلما أصبح القوم غدت عليهم جلة قريش وأشرافهم حتى دخلوا شعب الأنصار،
فقالوا: يا معشر الخزرج، انا بلغنا انكم لقيتم صاحبنا البارحة، وواعدتموه أن تبايعوه على
حربنا وأيم الله ما حي من العرب أبغض إلين ان اشبت بيننا وبينه الحرب منكم، قال:
فانبعث من كان هناك من الخزرج من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا
وجعل ابن أبي يقول: هذا باطل، وما كان هذا وما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل هذا لو
كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يؤامروني، فلما رجعت قريش من عندهم رحل
البراء بن معرور؛ فتقدم إلى بطن يأجج، وتلاحق أصحابه من المسلمين، وجعلت قريش
تطلبهم في كل وجه، ولا تعدوا طريق المدينة؛ وحزبوا عليهم، فأدركوا سعد بن عبادة،
فجعلوا يده إلى عنقه بنسعة، وجعلوا يضربونه ويجرون شعره، وكا ذا جمة حتى دخلوا
مكة، فجاءه مطعم بن عدي، والحارث بن أمية بن عبد شمس فخلصاه من أيديهم،
وائتمرت الأنصار حين فقدوا سعد بن عبادةايكروا إليه، فإذا سعد قد طلع عليهم، فرحل
القوم جميعاً إلى المدينة.

من شهد العقبة

وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن إسحاق: كانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، فكان من شهدها من الأوس

أحد عشر رجلأن وهم أسيد بن الحضير، وأبو الهيثم بن التيهان، وسلمة ابن سلامة بن
وقش، وظهر بن رافع بن عدي، وأبو بردة هانئ بن نيار، ونهير ابن الهيثم بن نابي، وسعد
بن خيثمة بن الحارث، ورفاعة بن عبد المنذر، وعبد الله ابن جبير بن النعمان، ومعن بن
عدي بن الجد بن عجلأن، وعويم بن ساعدة. وشهدها من الخزرج أحدٌ وستون رجلاً:
منهم من بني النجار أحد عشر رجلأن وهم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب، ومعاذ بن
الحارث بن رفاعة، وأخوه عوف ابن الحارث، وأخوه معوذ بن الحارث، وعمارة بن حزم بن
زيد، وأسعد بن زرارة ابن عدس، وسهل بن عتيك بن النعمان، وأوس بن ثابت بن المنذر
بن حرام، وأبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود، وقيس بن أبي صعصعة، وعمرو بن غزية
ابن عمرو بن ثعلبة.
ومن بني الحارث بن الخزرج سبعة نفر، وهم: سعد بن الربيع بن عمرو، وخارجة بن زيد
بن أبي زهير، وعبد الله بن رواحة، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة
بن عبد ربه، وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، وعقبة ابن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة.
ومن بني بياضة بن عامر بن زريق ثلاثة نفر، وهم: زياد بن لبيد بن ثعلبة ابن سنان، وفروة
بن عمرو بن ودقة، وخالد بن قيس بن مالك بن العجلأن.
ومن بني زريق بن عامر بن زريق ثلاثة نفر: رافع بن مالك بن العجلأن ابن عمرو، وذكوا بن
عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق - وكا خرج إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان معه بمكة فهاجر، فكان يقال له: مهاجري انصاري - وعباد بن قيس بن عامر
بن خالد.
ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد أحد عشر رجلاً: البراء بن معرور ابن صخر،
وابنه بشر بن البراء، وسنا بن صيفي بن صخر، والطفيل بن النعما ابن خنساء، ومعقل بن
المنذر بن سرح، ويزيد بن المنذر بن سرح، ومسعود ابن يزيد بن سبيع، والضحاك بن
حارثة بن زيد، ويزيد بن حرام بن سبيع، وجبار ابن صخر بن امية بن خنساء، والطفيل
بن مالك بن خنساء.

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين بن
كعب بن سواد، وهو الشاعر.
ومن بني غنم بن سواد بن غنم خمسة نفر، وهم: سليم بن حديدة، ويزيد ابن عامر بن
حديدة، وهو أبو المنذر، وأبو اليسر، واسمه كعب بن عمرو، وصيفي ابن سواد بن عباد،
وقطبة بن عامر بن حديدة، أخو يزيد.
ومن بني نابي بن عمرو بن سواد بن غنم خمسة نفر: ثعلبة بن غنمة بن عدي ابن نابي،
وعمرو بن غنمة بن عدي، وعبس بن عامر بن عدي. وعبد الله بن انيس حليف لهم من
قضاعة، وخالد بن عمرو بن عدي.
ومن بني حرام بن كعب سبعة نفر، وهم: عبد الله بن عمرو بن حرام، وابنه جابر بن عبد
الله، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، وثابت بن الجذع - والجذع ثعلبة ابن زيد -، وعمير بن
الحارث بن ثعلبة، وخديج بن سلامة بن أوس، ومعاذ ابن جبل بن عمرو بن أوس، مات
بعمواس عام الطاعون.
ومن بني عوف بن الخزرج أربعة نفر، وهم: عبادة بن الصامت بن قيس، والعباس بن
عبادة بن نضلة - وكا ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأقام فكان
يقال له: مهاجري انصاري، قتل يوم أحد - وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة حليف لهم من
بني عصية من بلي، وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو.
ومن بني سالم بن غنم بن عوف - وهم بنو الحبلى - رجلأن: رفاعة بن عمرو ابن ثعلبة
بن مالك، وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد حليف لهم، وكا ممن خرج إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى مكة، فكان يقال له. مهاجري انصاري.
ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلأن: سعد بن عبادة بن دليم ابن حارثة، والمنذر
بن عمرو بن خنيس، وامرأتان، وهما: نسيبة ابنة كعب ابن عمرو، وهي أم عمارة، وأم
منيع، واسمها السماء بنت عمرو بن عدي بن نابي، ولم يصافحهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فانه كان لا يصافح النساء، وانما كان يأخذ عليهن، فإذا أقررن قال: اذهبن،

وكا النقباء من هؤلاء اثني عشر رجلأن وهم: أسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع بن عمرو،
وعبد الله بن رواحة ابن امرئ القيس، ورافع بن مالك بن العجلأن، والبراء بن معرور،
وعبد الله ابن عمرو بن حرام، وعبادة بن الصامت بن قيس، وسعد بن عبادة بن دليم،
والمنذر بن عمرو بن حنيس ويقال: ابن خنيس، هؤلاء من الخزرج.
ومن الأوث ثلاثة نفر: أسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة بن الحارث، ورفاعة بن عبد
المنذر.
قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: وأهل العلم يعدون أبا الهيثم بن التيهان، ولا يعدون
رفاعة. والله أعلم بالصواب.
أول آية انزلت في القتال
قال محمد بن إسحاق: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة الأولى لم يؤذن
له في الحرب، ولم تحلل له الدماء، وانما أمر بالدعاء إلى الله، والصبر على الأذى، والصفح
عن الجاهل، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه حتى فتنوهم عن دينهم،
وأخرجوهم من بلادهم، فلما عتت قريش على الله؛ أذن الله تعالى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في القتال، فكانت أول آية انزلت في إذنه تعالى له في الحرب، قوله تعالى: "أُذِنَ
لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بانهُمْ ظُلِمُوا وا اللَهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ
إِل ان ايَقُولُوا رَبُّنَا اللَهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِع وبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ
وَمَسَاجِدُ يُذكرُ فِيهَا اسْمُ اللَهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنْ اللَهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ان اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ
امَكَّنَّاهُمْ في الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وآتَوُ الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْروفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلَهِ عَاقِبَةُ
الأُمُورِ". ثم انزل الله تعالى: "وَقَاتلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ"؛ أي حتى لا يفتن مؤمن عن
دينه، "وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَهِ"، أي حتى يعبد الله لا يعبد غيره.
الهجرة الى المدينة
أول من هاجر
قال محمد بن إسحاق: لما أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الحرب، وبايعه
الأنصار على الإسلام، والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين، أمر النبي صلى الله

عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى
المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار؛ وقال: ان الله قد جعل لكم إخوانا
وداراً تأمنون بها فخرجوا أرسالأن وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر
الإذن من الله في الهجرة إلى المدينة، فكان أول من هاجر من المهاجرين من قريش: أبو سلمة
عبد الله بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله المخزومي، وكانت هجرته قبل بيعة العقبة
بسنة، وكا قد قدم من أرض الحبشة، فلما آذته قريش، وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار
هاجر إلى المدينة، فنزل بقرية بني عمرو بن عوف بقباء على أحمد بن مبشر ابن عبد
المنذر، ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب،
معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم، ثم عبد الله بن جحش ابن رئاب، حليف بني
أمية ابن عبد شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش، وهو أبو أحمد، وكا رجلاً
ضرير البصر، وكا يطوف مكة بغير قائد، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيا بن حرب،
نزل هؤلاء كلهم بقباء على أحمد ابن مبشر أيضا ثم قدم المهاجرون أرسالأن ثم خرج عمر
بن الخطاب رضي الله عنه، وعياش بن أبي ربيعة في عشرين من المسلمين، منهم: زيد بن
الخطاب أخو عمر، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وخنيس ابن حذافة السهمي، وواقد
بن عبد الله التميمي حليف بني عدي، وعبد الله وعمرو ابنا سراقة بن المعتمر - ويقال:
عمر بدل عمرو - وخولى بن أبي خولى، حليف الخطاب، وأخوه مالك - ويقال: هلال بن
أبي خولى بدل مالك - وبنو البكير الأربعة: إياس، وعاقل، وخالد، ويقال: وكا مع عمر ابنه
عبد الله ابن عمر.
قال ابن إسحاق: فنزل عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة في بني عمرو ابن عوف
بقباء، فجاء أبو جهل والحارث ابنا هشام إلى عياش إلى المدينة، وكا ابن عمهما وأخاهما
لأمهما فكلماه في الرجوع، وقالا: ان أمك قد نذرتالا يمشط رأسها مشط، ولا تستظل من

شمس حتى تراك، فرق لها. قال عمر ابن الخطاب: فقلت له: يا عياش، انه واللهايريدك القوم